العدد
١٧
محرم
١٤٤٧هـ
تمـوز
٢٠٢٥م

# الانتظار

## ما الذي جرى فأوقف الحرب؟ ومن الذي انتصر؟

- المجتمع المهدوي في عصر التحديات
- من الغيبة إلى الدولة مستقبل العلاقات الدولية
- سيادة الخيانـــة
- مشروع إستر خطوة على طريق انحدار أميركا
- الصبر عنـــد المرأة المهدويـّة

www.alentedhar.com

# من نحن

بسم الله الرحمن الرحيم

مجلة الانتظار مجلة تعنى بالقضية المهدوية فكراً وسلوكاً ورواية وحدثاً، وهي وقف للإمام المنتظر عليه السلام. وهي لا تتبع أي حزب ولا جماعة، وإنّما تهدف أن تساهم في تعميق فكر الانتظار والدفع باتجاه تجسيد التيار المهدوي الذي نتمنى أن يأخذ على عاتقه توظيف الجهود المبذولة من قبل أحباب الإمام المنتظر وعشاقه وتنسيقها من أجل إحياء أمر الإمام أرواحنا فداه والتذكير به والإسهام بتأهيل الأمة من خلال نطاق القلم المهدوي، ومناهضة كل الأفكار التي تخدش بقداسة وشأنية القضية المهدوية أو تنتحل كذبا وزوراً أي من واجهاتها ورموزها، مستهدين بذلك برأي علمائنا الأعلام ومراجعنا الهداة، ونأمل أن يتم الانتباه للأمور التالية:

أولاً: المقالات المنشورة تعبّر عن رأي كاتبها، وهي لا تعبّر بالضرورة عن رأي المجلة وإدارتها.

ثانياً: إن ترتيب المقالات يخضع للاعتبارات الفنية البحتة، ولا علاقة له بشأنية كتابها.

ثالثاً: الكتابة في المجلة متاحة لجميع أحباب الإمام المنتظر عليه السلام، شريطة أن يستوفي الشروط العلمية والتربوية المعتمدة في هذا المجال.

رابعاً: لا شأن للمجلة بالأحداث السياسية في أي بلد إلا بمقدار تعلقه بمسار القضية المهدوية.

خامساً: المجلة تنتشر ألكترونياً، وبمقدار ما يتاح لها من إمكانات تطبع ورقياً.

سادساً: لا تمانع المجلة من أن يستخدم أي محب للإمام المهدي عليه السلام موادها الفكرية التي تنشرها.

سابعاً: تنشر المجلة أفكار المختصين بالقضية المهدوية حتى وإن اختلفوا فيما بينهم، فإننا نعتبر الاختلاف في هذا المجال أمر صحي يتيح للمتابعين سعة في الأفق وعمقاً في التدبّر.

ثامناً: يتولى شأن المجلة التحريري والفني والإداري عدد من مشرفي مجاميع منتظرون ومنتظرات للحوار المهدوي الناشطة في برنامج التلكرام.

تاسعاً: نرحب بأي اسهام او مشاركة لرفد ودعم المجلة .

عاشراً : تصدر المجلة عن مركز براثا للدراسات والبحوث (بغداد . بيروت)

# المحتويات


كلمة العدد ..... ٤
نهج العلماء ..... ٦
ما الذي جرى فأوقف الحرب؟ ومن الذي انتصر؟ هل الذي جرى هو النار المشرقية؟ ..... ٩
المنهجيَة الموضوعيَة في فهم القضية المهدوية ج ٢ ..... ١٢
وظائف علامات الظهور (الحلقة الثالثة) ..... ١٥
علامات الظهور... ضرورة تعبوية ..... ١٦
المجتمع المهدوي في عصر التحديات: ملامح الانتظار وبشائر النهوض ..... ١٧
معاني الغيبة/ الشخص أم الهوية؟ ..... ١٩
من الغيبة إلى الدولة مستقبل العلاقات الدولية في عهد الإمام المهدي (عليه السلام) .. ٢١
سيادة الخيانة ..... ٢٣
الجنائية الدولية ومأزق العدالة الأرضية ..... ٢٤
مشروع إستر خطوة على طريق انحدار أميركا ..... ٢٦
المشروع الإبراهيمي: تطبيع تحت ستار التعايش السلمي! ..... ٢٨
العباسيون الجدد في المنظور الروائي ..... ٢٩
الحركات السلوكيَة الهدَامة وخطرها على مجتمع الانتظار ..... ٣٠
نحن جيش الدفاع لا هُم ..... ٣٢
التنشئة الروحيَة ..... ٣٣
الأسرة المهدويَة وتحدي القيم الدخيلة ..... ٣٥
الثَبَات في الغُرْبَال (سَعد بنُ قيسٍ انموذجاً) ..... ٣٧
المنتظرون التائبون! ..... ٣٨
الصبر عند المرأة المهدويَة ..... ٣٩
انتظروا الفرج ولا تيأسوا من روح الله..! ..... ٤١
الظهور المهدويَ بين تحقيق حلم الغدير والثأر لدماء كربلاء..! ..... ٤٣
اني رأيت القباب المهدوية ..... ٤٤
أمل المنتظرين.. ..... ٤٥
حضور القرآن الكريم في حياة الإنسان المهدويَ ..... ٤٧
معالم السواء النفسي في دعاء مكارم الاخلاق ..... ٤٩
بين الفتح المحمدي والفتح الحسيني والتمهيد للفتح المهدوي ..... ٥١
دور المرأة في عصر الظهور وفقَ المنظور القرآني ..... ٥٢
تمام النعمة بتقديم المنتظر ..... ٥٤
بنو شيبةَ سُرَاق الله ..... ٥٥
رحلة إلى المستقبل ..... ٥٦
المجالسُ الحسينيةَ طريقُ النقاءِ والثأرِ والشهادة ..... ٥٧
قصة كتاب من المدينة الى نوبندجان ..... ٥٨
نازع السيف بجسمه ولحمه حتى يحفظه ..... ٦٠
شهداءٌ على طريق الانتظار، شَبيه (القاسم بن الحسنِ عليه السلام) ..... ٦٢
الاسئلة والاجوبةَ المهدوية ..... ٦٣

# البلاء في المدرسة المهدوية تأهيل للأمّة ورفعة لمقامها

## كلمة العدد

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة على نبينا محمد وعلى أهل بيته الطاهرين، لا سيما إمامنا المنتظر الحجّة بن الحسن العسكري أرواحنا فداه.

نتحدث كثيراً عن أنّ الأمّة يجب أن تستعد وترتفع بقابلياتها إلى المستوى الذي يؤهّلها للقيام بأعباء المشروع المهدوي وتوفير مستلزمات نصرته والدفاع عنه وصولاً إلى تحقيقه، وقد تتعدّد وجهات النظر في كيفية تحقيق ذلك، وتتباين المواقف من ذلك، ولكن القدر المتيقن أنّك لن تجد سبيل واحد يمكن أن تجمع قواعد المنتظرين عليه لا سيما مع الانتشار الواسع وتفاوت الوعي بمتطلبات المرحلة فضلاً عن الرقعة الجغرافية الكبيرة التي يتمدّد عليها هؤلاء الأبرار وما يعني ذلك من اختلاف الظروف من مكان لآخر.

إنّ هذا ما يملي علينا التساؤل إن كان في منهج أهل البيت -عليهم السلام- ما فيه بلغة للذي يريد أن يتنسم من عبق توجيههم كي يصل إلى الأمّة المستعدة، التي لو وجدت لرفع أحد معوقات الفرج، إذ إن الفرج مكفول بقضيتين أولهما الأمة المستعدة، وثانيهما ضعف العدو وتحلل قوته، ولربما يمكن جمعهما بعامل واحد وهو إيجاد الأمة المقتدرة التي تردع باقتدارها واستعدادها أي فريق يستعدي المؤمنين أو يفكر بذلك.

لوتأملنا في رواية النار المشرقية بدقة لوجدناها تؤشر على دلالة مهمة للغاية في هذا المجال، يقول الإمام الباقر (عليه السلام): كأني بقوم قد خرجوا بالمشرق يطلبون الحق فلا يعطونه، ثم يطلبونه فلا يعطونه، فإذا رأوا ذلك وضعوا سيوفهم على عواتقهم فيعطون ما سألوه فلا يقبلونه حتى يقوموا ولا يدفعونها إلا إلى صاحبكم فتلاهم شهداء، أما إني لو أدركت ذلك لاستبقيت نفسي لصاحب هذا الأمر. (غيبة النعماني: ٢٨١٢٨٢ ب١٤ ح٥٠) وقريب منه قول الإمام الصادق (عليه السلام): إذا رأيتم علامة في السماء نارا عظيمة من قبل المشرق تطلع ليالي، فعندها فرج الناس، وهي قدام القائم (عليه السلام) بقليل. (غيبة النعماني: ٢٧٦ ب١٤ ح٣٧)

وبنفس المؤدى وردت الحادثة في كتب أهل السنة عن رسول الله (صلوات الله عليه وآله) قال على رواية نعيم بن حماد: إنا أهل بيت أختار الله لنا الآخرة على الدنيا، وإن أهل بيتي هؤلاء سيقتلون بعدي بلاء وتطريداً وتشريداً حتى يأتي قوم من ها هنا، من نحو المشرق أصحاب رايات سود يسلون الحق فلا يعطونه مرتين أوثلاثافيقاتلون فينصرون فيعطون ماسألوا فلا يقبلونها حتى يدفعوها إلى رجل من أهل بيت يفيملوها عدلا كماملوها ظلما. (انظر كتاب الفتن:١٨٨،ومصنف ابن أبي شيبة٦٩٧:٨ح٧٤) وقريب منه (المستدرك علىالصحيحين٤٦٤:٤). ما هو المهم في هذه الروايات الحديث عن المطالبة والرفض ثم المطالبة وعدم القبول بما طالبوا، والناجمة من وضع أسلحتهم على عواتقهم، ثم الحديث عن أن قتلاهم شهداء ليعقبها مباشرة الحديث عن قرب الظهور في الرواية الأولى والفرج في الرواية الثانية، وقد سبقتهم رواية ثالثة كانت تتحدث عن فرج آل محمد (غيبة النعمانيّ: ٢٦٢ ب١٤ ح١٣)، فالحديث عن حمل السلاح مع أنّه يظهر اقتداراً، وتنازل الطرف المعتدي كي يعطيهم حقّهم، ورفضهم القبول مما يشير إلى دخول طرف ثالث وجدوا أن عقابه يكون بأعلى مما طلبوا من قبل بحقهم ضمن الملاك السابق، أمّا بعد ذلك فقد ارتفعت كلفة الحقوق، وهذا الأمر سيتسبب بأضرار ويؤدي إلى قتلى إلّا أنّهم يثبتون ويستمرون في مسيرتهم لينتهي الحديث عن ربط ذلك بالفرج أو بقرب الظهور الشريف، مما يرينا كيف أنّ الأمّة تم القبول باستعدادها وأهليتها لتحمل المسؤولية، وهو يتطابق من حيث النتيجة العملية مع ما اتفق العامّة والخاصّة على روايته في شأن الاستبدال الذي أشير إليه في سورة النبي محمد (صلوات الله عليه وآله): ﴿وَإِنْ تَتَوَلَّوْا يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوا أَمْثَالَكُمْ﴾ سورة محمد ٣٨، فهذا الاستبدال يجري بطرد الأمة المتخلفة التي لم تنهض بمسؤوليتها الرسالية، وفي قبالها سيتم استبدالها بأمّة مستعدة وقادرة، ومن الواضح أن الاستبدال ما

**ما مررنا فيه من بلاء لم يكن مصادفة، وإنّما حينما توكل بهذه الأمّة أن تتحمّل مسؤولية الإباء الرباني من إطفاء نوره، وحينما تكلّف بمهمة أن تتحمل أعباء المنّ الإلهي بوراثة الأرض، لا بد لها من أن تمر بالمخاضات الصعبة، وفيها ستتألم وستعاني، ولكن من بعدها سينادي المنادي: وأشرقت الأرض بنور ربّها، وهو نفس النداء الذي تجده متضمناً في نهاية حديث الإمام الباقر (عليه السلام) إذ يقول: لاستبقيت نفسي لصاحب هذا الأمر.**

كان ليتم لولا وجود التخلف عن الاستعداد في قبال توفره في الأمّة المستبدلة، ولو عدنا إلى رواية الإمام الباقر ولاحظناها من زاوية قتلاهم شهداء فسنجد أنّ قسطا من دلائل التأهيل أنّهم خاضوا تجربة القتال مع رموز الطغيان التي تقف عقبة دون فرج الإمام (صلوات الله عليه) ومع أنّهم تعرضوا إلى الأذى غير أنّهم لم يستسلموا ولم يتوانوا من الاستمرار بحمل رايتهم ليسلموها لإمام الزمان أرواحنا فداه.

لو لاحظنا تجربتنا في العراق، لوجدنا أننا في أحداث مؤامرة الفوضى الخلاقة التي أسس لها الأمريكان وغطّوها برداء الفتنة الطائفية (٢٠٠٤ـ٢٠٠٧) كنّا قد تجرّعنا الغصص الكبيرة والموت الزؤام ولكن مع آلامنا وجراحنا العظيمة لا ينكر أحداً أنّ موجة جديدة من الوعي تسببت بها معركتنا اليومية مع المفخخات والأحزمة الناسفة والعبوات والمقذوفات بكافة أشكالها والرؤوس المقطّعة فضلاً عن الحرب النفسية، وهذه الموجة هي التي أهّلتنا إلى مواجهة المؤامرة الكبرى في عام ٢٠١٤ المتمثّلة بداعش، وما كانت الاستجابة الرائعة والسريعة والفاعلة للفتوى المباركة إلّا انعكاس لتلك التجربة المريرة التي مررنا فيها، فانتقلنا من تلكم المرحلة إلى تأهيل أعلى واستعداد أكثر اتقاناً.

في لبنان تجد نفس المسألة فلولا مرور لبنان بالعديد من المآسي ابتداءاً من اختطاف السيد موسى الصدر (قدّس سرّه) عام ١٩٧٨ مروراً بالمعارك مع البعثيين عام ١٩٨٠ـ١٩٨١ إلى الاحتلال الصهيوني لبيروت عام ١٩٨٢ إلى احتلال الجنوب وتمكين جيش العميل لحد من السيطرة على مناطقنا هناك، ومن بين كل الأنين والألم انطلقت المقاومة حتى تصاعدت لنجد هذا العز الذي وجدناه مع درّة لبنان وفخره السيد نصر الله (قدس سرّه)، ومع أنّ ما جرى في العام الماضي وهذه السنة كان مؤلماً وقاسياً، إلّا أنّ المعزّى أنّ القواعد المنتظرة أصبحت أكثر استعداداً ووعياً للمتطلبات التي تستلزمها مرحلة الإمام المنتظر أرواحنا فداه.

بطبيعة الحال ما جرى في إيران هو الآخر كان مراناً كبيراً، ومع قسوته ومرارة فقد القادة الشهداء أعلى الله مقامهم، ولكن القدر اليقيني أنّ الشعوب الثلاثة كلٌ بحسبه وبقدره ما عاد سلعة مهملة على قارعة الطريق الجيوبوليتي، بل من المقطوع به أنّها صنعت دروعاً أفضل أمام عدوّها، ومع أنّ الأمر لمّا ينتهي بعد، بيد أنّ ذات الاستعداد يبشرّ بأنّ الأمّة تتقدم في مسار حلّ عقدة الأمّة المستعدّة والمؤهلة دون ان تتوقف عند جراحها لتبكي أطلالها.

لو أشفعنا ذلك بما جرى مع النبي يونس (عليه السلام) لوجدناه لم يتحمل القرية الصغيرة التي كان فيها، ثم أراه الله تعالى كيف عادت هذه القرية إلى رحاب الإيمان، فثار على نفسه، وذهب مغاضباً، فأعدّ له البلاء الذي سيعانيه، ولكنه سيؤهله إلى ما هو أعظم من المسؤولية، فكان ما كان من قصة الحوت، ولكن صبره ووعيه للدرس المطلوب أهله إلى أن يرسل إلى حاضرة كبرى كنينوى فيها مئة ألف أو يزيدون وفق التعبير القرآني.

خلاصة القول: ما مررنا فيه من بلاء لم يكن مصادفة، وإنّما حينما توكل بهذه الأمّة أن تتحمّل مسؤولية الإباء الرباني من إطفاء نوره، وحينما تكلّف بمهمة أن تتحمل أعباء المنّ الإلهي بوراثة الأرض، لا بد لها من أن تمر بالمخاضات الصعبة، وفيها ستتألم وستعاني، ولكن من بعدها سينادي المنادي: وأشرقت الأرض بنور ربّها، وهو نفس النداء الذي تجده متضمناً في نهاية حديث الإمام الباقر (عليه السلام) إذ يقول: لاستبقيت نفسي لصاحب هذا الأمر.

اللهمّ أرنا الطلعة الرشيدة، وارحم الشهداء الأبرار في كل ديار الولاية الغديرية....

والحمد لله كما هو أهله وصلى الله على نبيه وآله.

# نهج العلماء

بسم الله الرحمن الرحيم

إنّ الجريمة التي ارتكبها كيان الاحتلال الصهيوني في فجر يوم الجمعة، والتي أسفرت عن استشهاد مجموعة من العلماء والقادة العسكريين والمواطنين المدنيين من أبناء الشعب الإيراني، ومن بينهم نساء وأطفال، إلى جانب استهداف عدد من المؤسسات والمراكز العلمية في البلاد، قد أثبتت مرّة أخرى الطبيعة العدوانية والخطيرة لهذا الكيان الغاصب.

وإذ نسأل الله تعالى الرحمة والرفعة للشهداء العظام، ونتقدّم بالتعازي إلى عوائلهم الكريمة، كما نسأله الشفاء العاجل للجرحى والمصابين؛ فإننا ندين بشدة هذا العمل الإجرامي، ونطالب المجتمع الدولي بالضغط على هذا الكيان المعتدي وحماته، لمنع تكرار مثل هذه الاعتداءات.

نسأل الله تعالى دوام العزّة والرفعة للشعب الإيراني العزيز.

ولا حول ولا قوّة إلا بالله العلي العظيم.

١٦ ذو الحجة ١٤٤٦ هـ

مكتب سماحة السيد السيستاني (دام ظله) - النجف الأشرف

بسم الله الرحمن الرحيم

تجدد المرجعية الدينية العليا في النجف الأشرف إدانتها الشديدة لتواصل العدوان العسكري على الجمهورية الإسلامية الإيرانية وأي تهديد باستهداف قيادتها الدينية والسياسية العليا، وتحذر من أن القيام بخطوة اجرامية من هذا القبيل - بالإضافة إلى تجاوزه الواضح للمعايير الدينية والأخلاقية وانتهاكه الصارخ للأعراف والقوانين الدولية - ينذر بعواقب بالغة السوء في أوضاع هذه المنطقة برمّتها، وربما يؤدي إلى خروجها عن السيطرة تماماً وحدوث فوضى عارمة تزيد من معاناة شعوبها وتضر بمصالح الجميع إلى أبعد الحدود.

ومن هنا فإننا نناشد جميع الجهات الدولية الفاعلة ودول العالم ولا سيما الدول الإسلامية أن يبذلوا قصارى جهودهم في سبيل وقف هذه الحرب الظالمة وإيجاد حلّ سلمي عادل للملف النووي الإيراني وفق قواعد القانون الدولي.

٢٢ ذو الحجة١٤٤٦هـ)

مكتب السيد السيستاني (دام ظله) - النجف الأشرف

بسم الله الرحمن الرحيم

قال تعالى في كتابه العزيز: (وَالظَّالِمِينَ أَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا).صَدَقَ اللَّهُ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ. [سُورَةُ الإِنسَانِ: ٣١]

ندين ونستنكر سلسلة الاعتداءات التي تطاول بها الكيان الصهيوني الغاصب لفلسطين، التي ابتدأها فجر يوم الجمعة على الجمهورية الإسلاميّة الإيرانية فأسفرت عن استشهاد نخبة من العلماء والقادة العسكريين البارزين وشريحة من المدنيين واستهدفت عدداً من المقرات العلميّة والبنى العسكرية.

إنّ هذه الجرائم تؤكّد خطر هذا الكيان العدواني الشرير على المنطقة وشعوبها لذا نجدّد دعوتنا إلى المجتمع الدولي للقيام بواجباته والتزاماته التي التزمها في مواثيقه إلى اتخاذ جميع وسائل الضغط على هذا الكيان العدواني ومن يدعمه لأجل منع استمرار وتكرار مثل هذه الاعتداءات.

وكما نجدّد دعمنا للشعب الإيراني العزيز وندعوه إلى وحدة الصف ونبتهل إلى العليّ القدير أن يرحم ويرفع من درجات الشهداء ويمنّ على الجرحى بالشفاء التام ونقدّمُ إلى ذوي الشهداء والمصابين العزاء والمواساة.

وَلا حَوْلَ وَلا قُوَّةَ إِلَّا بِاللهِ العَلِيِّ العَظِيم

١٧ ذو الحجة ١٤٤٦ هـ

مكتب المرجع الديني الشيخ بشير حسين النجفي (دام ظله)

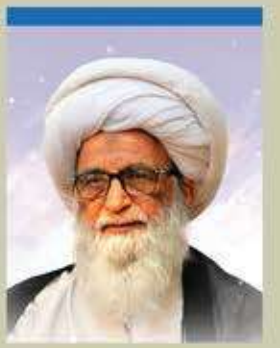

## كلمة للإمام الخامنئي (دام ظله الشريف)
## عقب عدوان الكيان الصهيوني الخبيث على البلاد وانتصار الشعب الإيراني

بسم الله الرحمن الرحيم

سلامٌ وتحيّة كبيرة للشعب الإيراني العزيز والعظيم.

أودّ أوّلًا أن أحيّي ذكرى الشهداء الأبرار في الأحداث الأخيرة؛ سواء القادة الشهداء، أو العلماء الشهداء، الذين كانوا، حقًا وإنصافًا، ذوي قيمة نفيسة للجمهوريّة الإسلاميّة، وقد خدموها، وهم الآن يتلقّون ثواب خدماتهم المرموقة في حضرة الباري، إن شاء الله.

أرى من اللازم أن أتوجّه بالتهنئة إلى الشعب الإيراني العظيم؛ وأُقدّم له تهنئات عدّة: الأولى هي على الانتصار على الكيان الصهيوني الزائف؛ فبالرغم من كل صخب الكيان الصهيوني وادّعاءاته خارت قواه تقريبًا، وسُحق تحت ضربات الجمهورية الإسلامية. لم يكن يخطر في بالهم ولا في خيالهم أن يتلقّوا مثل هذه الضربات من قِبل الجمهورية الإسلامية، لكنّ ذلك ما حصل. نشكر الله الذي أعان قواتنا المسلّحة، فتمكّنت من اختراق دفاعاتهم المتقدّمة والمتعدّدة الطبقات، ووضعت كثيرًا من مدنهم ومناطقهم العسكريّة تحت ضغط صواريخها، وسوّتها بالأرض عبر هجوم قويّ باستخدام أسلحتها المتطوّرة؛ هذه من أعظم النعم الإلهيّة، وهذا يُثبت أنّ على الكيان الصهيوني أن يُدرك أنّ أيّ عدوان على جمهوريّة إيران الإسلاميّة سيُكلّفه ثمنًا باهظًا. إنّه يفرض عليه كلفة كبيرة، وقد تحقّق ذلك بحمد الله، والمجد يعود إلى القوّات المسلّحة وشعبنا العزيز، الذي أنجب هذه القوّات، ورعاها وساندها، وأطلق يدها لإنجاز هذا العمل العظيم، وعزّزها بذلك.

التهنئة الثانية تتعلّق بانتصار إيراننا العزيزة على النظام الأمريكي. لقد دخل النظام الأمريكي في الحرب، حرب مباشرة، لأنّه شعر بأنّه إذا لم يتدخّل، فسيتمّ القضاء على الكيان الصهيوني بالكامل. لقد دخل الحرب لإنقاذه، لكنّه لم يحقّق أيّ مكسب من هذه الحرب. لقد هاجموا مراكزنا النوويّة، وهذا بطبيعة الحال يستوجب ملاحقة قضائيّة في محكمة دوليّة بنحو مستقل، غير أنّهم لم يتمكّنوا من تحقيق شيء يُذكَر. ضخّم الرئيس الأمريكي ما حدث بنحو مبالغ فيه، واتّضح أنّه كان بحاجة إلى هذا التضخيم. كان كلّ مَن يسمع تلك التصريحات يدرك أنّ هذه الكلمات تُخفي وراءها حقيقة أخرى. لم يتمكّنوا من فعل شيء، وعجزوا عن بلوغ الهدف الذي سعوا إليه. إنهم يضخّمون الأمور لكي يُغطّوا الحقيقة ويُبقوها طيّ الكتمان. لقد حقّقت الجمهوريّة الإسلاميّة النصر هنا أيضًا، ووجّهت بدورها صفعة قوية إلى أمريكا؛ إذْ هاجمت إحدى أهمّ قواعد أمريكا في المنطقة، [أي] قاعدة «العديد»، وألحقت بها أضرارًا. كما إنّ أولئك الذين حاولوا تضخيم تلك القضيّة، عملوا على التقليل من أهمية هذا الأمر، وزعموا أنّ شيئًا لم يحدث، في حين أنّ ما وقع كان حدثًا عظيمًا. إنّ قدرة الجمهوريّة الإسلاميّة على الوصول إلى قواعد أمريكا المهمّة في المنطقة، وتمكّنها من اتخاذ إجراء ضدّها متى ما ارتأت الوقت مناسبًا، ليست بالأمر الهيّن، بل هي حدثٌ عظيم. هذا الحدث يمكن أن يتكرّر في المستقبل أيضًا، في حال ارتُكب أيّ اعتداء، وستكون الكلفة على العدوّ والمعتدي باهظة حتمًا.

التهنئة الثالثة هي التهنئة باتحاد الشعب الإيراني وتلاحمه الاستثنائي. بحمد الله، وقف شعب يناهز تعداده التسعين مليون نسمة متماسكًا وبصوت واحد وكتفًا إلى كتف وجنبًا إلى جنب، من أن دون أي اختلاف في المطالب والأهداف التي يعبّرون عنها. وقفوا، ورفعوا الشعارات، وقالوا كلمتهم، وأعلنوا تأييدهم لأداء القوات المسلّحة؛ وهذا ما سيكون عليه الحال في ما بعد أيضًا. لقد أثبت الشعب الإيراني عظمته، وأظهر شخصيّته البارزة والمميّزة في هذه القضيّة، كما أثبت أنّه على كلمة واحدة سواء عندما تدعو الحاجة إلى ذلك، وهذا ما تحقّق بحمد الله.

إنّ النقطة التي أودّ التطرّق إليها بوصفها نقطة رئيسية في كلمتي هذه، هي أنّ الرئيس الأمريكي قال في إحدى كلماته وتصريحاته بأن إيران يجب أن تستسلم وترضخ، ولم يعد الكلام يدور عن التخصيب والصناعة النوويّة، بل عن استسلام إيران. لكن طبعًا، هذا الكلام أطول من قياس الرئيس الأمريكي. إيران العظيمة، وإيران بهذا التاريخ، وإيران التي تملك هذه الثقافة، وإيران صاحبة هذه الإرادة الوطنيّة الفولاذيّة؛ إنّ مجرّد مجرد ذكر كلمة الاستسلام لبلد كهذا يثير سخرية كل مَن يعرف الشعب الإيراني. مع ذلك، فضحَ تصريحه هذا حقيقةً معيّنة هي أن الأمريكيّين منذ بدايات الثورة منهمكون بمعاداة إيران الإسلاميّة، وهم في اشتباك معها. في كل مرة، لديهم ذريعة جديدة، فتارةً حقوق الإنسان، وأخرى الدفاع عن الديمقراطية، وحينًا حقوق المرأة، وأحيانًا تخصيب اليورانيوم، وتارة أخرى القضية النووية بحد ذاتها، ومرةً قضية صناعة الصواريخ؛ يختلقون ذرائع مختلفة، ولكن جوهر المسألة شيء واحد فقط، وهو إخضاع إيران. لم يقل الذين سبقوهم هذا صراحةً لأنه غير مقبول. لا يمكن لأي منطق بشري أن يقبل مطالبة شعب بالاستسلام، ولذلك كانوا يُخفون هذا المطلب تحت عناوين أخرى. هذا الشخص كشف المستور، وأظهر الحقيقة، وأوضح أن الأمريكيين لن يرضوا بأقل من استسلام إيران؛ وهذه نقطة مهمة، وعلى الشعب الإيراني أن يعلم أن مواجهة أمريكا هي هكذا، وأن الأمريكيين يرجون هذه الإهانة الكبيرة للشعب الإيراني، ومثل هذا الأمر لن يحدث أبدًا. لن يحدث أبدًا.

الشعب الإيراني شعب عظيم، وإيران بلد قوي ومترامي الأطراف، وصاحب حضارة عريقة. ثروتنا الثقافية والحضارية تفوق بمئات المرات ما تملكه أمريكا وأمثالها. إن من التُرّهات التي تثير سخرية العقلاء والحكماء، هي أن يتوقع أحد استسلام إيران لدولة أخرى. الشعب الإيراني شعب عزيز وسيبقى عزيزًا، منتصر وسيبقى منتصرًا، بتوفيق الله. نرجو أن يحفظ الله المتعالي هذا الشعب تحت ظلال لطفه دائمًا بعزة وشرف، وأن يرفع درجات الإمام [الخميني] الجليل، وأن يُرضي بقية الله (أرواحنا فداه) عن هذا الشعب ويسعده به، ليكون عون ذلك العظيم سندًا لهذا الشعب.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

١ محـــرم ١٤٤٧هـ
٢٦ حزيران ٢٠٢٥ م

## كلمة ممثل المرجعية الشيخ عبد المهدي الكربلائي خلال مراسيم تبديل راية الامام الحسين (عليه السلام)

أشار ممثل المرجعية الدينية العليا الشيخ عبد المهدي الكربلائي، إلى أن ما شهدته منطقتنا، ولا سيما في العام المنصرم، من أحداث معروفة يمثل معركة من المعارك المحتدمة بين جبهة تدافع عن الحق والعدالة والخير، وجبهة يتمثل فيها الظلم والطغيان والشر بأبشع صوره، حتى فاق كل الحدود المتصورة، جاء ذلك في كلمته الثانية التي القاها خلال مراسم تبديل راية قبل الامام الحسين (عليه السلام).

وقال ممثل المرجعية الدينية العليا في كلمته، إن "هذه المعركة، التي لا تزال مستمرة، قد استنزفت دماء غزيرة وعزيزة، وأدت إلى الكثير من الأذى والضرر بإخوتنا وأخواتنا، من تشريد وتجويع وتخريب لبيوتهم وممتلكاتهم وغيرها، وقدم فيها أصحاب الحق تضحيات جسيمة قل نظيرها، إلا أن كل ذلك لا ينبغي أن يؤدي إلى الشعور بالضعف والانكسار".

وأضاف، أن "أئمة أهل البيت (عليهم السلام) أوصوا بإحياء فاجعة الطف واستذكارها باستمرار، لما بلغت من ذروة الظلم والجريمة بحق العترة الطاهرة، وما قدمه الإمام الحسين (عليه السلام) من تضحيات خالدة في سبيل

أشار ممثل المرجعية الدينية العليا الشيخ عبد المهدي الكربلائي، إلى أن ما شهدته منطقتنا، ولا سيما في العام المنصرم، من أحداث معروفة يمثل معركة من المعارك المحتدمة بين جبهة تدافع عن الحق والعدالة والخير، وجبهة يتمثل فيها الظلم والطغيان والشر بأبشع صوره، حتى فاق كل الحدود المتصورة، جاء ذلك في كلمته الثانية التي القاها خلال مراسم تبديل راية قبل الامام الحسين (عليه السلام).

وقال ممثل المرجعية الدينية العليا في كلمته، إن "هذه المعركة، التي لا تزال مستمرة، قد استنزفت دماء غزيرة وعزيزة، وأدت إلى الكثير من الأذى والضرر بإخوتنا وأخواتنا، من تشريد وتجويع وتخريب لبيوتهم وممتلكاتهم وغيرها، وقدم فيها أصحاب الحق تضحيات جسيمة قل نظيرها، إلا أن كل ذلك لا ينبغي أن يؤدي إلى الشعور بالضعف والانكسار".

وأضاف، أن "أئمة أهل البيت (عليهم السلام) أوصوا بإحياء فاجعة الطف واستذكارها باستمرار، لما بلغت من ذروة الظلم والجريمة بحق العترة الطاهرة، وما قدمه الإمام الحسين (عليه السلام) من تضحيات خالدة في سبيل إحياء الدين ومقارعة الظلم والانحراف".

وزاد، أن "الشعائر الحسينية ليست مجرد ممارسات ظاهرية بل هي سبيل لإحياء معالم الدين وفرائضه"، داعيا إلى "إدراك جوهرها الحقيقي والانطلاق فيها من منطلقات إيمانية خالصة".

ولفت إلى، أن "إقامة المآتم وإظهار الحزن والأسى، وإن كانت من أبرز أساليب إحياء القضية الحسينية، إلا أنها وسيلة لا بد أن تقود إلى جوهر الأهداف التي نهض من أجلها الإمام الحسين (عليه السلام)، وفي مقدمتها الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وهو واجب إلهي عظيم تقام به الفرائض وتصلح به الأمة".

وتابع، أن "هناك أهمية لإحياء الشعائر الحسينية بوعي وبصيرة"، مشددا على أن "هذه الشعائر تمثل عبادة خالصة يتقرب بها المؤمن إلى الله عبر مواساة النبي المصطفى وآله الأطهار (عليهم السلام) في مصابهم الجلل بفاجعة كربلاء".

وأوضح، أن "هذا الواجب لا يقتصر على رجال الدين، بل يشمل كل فرد بحسب موقعه وظرفه، مع ضرورة الالتزام بضوابطه الشرعية"، مشيرا إلى أن "مخالفة هذه الضوابط قد تؤدي إلى نتائج عكسية".

وأستطرد قائلا، أن "سنة الله في خلقه قائمة على الابتلاء والاختبار، وأن الصراع بين الحق والباطل مستمر إلى قيام الساعة، وستبقى ثورة الإمام الحسين (عليه السلام) نبراساً يوجّه المؤمنين نحو الموقف الصحيح في هذا الصراع".

وبين أن "ما شهدته المنطقة، لاسيما في العام المنصرم، من أحداث دامية، يعكس استمرار المعركة المحتدمة بين جبهة الحق وجبهة الباطل، وأن ما قدمته جبهة الحق من تضحيات جسيمة لا ينبغي أن يؤدي إلى شعور بالضعف والانكسار، بل يستدعي المزيد من الثبات وتقوية العزائم، والعمل الجاد لتجاوز الإخفاقات ونقاط الضعف بطرق واقعية بعيدة عن الأوهام".

وأشار إلى، أن "هذه المعركة تشهد جولات وصدمات على مر الزمن، وعلى أبناء الحق أن لا يغتروا بالمظاهر والشعارات الخادعة، وأن على أولياء الأمر استخلاص العبر من الخسائر الجسيمة والمآسي التي مرت بها الشعوب".

وحذر الشيخ الكربلائي من "خطورة الظروف الراهنة في المنطقة، وأن الشعب العراقي ليس بمنأى عن تداعياتها عاجلا أم آجلا"، داعيا إلى "التسلح بالوعي واليقظة، والعمل على إصلاح الأوضاع الداخلية، وبناء البلد على أسس صحيحة".

وأكمل، إنه "إذا لم يبذل جهد حقيقي لبناء العراق بناء سليما، فإن المستقبل لن يكون أفضل من الحاضر"، منبها إلى أن "من بيدهم زمام الأمور مطالبون بتقوى الله، ومراعاة مصالح الشعب والبلد والمنطقة، لأن مصالح الشعوب مترابطة ومتشابكة".

وفي ختام خطبته، شدد ممثل المرجعية الدينية العليا على "ضرورة الحفاظ على المكتسبات الدستورية التي نالتها البلاد بعد سنوات من الاستبداد، وعدم السماح بالعودة إلى عهود الظلم والقهر، رغم الإخفاقات والأخطاء المتراكمة خلال العقدين الماضيين".

واستشهد الشيخ الكربلائي ببيان سابق للمرجعية الدينية العليا، دعت فيه إلى استخلاص العبر من التجارب الماضية، والعمل على تصحيح المسار، مشيرة إلى أن تحقيق مستقبل أفضل للعراق لا يكون إلا عبر إعداد خطط علمية وعملية لإدارة البلد، والاعتماد على الكفاءة والنزاهة في تسلم مواقع المسؤولية، ومنع التدخلات الخارجية، وتحكيم سلطة القانون، وحصر السلاح بيد الدولة، ومكافحة الفساد على جميع المستويات.

١ محـــرم ١٤٤٧هـ
٢٦حزيران ٢٠٢٥ م

# ما الذي جرى فأوقف الحرب؟ ومن الذي انتصر؟ هل الذي جرى هو النار المشرقية؟

الشيخ جلال الدين علي الصغير

انتهت الأحداث في هذه الجولة بين الجمهورية الإسلامية والكيان الصهيوني بطريقة مذهلة للغاية، وبعيدًا عمّا قيل في هذا المجال وما قد يقال، نحتاج في البداية إلى أن نفهم ما الذي جرى؟ وكيف انتهت هذه المواجهة بهذه السرعة الدراماتيكية؟ بالشكل الذي كان الكثيرون يتصورون أنّ القضية ستمتد إلى أشهر وربما أكثر، وإذا بالملف يُغلق بشكل سريع وتنتهي الأمور إلى ما انتهت إليه في هذه المرحلة. وعلى ضوء هذه النهاية، لا بد من أن نقيّم من الذي انتصر، ومن الذي استطاع أن يلجم إرادة الطرف المقابل ويحقق إرادته هو.

في البداية، دعونا نتذكر ما الذي كان الكيان الصهيوني قد جعله هدفًا حين ابتدأ هجومه على الجمهورية الإسلامية، وما هي الأهداف التي وضعها نصب عينيه؟

من الواضح أنّ الهجوم حينما بدأ، عُلّل من قبل الصهاينة بثلاثة أمور أساسية:

الأمر الأول يتعلّق بالملف النووي.

والثاني يتعلّق بملف الصواريخ الباليستية.

أمّا الثالث فهو السعي إلى إحداث تغيير داخلي في بنية نظام الجمهورية الإسلامية وصولاً إلى الانقلاب عليه؟

وإذا كانت الأمور قد وصلت إلى نهايتها، فمن الطبيعي أن يتساءل الإنسان: هل تحققت هذه الأهداف؟ هل تم القضاء على الملف النووي؟ هل تم تحييد الملف الباليستي؟ هل استطاع العدو أن يؤمّن نقاطًا سياسية تمكّنه من الوصول إلى اتفاقات من شأنها أن تنهي هذين الملفين؟ وهل يمكن القول إنّ المجتمع الإيراني قد تغيّر وأصبح قريبًا من الانقلاب على النظام؟ وهل النظام قد ضعف إلى الحدّ الذي يمكن معه القول إنّ أهداف نتنياهو - التي طورها لاحقًا بحديثه عن اغتيال السيد القائد الخامنئي (دام ظله الشريف) - قد أصبحت في متناول اليد؟ لكن مع نهاية الأحداث فإنّ هذه الأمور تُدرَس ويتساءل كثيرون: إلى أين وصلنا؟ ما الذي تحقق؟ ومن الواضح جدًا أنّ هذه الأهداف، إن لم يُثبت العكس بشأنها، فإنها على الأقل بقيت في أماكنها، وتموضعت في المواضع نفسها التي بدأ منها نتنياهو تهديداته التي تسبب بالعدوان.

لا شك ولا ريب أنّ الأثر الذي تركته هذه الأحداث على المجتمع الإيراني بشكل عام، هو أنّه أصبح أكثر تماسكاً وتضاعف التلاحم بين القوى الداخلية لهذا الشعب، وهو لم يلبِّ رغبة الصهاينة فحسب، بل ازداد تمسكًا بالجمهورية الإسلامية، وازداد تلاحمًا مع نظامها، حتى الذين كانوا يعارضون النظام الإسلامي التحقوا به، وبدأوا يتحدّثون بنفس المنطق وبنفس اللهجة التي يتحدّث بها بقية أنصار النظام.

من جهة أخرى بقيت الصواريخ إلى لحظة العدوان الأخيرة تضع بصمتها الثقيلة جدًا في المشهد الصهيوني وتجاوزته لاحقاً إلى المشهد الأمريكي، وبدأ واضحًا أنّ الأيام الأخيرة من مجمل الأيام الاثني عشر، قد أظهرت إسرائيل وكأنّها بلا قبة حديدية ولا منظومة دفاعية. فقد أصبحت الصواريخ تنطلق وتسقط دون أن نرى تلك المنظومات الاعتراضية التي كنا نشاهدها في الأيام الأولى من المواجهة، ولو قُدّر للصهاينة أن يتحدّثوا عن انهيار أجزاء من المنظومة الدفاعية في الجمهورية الإسلامية في الأيّام الأولى، فإنّ عليهم بالمقابل أن يتحدّثوا عن انهيار منظومتهم الدفاعية داخل الكيان الصهيوني، مع أنّهم من المتقدمين تقنيًا في هذا المجال، وكانوا يفاخرون طويلًا بقبتهم الحديدية وخطوطهم الدفاعية المتعددة.

أما بخصوص الملف النووي، فإنّ الصورة الآن واضحة جدًا في طبيعة النهايات. فقد اعترف الأمريكيون أنفسهم أنّ ما كانوا يتصورونه، أو ما تحدّث عنه الرئيس الأمريكي، لم يكن سوى صورة مبالغًا فيها عمّا جرى فعليًا، وأنّ الملف، وإن تضرر إلى حد ما، إلا أنّ غالبيته العظمى لا زالت بيد الجمهورية الإسلامية، وبعيدًا عن متناول اليد. حتى إنّ إسرائيل نفسها تحدثت عن منشأة نووية سرية لإيران لا يعرفون مكانها، ولم يتمكّنوا من الوصول إليها حتى الآن.

هذه المعطيات كانت على مستوى الأهداف المعلنة التي طرحها نتنياهو في المراحل النهاية، ولكن ما الذي جرى فعليًا حين قيل إنّ الإيرانيين قد اتفقوا مع الأمريكيين ومع الإسرائيليين على إنهاء الحرب؟ وأنّ الحرب يجب أن تتوقف الآن، لا غدًا؟

هذه الحالة، التي أعلن عنها الرئيس ترامب، يمكن القول إنّها حالة فريدة، لم تحصل في كلّ الفترة التي عرفنا فيها الأحداث السياسية. إذ لم تُعرف الحروب أن تنتهي بهذه الصورة، بل إنّ الحروب عادةً ما تنتهي باتفاقات بعد مفاوضات، خاصّة إن كانت الحروب لم تحقق ما أراده الذي ابتدأها.

كلّ ذلك يدفعنا إلى أن نعرف ما الذي جرى على عين الدقة، بحيث أدّى الأمر إلى أن يتحدث ترامب بهذه الطريقة، ثم يستجيب نتنياهو فوراً، وبعد سلسلة من التبعات، يخرج الإيرانيون ويعلنون استعدادهم لإيقاف الحرب في حال توقف الطرف المعتدي، مع أن ترامب تحدّث عن وجود اتفاق. إلّا أنّ الإيرانيين أكّدوا أنّه لم يكن هناك أي اتفاق مسبق، وإنّما منذ البداية أعلنوا بوضوح: إذا توقف الطرف المعتدي سنتوقف، وإذا لم يتوقف، فلا معنى لأيّ حديث عن إنهاء الحرب.

وعودًا إلى أصل القضية: ما الذي جرى؟ ولماذا هذا الإصرار من ترامب على إلزام نتنياهو بإنهاء المعركة؟

في تصوري تعود القصة إلى معطيات الأمن الصهيوني وكيفية الخروج من الأزمة التي ورّط نفسه فيها، وما حدث في "فوردو" و"نطنز"، والضربة التي قيل إنّ طائرات "B-٢" تمكّنت عبرها من إصابة المفاعلات النووية الإيرانية هي المنصّة لتخليص الصهاينة من مأزقهم دون أن يضطروا لإعطاء الإيرانيين التنازل الذي يجعلهم يعترفون بالخسارة. ووفقًا لما زُعم، فإنّ هذه الضربة أنهت كلّ شيء على صعيد الملف النووي الإيراني، وقد بدأ الحديث عن انتهاء الحرب مع اللحظات الأولى لهذه الضربة ،

حيث قال إنّ الحرب قد انتهت، وعلى الآخرين التوجّه نحو السلام، وأنّ الحياة بين الطرفين ستكون رائعة!

لكن كيف يمكن لنا أن نُتيقن من أنّ ما حصل في فوردو لم يكن كما قال ترامب، أو كما زعم الطرف المقابل؟ في وقت تحدّثت تقارير استخباراتية أمريكية عن أنّ شيئًا حقيقيًا لم يحصل.

ما دامت الضربة قد استهدفت مفاعلًا نوويًا، فلا بدّ أن يكون هناك آثار للتلوّث الإشعاعي بشكل أو بآخر. وهذا الأثر مما لا يمكن تجاهله، بل يجب أن يُواجه بتحذيرات فورية، وصفارات إنذار سريعة، وإعلان المنطقة بوصفها منكوبة خشية من تسرّب إشعاعات نووية أو مواد ملوّثة وما شاكل. لكنّ هذا الأمر لم يحصل أيّاً منه، مع أنّ فوردوا تقع قريباً من مدينة قم المقدّسة، ونطنز قريباً من مدينة أصفهان المكتظتين، وقد أكّدت كلّ الأطراف المعنية بهذا النزاع بأنّ أي تلوث لم يحصل.

إنّ طبيعة القنابل التي أعلنت أمريكا استخدامها في هذا القصف هي من الضخامة بمكان بحيث لا بد من أن تحدث أثراً زلزالياً، فالقنابل المسمّاة GBU-57 moB)) يبلغ وزن الواحدة منها ١٣ طنًا ونصف الطن، وقد ألقيت منها كما زعم الأمريكيون ١٤ قنبلة أي ما يعني ما يقرب من ١٩٠ طناً، وعليه فيفترض أنّ لدينا ارتجاجاً هائلاً مما ينعكس حتماً على مجسسات التحسس الزلزالي وهو أمر لم يحصل بأي شكل من أشكال التحسس مهما كان ضئيلاً!

كما أنّ قوّة التفجيرات المفترضة ستترك أثراً حرارياً ترصده الأقمار الصناعية وهو الآخر لم يُسجل أبداً.

علاوة على أنّ أيّ انفجار كبير يؤدي بالعادة إلى انقلاب التربة لا أقل من جهة لونها، وهو الأمر الآخر الذي لا يلمس منه الأثر الذي يتناسب مع حجم المتفجرات الناجمة من هذه الضربة.

على أنّ الأهم من ذلك كله، أنّ الحكومة الإيرانية نفسها لم تبدي أيّ رد فعل أو تحذير لتنبيه للناس.

لا شكّ أنّ ذلك لا يعني عدم وجود ضربة أمريكية ما، بل إنّ ما أريد التنبيه عليه هو أنّ ما أعلن من نتائج متعلقة بإنهاء الملف النووي قد تمّ المبالغة المفرطة في وصفه، وهو على أي حال بعيد عن الواقع.

السؤال الأهم: لماذا بعد هذه الحادثة مباشرة بدأ ترامب يتحدّث عن السلام، بلغة ضاغطة غير مألوفة تجاه الإسرائيليين؟ ولماذا خرج نتنياهو الذي كان يردد لاءاته الكثيرة الرافضة للاستسلام ليعلن موافقته على إيقاف الحرب مباشرة؟ ولعل قصّة أمر ترامب له بإرجاع طائراته التي كانت تزمع الرد على آخر صاروخ أصابهم من إيران، ما يكشف وجود خبايا في الأمر هي التي جعلت نتنياهو يقبل راضخاً بما أمره به ترامب.

الحقيقة: علينا أن ننتقل إلى جانب آخر قد يساهم في فهم هذه النتيجة، تعلمون أنّ الكيان الصهيوني كان قد استهدف مواقع متعددة داخل إيران، وكان واضحًا جدًا وصولهم الى هذه الأهداف بسهولة، على نحو يختلف عمّا كان يُتوقّع سابقًا. والسبب يعود ـ كما يبدو ـ إلى أنّ منظومة الدفاعات الجوية الإيرانيّة لم تكن قد استعادت عافيتها الكاملة بعد أن ضُربت في الأيام الأولى، على يد عملاء إسرائيليين من قوى المعارضة الإيرانية الأساسية (الشاهنشاهيين ومنافقي خلق وقوى كردية والبهائيين) بالإضافة إلى مجندين أجانب غالبيتهم من الأفاغنة اللاجئين في إيران كانوا قد نفّذوا تقريبًا نفس سيناريو أوكرانيا مع روسيا، ولعلّ المثال الأوكراني كان بنفسه عملية "جس نبض" وتطبيقًا مبدئيًا لما سيقوم به الإسرائيليون لاحقًا. إذ أنّ إعداد هؤلاء العملاء، وتدريبهم، وإيصال الطائرات المسيّرة إليهم، وما إلى ذلك، يتطلّب عدّة أشهر، ومع ذلك فإنّ النتيجة كانت أن الأهداف الإيرانية باتت أسهل على الطيران الإسرائيلي، لكن بعد ذلك، بدأ يتضح أنّ الإسرائيليين لم يعد لديهم أهداف حقيقية لا سيّما تلك المتعلقة بأهدافهم الثلاثة، فمن يراقب الضربات الأخيرة يرى أنّهم استهدفوا مع مواقع عسكرية، الهلال الأحمر ثلاث مرات، وهو مؤسسة يُمنع استهدافها دوليًا. واستهدفوا الجامعات والمستشفيات، والإذاعة والتلفزيون، وكلّها مؤسسات محمية بموجب ما يُعرف بـ"قواعد الحرب النظيفة". ناهيك عن الأهداف ذات القيمة الهابطة في بنوك الأهداف المعتادة كمراكز الشرطة المحلية ومراكز اللجان الشعبية وأمثالها.

لكن بالمقابل، ماذا عن الصواريخ الإيرانية؟ وما الذي كانت تفعله؟ إنّ أوّل صورة ترسمها هذه الصواريخ أنّ الأمور قد تحوّلت عن البدايات، وأنّ "إسرائيل" في الأيّام الأخيرة باتت وكأنّها بلا منظومة دفاعية تجاه هذه الصواريخ، مع كثرة التقارير التي تعترف بعدم المكنة من الاستمرار بتوفير الصواريخ الاعتراضية، وكان من الواضح أنّ الخلل في أداء الكثير من منظوماتها جعلها ترتد على نفسها وتصيب مرابضاً صهيونية. ففي البداية، زعموا أن اعتراض الصواريخ يكلّفهم كثيرًا، ولذلك يجب تقليل عدد الصواريخ الاعتراضية. ثم رأينا كيف كانت السماء في الأيام الأولى ممتلئة بالمضادات والصواريخ الاعتراضية المتقاطعة، بالإضافة إلى صواريخ الرد الإيراني، أما في الأيام الأخيرة، فلم نرَ في السماء إلا الصواريخ الإيرانية وحدها، وهي تنزل في مناطق حساسة جدًا.

وأعتقد - جازمًا - أنّه لولا شعور الأمريكيين بأنّ الأمور بدأت تنفلت من عقالها مما جعلهم يعتقدون بأن الأمور يجب أن تتوقف عند هذا الحد، ويُكتفى بما حصل، لما انتهت المعركة بهذه الطريقة. لماذا؟ لأنّ "إسرائيل" قد فقدت القدرة على التصدّي للصواريخ الإيرانية هذا أولًا، ولأنّ الصواريخ الإيرانية تصاعدت في قدرتها وآثارها التدميرية وانتخاب الأهداف نوعيًا شيئًا فشيئًا هذا ثانيًا، نتنياهو كان يخرج ويقول: "لقد دمرنا منصاتهم، وصناعاتهم، وصواريخهم"، ثم يتفاجؤون في اليوم التالي بأنّ الإيرانيين يضربون مجددًا، ثم يضربون مرة ثالثة ورابعة، وفي كل مرة يكون العيار أعلى من سابقه.

أنا أعتقد أنّ ترامب وصل إلى قناعة بأنّ استمرار الوضع سيؤدي إلى انهيار كبير في صفوف الإسرائيليين، وأنّ الانتصار سيخرج من أيديهم نهائيًا، ولن يتمكنوا بعدها من إعادة تشكيل الصورة أو تدوير الحدث، ولن تنفعهم البروباغندا الإعلاميّة التي طالما تميّزوا في صناعتها، إذ لم تعد كافية، لذلك وبسرعة، تحرّك ترامب، وأرسل طائرات "B-٢" ، ونفذت ضربة أُريد لها أن تكون "مصطنعة"، تحت عنوان: "لقد ضربنا"، ثم مباشرة تواصل مع أمير قطر، وطُلب منه أن يتدخل، وحينها، وبعد يوم واحد من حديث ترامب، خرج بتصريحات متخبطة، وقال: إنّ إيران يمكن أن تبيع النفط للصين، بل وتحدّث للصين مباشرة: "تعالوا خذوا النفط من إيران!" وهذه الصين التي طالما قالوا عنها عدوة، وهذه إيران التي لطالما قالوا لن نسمح لها بتصدير النفط، فما الذي جرى إذن؟!

ماذا قال أمير قطر؟ كيف استطاع إقناع الإيرانيين بالموافقة؟

والموافقة على ماذا؟ ليس على شروط، ولا على اتفاق، بل على هدنة، على وقف لإطلاق النار بلا اتفاقيات ولا بنود، كيف اقتنع الأمريكيون بأن يتركوا الإيرانيين يضربونهم؟ ما جرى بدقة: "فيلمًا مفبركًا" عنوانه: "إنقاذ إسرائيل"؟

لا نحتاج إلى تحليل كثير، فالحقائق تتكلّم. رأينا نقمة الوزراء الإسرائيليين على نتنياهو، واستغرابهم مما جرى، وهم أنفسهم كانوا يسألون: "ما الذي حدث؟" ونتنياهو لا يسمح لأحد أن يتكلم! وفي حينها، ذكرت وكالة ايكيوس أنّ حديثًا شديد اللهجة دار بين ترامب ونتنياهو قبل الاتفاق، وفي النهاية، سكت نتنياهو، وأصبحت النتيجة معروفة.

كل هذه الحروب أصلًا تُخاض لأحد هدفين: إما إثبات إرادة متفوقة على الآخرين، وإما خلق حالة ردع تمنع العدو من التورط مجددًا، فهل تحقق الردع ضد إيران؟ من الواضح جدًا أنّ الإرادة الإيرانية لم تتكسر، بل إنّ الصاروخ الأخير الذي أطلقته الجمهورية الإسلامية هو الذي أنهى سلسة من الأحداث أدّت إلى الزلزال الحقيقي الذي رأيناه بأعيننا.

وهنا أود أن أطرح هذه الاسئلة المحورية: هل لما جرى علاقة بفرج الإمام المهديّ (عجّل الله فرجه)؟ هل له ارتباط بإثبات أو التمهيد لمرحلة الظهور المبارك؟ هل الأمّة التي قاتلت وصبرت وقدّمت الشهداء، أصبحت الآن أقرب موضوعيًا للاستعداد لمتطلّبات حركة الإمام؟ هل ما جرى من أحداث يدخل ضمن علامات الظهور الكبرى أو الصغرى؟

هذه أسئلة ينبغي التوقّف عندها.

نحن نعلم أنّ الحديث أشار إلى الراية المشرقية ونارها التي تستمر عدّة ليالي، ولست الآن في صدد الحديث عمّا إذا كانت هذه الأحداث تنطبق على ما جاء في الرواية أو لا، وأرجو من الأخوة ألّا لا يستعجلوا في الحكم على الأمور، لكن عند الحديث عن "النار المشرقية"، نجد أمامنا هذه النتائج التي تفضي إليها هذه النار: أنّ المشرقيين وما سيتعرّضون له من خسائر وشهداء ودمار وكلّها من ضرائب المعركة التي يخوضونها، لكن رغم ذلك، لم يضعوا سيوفهم، بل أبقوها مشرعة حتى يسلموها إلى "صاحبكم" (عجّل الله فرجه) وفق الوصف الروائي.

ومن يراقب الرواية بمنظور اليوم يجد أنّ السؤال الذي نحتاجه يتعلّق بما إذا ستبقى إرادة القتال والتمسك بالتسلّح، سواء الباليستي أو غيره، قائمة ولا تتزعزع؟ أم أنّ الرضوخ ـ والعياذ بالله ـ سيبدأ بالتسلل؟ ومن المقطوع أنّ الاستمرار بالتسلّح يقف إلى جانب رجال الرواية، والتنازل عن التسلح يقف ضدّها.

ما من شك أنّ من المبكر أن نحكم بشكل قاطع على أيّ من هذين الاحتمالين، ولكن المؤشرات الأولية تشير إلى أنّ هذه الأمة، التي خاضت هذه المواجهة التاريخية، لم تتكسر، بل ازدادت صلابة وأنّ الإيرانيين مصرّين على أن يبقوا على ملفهم التسليحي ولا يتنازلوا عنه أبدا.

ما يُؤكّد أنّ هذا الأمر سيتواصل هو أنّ الراية الخراسانية ستتحوّل إلى قوة إقليمية، هي الأصل في هذه المنطقة، وذلك في الفترة اللاحقة، بحسب ما أشار إليه الإمام الباقر عليه السلام في الروايات المتعلّقة بالرايات الثلاثة الاقليمية ـ وأعني الخراسانية واليمانية والسفيانية ـ. هذه هي النتيجة الأولى.

أما النتيجة الثانية، فتكمن في أولئك الذين لا يضعون أسلحتهم ورواياتهم حتى يسلّموها إلى صاحبكم (عجّل الله فرجه). فهل هذا أمر ميكانيكي يحصل بشكل آلي؟ أم أنّه يحتاج إلى قوّة معنوية، وتربية ذاتية، ومراس في الإرادات، وحنكة في العمل، وقدرة في الممارسة والتدبير؟ هل هؤلاء تربّوا في معمل ميكانيكي ليؤدّوا دورهم بلا إعداد؟ أم أنّ القضية تتعلّق بتربية عميقة، ومحتوى رسالي، واستعداد ذاتي عالٍ يجعل الإنسان يضحي، ويصبر، ويثبت، مهما كانت الأثمان؟

هذه هي الزاوية التي يجب أن تُدرَس من خلالها الأمور: ما مدى قدرتهم على التحمل؟ الروايات تتحدث عن التحمل والثبات، عن الصبر والبقاء في الميدان، والواقع سيكشف أن أمر الثبات والتحمّل سيتحقق أو لا؟

أما النتيجة الثالثة المتعلّقة بالرواية، فهي تتعلّق بالسؤال الأهم: هل ما جرى يُقرّبنا من فرج الإمام (عجّل الله فرجه)، أم يُبعّدنا عنه؟ فإمام الباقر يتحدّث بوضوح أنه لو كان في تلك البرهة لاستبقى نفسه للإمام أرواحنا فداه، وما ذلك إلّا بسبب قرب الظهور نتيجة لمخرجات ما ينتهي إليه مؤشر الاستعداد في الأمّة، وكذا مؤشر الانهيار في القوى المعادية.

من دخلوا في المعركة المعاصرة أنّ عنوان نصرتهم وصبرهم وثباتهم وقتالهم كان لعقيدتهم بأنهم يلبون أمر من يصفونه بأنّه نائب للإمام الحجة عليه السلام، وبالتالي فلو استمر هؤلاء على هذا المعدّل فإنّ نصرتهم الصادقة لنفس الإمام أرواحنا فداه ستكون هي سيدة الموقف فيما لو ظهر صلوات الله عليه، مما يعطينا دليلاً مهماً على المستوى العملي على تنامي قابليات الاستعداد والتأهيل لتحمّل مسؤولية حمل أعباء المشروع المهدوي.

هذه صورة يجب أن نتأمّلها بدقة.

ثم يأتي السؤال: ماذا بشأن القواعد المنتظرة في دائرة التأثير الجيوبولتي لهذه الأحداث؟ فهذه القواعد هي الامتداد الطبيعي لهؤلاء. والقدر المتيقن أنّ وعيًا كبيرًا وتفاعلاً أكبر قد شمل المنطقة وعمّ التعاطف والمناصرة في قطاعات واسعة منها بحيث يمكن القول إنّ المنطقة لم تمر بزخم من الوعي لحقائق الأمور كما مرت به خلال هذه الفترة.

لو تأمّلنا هذا الوعي وقرأناه بإنصاف، ثم نظرنا إلى واقع القواعد المنتظَرة، سنجد أنّ هناك تغييرًا حقيقيًا قد طرأ في واقع شيعة أهل البيت عليهم السلام.

كلّ المراهنات التي بُنيت على الحرب الناعمة، والحرب النفسية، من أجل إيجاد شرخ بين أبناء التشيع، جاءت هذه الأحداث لتغسلها من الذاكرة إلى حدّ كبير.

ولكن في قبال ذلك ماذا نجم في هذا الواقع نتيجة لهذه الأحداث؟ وماذا تجدون فيها من انعكاسات عملية في مجتمعاتنا؟ ما ستجدونه هو أنّ الشيعة اليوم أصحاب رأي واحد فيما جرى، وموقف واحد، وثبات واحد. فإن قدّر لك أن سئلت عن الذي يريده الإمام المهدي (عليه السلام) من أنصاره، وكيف يكونون من أنصاره؟ لا تملك في الجواب إلّا أن تقول: يريد ثباتًا، وطاعة، واقتداراً، وانسجامًا، واستعدادًا، وبصيرة، ووحدةً، وموقفًا موحدًا تحت راية المرجعية الدينية الرشيدة ووفق هديها.

يبقى السؤال: هل ما جرى من العلامات؟ هل هو "النار المشرقية" التي وردت في الروايات أم لا؟ لا شك أننا - كما قلنا مرارًا - طبيعة العمل هي التي تحكم إن كان من العلامات أم لا. هذا الحدث، هل هو من العلامات أم لا؟ لا بد أن ننظر إلى كل العمل بخواتيمه، حتى نستطيع أن نحدد هل هو من العلامات أو ليس منها.

# المنهجيّة الموضوعيّة في فهم القضية المهدوية ج٢

مثنى الطائي - ذي قار

تحدّثنا في العدد السابق لهذا المقال وباختصار، وحتى نبلغ الواقعية والهدفية لهذه القضية الإلهيّة المقدّسة، يتطلب منا فهم البُعد العقائدي لقضية الإمام (عليه السلام)، والتعلّق الروحي والوجداني لشخصه المقدس، والفهم الموضوعي لأسباب غيبته، وكيفية الانتظار، ومعنى الانتظار الحقيقي له (عليه السلام)، ودراسة علامات ظهوره الشريف بشمولية وواقعية، ومسؤولياتنا تجاه دولته العالمية العادلة، وتكليفنا تجاهه في غيبته وحضوره، ففي هذا العدد نتحدّث عن روح هذه القضية وأصلها وهو النصّ الروائيّ:

٧- المنظومة الحديثية والقرائن الروائية:

تُعدّ المنظومة الحديثية والنصوص الروائية المُنطلق الأول والأهم والأساس في القضية المهدوية؛ بل يُعد الثقلان وأعني بهما القرآن وأحاديث أهل البيت الله(عليهم السلام) عمادها وبوصلتها وركيزتها الأساس الذي يُعتمد عليها، فقد رُوي عن رسول الله صلى الله عليه واله:(إنّي تارك فيكم ما إنْ تمسّكتم به لن تضلّوا بعدي، أحدهما أعظم من الآخر: كتاب الله حبلٌ ممدود من السماء إلى الارض وعترتي أهل بيتي، ولن يتفرّقا حتّى يَردا عَلَيّ الحوض، فانظروا كيف تخلفوني فيهما) [١]، بل أصل هذه القضية ومحوريتها، وأعني إمام زماننا الحجة بن الحسن المهدي (أرواحنا فداه) هو بمثل الثقل الأصغر ((بَقِيَّةُ اللَّهِ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ)) [٢]، ويُعتبر مُعلّم ومفسّر ومؤوّل الثقل الاكبر وهو القرآن الكريم: ((وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ )) [٣] كونه عدل القرآن الذي وهب العلم والفيض الإلهي، ولايمكن لنا أن نفكّر أو نتخطّى هذه الركيزة؛ كونها تُعتبر أصل القضية الذي نتحدث عنها، شريطة اعتماد الروايات الصحيحة والموثوقة التي تمتاز بمتانة ورصانة متنها وصحة أسانيدها وطرقها ووثاقة رجالها ورواتها، فهناك الكثير من الروايات التي وصلت الينا من غير هذا الطريق حملت الكثير من الغث والسمين وبعضها كانت قد شابها الإضطراب، فينبغي الحفاظ على هوية النص والتأكد من نسبته للمعصوم (صلوات الله عليه) فحديث المعصوم فقط من يبقينا في دائرة الهدى ويوصلنا الى الهدف والمُبتغى، وهو فقط الذي يكون حُجّة علينا ولا حجة لغيره علينا، وكذلك ينبغي الاعتماد على الكتب المُعتبرة والمصادر الموثوقة والمُتسالم عليها عند علماء الامامية لمعرفتهم والاطمأنان بعلميتهم ووثاقتهم وبسلسلة وصولهم للمعصوم (عليه السلام)، فمما روي عن الإمام المهدي عج قال: (فاتقوا الله، وسلّموا لنا، وردوا الأمر إلينا، فعلينا الإصدار، كما كان منا الايراد، ولا تحاولوا كشف ما غطي عنكم، ولا تميلوا عن اليمين، وتعدلوا إلى اليسار، واجعلوا قصدكم إلينا بالمودة على السنة الواضحة، فقد نصحت لكم والله شاهد علي وعليكم، ولولا ما عندنا من محبة صلاحكم ورحمتكم، والاشفاق عليكم، لكنا عن مخاطبتكم في شغل مما قد امتحنا من منازعة الظالم العتل الضال المتابع في غيه، المضاد لربه، المدعي ما ليس له، الجاحد حق من افترض الله طاعته، الظالم الغاصب) [٤]

وتشغل القضية المهدوية حيّزًا كبيرا من المنظومة الروائية والحديثية التي وصلت إلينا عن أئمّتنا الاطهار (عليهم السلام) وعبر الطرق السليمة ومن خلال الثقاة من الرواة، لما لهذه القضية من أهمية إستراتيجية في تاريخ الإسلام ومستقبله وإحياء القرآن والسنة النبوية بعد محاولات طمسه والعمل على اندثاره وإبعاد الناس عن روحه وتعاليمه وآدابه وابتعادهم عن تطبيقه، بعد إن ثبتَ وبين القران الكريم هذا الاصل وهذا المُعتقد الإسلامي الثابت وهو الخلافة الالهية في الارض، وضروره استمرار تلك الخلافة جاءت السنة الشريف وتوسعت في بيانها لهذا الاصل وخصوصا إمامة خاتم الأوصياء الإمام الثاني عشر من أئمة اهل البيت المعصومين الذي يُظهر الله دينه من جديد على يديه، ويُحيي الارض ببركة وجوده وحتمية ظهوره الشريف، فقد رُوي عن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: (لَوْ لَمْ يَبْقَ مِنَ الدُّنْيَا إلاّ يُوْمٌ واحِدٌ لَطَوَّلَ الله (عزَّ وجلَّ) ذلكَ اليَوْمَ حَتّى يَخرُجَ رَجُلٌ مِنْ وُلْدي، وفي حديث آخر ( رجلٌ من عترتي ) ، فَيَمْلَؤُهَا عَدلاً وقِسْطاً كَمَا مُلِئَتْ جوراً وَ ظُلماً ) [٥] وهذه القضية بكل تفاصيلها وجزئياتها وعلاماتها ودلالاتها والاحداث المستقبلية التي تُبشر بظهور الإمام (أرواحنا فداه) وإمامته ووجوب معرفته

وإتباعه التي وردت على لسان الوحي من الرسول الاعظم والائمة المعصومين (صلوات الله وسلامه عليهم) من عترته وأهل بيته، وتسالمت عليها الاحاديث الشريفة وعبر طرق الفريقين بالشكل الذي لا يبقى مجالاً للتشكيك بها أو الإنكار والجحود بها؛ بل وقد أكدت عليها القرائن الروائية الصحيحة الكثيرة والمُعتبرة وعضدت صحتها وأهميتها النصوص الحديثية المتواترة بشكل الذي يقطع كل مجال أو نافذة للتشكيك بها، وتعزز الاطمئنان بها، بل لثبوتها وتواترها تعتبر حُجّة علينا وعلى كل مُسلم مأمورون بالتكليف والاعتقاد والعمل تجاهها.

٨- القدرة على التحقيق والتخصص في فن العلامات وتفكيك رموزها :

إنّ الاعتماد على منهج الحفاظ على هويّة النص، وصحة صدوره ونسبته للمعصوم، لايكتمل مالم يكن البحث أو الباحث والمتخصص في هذه القضية وهذا الفن، وهو أن يكون ضليعًا في هذا المجال وتكون له القدرة على التحقيق في الروايات أولا؛ لأنّ عالم الرواية عالمٌ كبير وواسع ومهم وخطير، بنفس الوقت لايستحصل الإلمام به وتحصيله على الاكتفاء بالقراءة والمطالعة فقط، مالم يكن لديه القدرة على التحقيق في متن الروايات وأسانيدها ورُوّاتها حتى لايشتبه ويسقط في فخ الروايات العامية والضعيفة والموضوعة والمضطربة، وبالتالي يبتعد كثيرًا عن الهدف، ولا يصل الى المُبتغى، ويقع في شباك الوهم والاشتباه، ويكون سببًا في وهم الاخرين واشتباههم؛ بل قد تكون نتاجات بحثه سلبية ومعكوسة، فهناك الكثير ممن أشتبه في الروايات العامية وبنوا قناعاتهم على بعضها باعتقادهم أنّها من روايات الخاصة، وانطلى عليهم التهويل الروائي العامّي لبعض الروايات، كأمثال روايات الدجّال مع أنّها روايات عامية، أو باشتباههم بعلامة السفياني، فهناك من يرى أنّها دولة ما او مشروع أو حالات التشخيص الخاطئة على بعض الشخصيات أو أحداث ووقائع معينة أو اشتباههم في تفسير بعض المفردات الواردة في الروايات الشريفة وهكذا.

فالعلامات فن وتخصص له قواعد وآليات كغيره من العلوم والفنون الاخرى، لكن البعض يشتبه ويعتبر التخصص في القضية المهدوية وعلامات الظهور منحصر بالفقيه والمجتهد حصرا باعتبار أنّهم متخصّصين في الرواية؛ نعم علم الرواية له المحورية في فن العلامات، لكن هناك عدة عوامل تكون مساعدة لها سيأتي الحديث عنها، فالفقيه متخصص في مجال الفقه، والروايات التي تخص الفقه تدخل في الاحكام الخمسة، لكن روايات الظهور والعلامات ليس من سنخ الروايات التي تتعلق بالأحكام والعبادات والمعاملات وروايات الحِلّيّة والحرمة وروايات علم الأخلاق وماشاكل ذلك، فهو علم مستقل كعلم الأخلاق والعقائد له عالمه وتخصصه ومجاله ورجاله، فينبغي أن يكون المتخصص في هذا المجال محقّقًا أو قادرا على التحقيق ويفهم التحقيق، فضلًا عن خبرات معرفية أخرى لها مدخلية في عالم العلامات تساعده على الإبداع في هذا الفن وهذا المجال سيأتي الحديث عنها في العدد القادم.

فالمتخصص الضليع هو الذي يتمكن من إخراج هذه الاحاديث والعلامات من إطار اللغة المُلغّزة وتفكيك رموزها وألغازها الى الفهم العلمي والتحقيق الموضوعي والواقعي لها، واستخراج المعاني الحقيقية التي أراد أن يوصلها المعصوم (عليه السلام) إلينا، فعلينا أن نلتفت إلى أنّ الروايات وردت بلسان أهل العرب القدامى، وعلى قدر قدراتهم المعرفية والذهنية، وليس بلسان أهل زمان الظهور الشريف، وكذلك التشبيهات والمسمّيات استخدمها المعصوم بأدوات تلك العصور ـ أي عصر صدور النص ـ وعلينا أن نقارنها بما يشبهها من أدوات عصرنا؛ لأنّ الزمن الذي تحدث فيه المعصوم ص ليس كالزمن المقصود من حديث المعصوم وتحقق هذه العلامات كون العقول والأفهام في زمان النص ليس كعقول وأفهام أهل زمان الظهور، فالحديث هنا حديث المستقبل وإطلاق هذا الحديث لزمان غير زمان النص وصاحبه وكذلك المكان، وقد تكون ظروف الزمان والمكان لا تتحكّمان دوما في النص فنرى النص مرة

يتحدث بإيجاز وأُخرى بتفصيل، ومرة بكناية وأُخرى بتصريح وهكذا، وكذلك تفصيل العلامات، فمرة يأتي المعصوم (عليه السلام) يتحدث عن علامات معينة ويأتي من بعده معصوم (عليه السلام) آخر ليكملها وهكذا، حتى أنّ البعض اشتبه على أنّ العلامات هي خمسة فقط؛ كون أنّ هناك رواية لأحد المعصومين ذكرت خمسة منها، مع أنّ هناك احاديث صحيحة ومتواترة لمعصومين آخرين ذكرت غير هذه الخمسة، وأنّ الصيحة هي أولى علامات الظهور، وأنّ أحاديث الظهور أغلبها أحلام وأكاذيب وروايات ضعيفة في أعمّها الأغلب ونحنُ غير مكلّفون بها، وغيرها من هذه الأفهام والقناعات غير الدقيقة والسطحية بخصوص هذه القضية المهمة والحساسة التي تتعلق عليها آمال السماء، وتتوقف عليها قدرات واستعدادات المؤمنين والمنتظرين لإمام زمانهم (عليه السلام).

فهنا يأتي دور المتخصص ليربط هذه العلامات مع بعضها البعض وفق التسلسل الذي ذكرته الروايات، وكما عبّرت عنه بنظام كنظام الخرز يتبع بعضهُ بعضا، لذا نقول التصدي لها من غير المتخصص بها قد يضرُّ بها اكثر مما ينفع، ولم يصل للهدف الذي يخدم هذه القضية، وحتى عندما سُئل المرجع الأعلى السيد السيستاني (دام ظله الشريف) عن هذه القضية قال: ارجعوا الى المتخصصين بها، وبالتالي فإنّ التصدي لهذا الموضوع وتفسير أحاديثه في غير موضعها وبعيدًا عن تفسيرها الموضوعي قد يقود صاحب التفسير والناس الى عكس ما يبتغون، وقد حدث مثل ذلك كثيرا للأسف وبالتالي تكون النتائج عكسية تاركة الإحباط والتذمّر واليأس في نفوس هؤلاء.

إنّ البحث المهدوي التخصصي والرصين الموضوعي الذي يُرجى منهُ الوصول الى نتائج هادفة يحتاج الى باحث تخصصي موضوعي تتوفر فيه شروط التخصص الموضوعية حتى يكون مُبدعًا ومُنتجًا في هذا المجال وبالتالي تأتي ثمار تخصصه أكلها، فهناك معادلة ثُلاثية ينبغي أن لا نتخطّاها ونعتمدها كمنهج لفهم العلامات وهي ( النص والناص والمنصوص له) فالنص هو الخطاب الهادف من قبل الناصّ وهو المعصوم (عليه السلام)، الى الجهة المنصوص اليها والمعنية بتحقق هذا النص وتوفير مستلزمات تحققه وهي الأمة، وأي فصل لهذه الجهات وعدم مراعاة الالتزامات المترتبة عليها سيعطينا فهمًا مبتورا للغاية لهذه العلامات، وبالتالي نبتعد عن الغاية المرجوّة منها ايضا!

فالمتخصّص يخرج الرواية من واقعها الروائي كنص ويحلّلها تحليلًا موضوعيًا، ويقارن مدى تطابقها مع الواقع الاجتماعي والميداني؛ لأنّ النصوص الروائية المتعلقة بالعلامات هي أحداث اجتماعية وسياسية تحدث في فترة زمانية معينة، فما لم يكن المتصدي لها ضليعا في فهم تلك الأحداث لم يصب الهدف من تلك الروايات، مع الأخذ بنظر الاعتبار نظامها التسلسلي التراتبي ( نظام كنظام الخرز)، فالبعض يتعامل مع تلك الروايات على أنّها نصوص روائية جامدة قالها المعصوم ولا علاقة لها بالواقع الاجتماعي، متغافل عن حتمية وقوعها وتطبيقها في يوم ما، وما حديث المعصوم إلّا لهدفيّة يُريدها خاصّةً للمعنيّين لأهل زمان هذه العلامات كي ينتبهوا ويَعدّوا ويستعدّوا لما بعدها !

المصادر


١ : صحيح الترمذي ٥/٦٦٣

٢ : سورة هود الاية ٨٦

٣ : سورة ال عمران الاية ٧

٤ : الغيبة الشيخ الطوسي ج١ ص٣٠٩

٥ : كمال الدين: ج ١ ص ٣١٨ – ٣١٧ ب ٣٠ ح٤

# وظائف علامات الظهور (الحلقة الثالثة)

سالم الشويلي ـ بغداد

## العلامات كمنظومة تنبيه وتحذير:

روى الشيخ الكليني بسنده لسدير الصيرفيّ قول الإمام الصادق (عليه السلام) له: يا سدير ألزم بيتك وكن حلساً من أحلاسه، واسكن ما سكن الليل والنهار، فإذا بلغك أن السفيانيّ قد خرج فارحل إلينا ولو على رجلك. (١)

روى الشيخ النعمانيّ عن أبي بصير، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: قال لي أبي (عليه السلام): لا بدّ لنار من أذربيجان لا يقوم لها شيء، وإذا كان ذلك فكونوا أحلاس (٢) بيوتكم، وألبدوا (٣) ما ألبدنا، فإذا تحرّك متحرّكنا فاسعوا إليه ولو حبواً(٤). (٥)

وروى السيّد النيلي بسنده لأبي حمزة الثماليّ أنّه قال: سمعت أبا جعفر (عليه السلام) يقول: إذا سمعتم باختلاف الشام فيما بينهم فالهرب من الشام، فإنّ القتل بها والفتنة؛ قلت: إلى أيّ البلاد؟ فقال: إلى مكة، فأنّها خير بلاد يهرب الناس إليها. قلت: فالكوفة؟ قال: يا بؤسى للكوفة ماذا يلقون؟ يقتل الرجال على الأسامي والكنى، فالويل لمن كان في أطرافها ماذا يمرّ عليهم من أذاهم ويسبى بها رجال ونساء، وأحسنهم حالاً من يعبر الفرات، ومن لا يكون شاهداً بها. قلت: ما ترى في سكنى سوادها؟ فقال: بيده ـ يعني لا ـ ثم قال: الخروج منها خير من المقام فيها. قلت: كم يكون ذلك؟ قال: ساعة من نهار. قلت: ما حال من يؤخذ منهم؟ قال: ليس عليهم بأس،أما إنّهم سينقذهم أقوام ما لهم عند أهل الكوفة يومئذ قدر، أما لا يجوزون بهم الكوفة.(٦)

وروى الشيخ النعمانيّ بسنده لمحمّد بن مسلم قوله: سمعت أبا جعفر الباقر (عليه السلام) يقول فذكر حديثاً طويلاً جاء فيه: وكفى بالسفيانيّ نقمة لكم من عدوكم، وهو من العلامات لكم مع أنّ الفاسق لو قد خرج لمكثتم شهراً أو شهرين بعد خروجه لم يكن عليكم بأس حتى يقتل خلقاً كثيراً دونكم. فقال له خرج لمكثتم شهراً أو شهرين بعد خروجه لم يكن عليكم بأس حتى يقتل خلقاً كثيراً دونكم. فقال له بعض أصحابه: فكيف نصنع بالعيال إذا كان ذلك؟ قال: يتغيّب الرجل منكم عنه، فإنّ حنقه وشرهه فإنما هي على شيعتنا، وأمّا النساء فليس عليهنّ بأس إن شاء الله تعالى. قيل: إلى أين يخرج الرجال ويهربون منه؟ فقال: من أراد أن يخرج منهم إلى المدينة أو إلى مكة أو إلى بعض البلدان ثم قال: ما تصنعون بالمدينة وإنّما يقصد جيش الفاسق إليها، ولكن عليكم بمكة فإنها مجمعكم، وإنّما فتنته حمل امرأة تسعة أشهر ولا يجوزها إن شاء الله. (٧)

وكان السيّد النيلي قد روى بسنده للحضرمي بعض ذلك وقال: قلت لأبي عبد الله (عليه السلام) كيف نصنع إذا خرج السفيانيّ؟ قال: تغيّب الرجال وجوهها منه، وليس على العيال بأس، فإذا ظهر على الأكوار الخمس ـ يعني كور الشام ـ فانفروا إلى صاحبكم. (٨)

وأمثال هذه الروايات كثيرة، ولعلها هي الأكثر من حيث الكم من بقية أصناف روايات علامات الظهور، ولغة التحذير والتنبيه واضحة جداً، ولكن ما يلفت الانتباه هنا، إلى أنّ ذكر أنّ السفيانيّ سيكون نقمة من عدوّكم بها تنبيه خطير لما سيأتي من بعد ذلك، لا سيّما في تراخي الشيعة في الوقوف ضدّه بضنينة أنّه ناصر لهم.

بطبيعة الحال كلّ الروايات التي تتحدّث عن الفتن ورايات الضلال والدجّالين والرايات المشتبهة وأمثال ذلك كلّها مع أنّها تحذّر منهم، غير أنّها تستدي من المنتظرين التأهب لهم ولشبهاتهم ورد كيدهم إلى نحورهم كيلا يطمعوا في الناس، فتميل إليهم وتحوّله إلى وقود لنشر ضلالهم وتنفيذ مآربهم.

.....

الهوامش

١ الكافي ٨: ٢٦٤ـ٢٦٥ ح٣٨٣.

٢ الحلس هو الذي لا يبرح من مكانه، وحلس البيت من لازمه ولم يزايله.

٣ لبد بالمكان أقام به ولزق.

٤ الحبو: المشي على اليدين أو الركبتين أو على عجزه ودبره.

٥ غيبة النعمانيّ: ٢٠٠ ب١١ ح١.

٦ سرور أهل الإيمان ٤٤ـ٤٥ ح٢٠.

٧ غيبة النعماني: ٣١١ـ٣١٢ ب١٨ ح٣.

٨ سرور أهل الإيمان: ٥٠ ح٢٨.

# علامات الظهور... ضرورة تعبوية

حيدر السراي - بغداد

يحتل التّراث الروائيّ المتعلّق بأحداث ما قبل الظهور الشريف مساحةً واسعةً من حديث أهل بيت العصمة (صلوات الله عليهم اجمعين)؛ بل لعلّ المساحة الأوسع للتّراث الرّوائيّ المهدويّ هي تلك المتعلّقة بعلامات الظهور الشريف، والتراث الرّوائيّ الإسلاميّ عمومًا زاخر بتلك الروايات، فمن كتاب الغيبة للشيخ النعماني، والغيبة للشيخ الصدوق، وكمال الدين، وسرور أهل الأيمان، الى عشرات المصادر الروائية عند الشيعة، الى الملاحم والفتن لمؤلفيها المتعددين وعقد الدرر عند المذاهب الأخرى.. الخ، ومع ذلك الحضور الاستثنائي لثقافة العلامات في التراث الإسلاميّ لا يعود من الممكن التعامل مع هذه الأحاديث تعاملًا سطحيًا والنظر اليها على أنها من الترف الفكري الذي لا يحتاجه المنتظرون لإمام الزمان (عليه السلام)، وإذا كان هذا هو الحال فإنّ دراسة متفحّصة لمبحث العلامات يمكن أن يفتح الآفاق لما هو أوسع من مجرّد التعرّف على أحداث المستقبل، والفضول المصاحب لهذه المعرفة والخوض في سيناريوهات تحقق العلامات.

وإجمالًا، فإنّ للعلامات أدوارٌ متعددة في مسيرة الأمّة المنتظرة، واستقصاء تلك الأدوار خارج عن وظيفة هذا المقال، لكنّنا نشير إشارة الى أحد هذه الأدوار التي تؤدّيها ثقافة العلامات لو تم طرحها بصورة موضوعية وهادفة، إذ يمكن النظر الى جانب واحد من تلك الجوانب لنكتشف أنّ ثقافة العلامات استطاعت أن تحفظ الزخم التعبوي للأمّة المنتظرة، وبث الأمل المتجدد في النفوس التّائقة لشروق شمس ولاية الله (عز وجل)، والأمل ضرورة يقرّها العقل والوجدان، ومما ينسب الى النبي الأعظم (صلى الله عليه وآله) في هذا العنوان كما ورد في تاريخ بغداد للخطيب البغدادي من الجزء الثاني ص(٥٠): (إنّما الأمل رحمة من الله لأمّتي، لولا الأمل ما أرضعت أمٌّ ولدًا، ولا غرس غارسٌ شجرا).

إنّ الأمّة المنتظرة بحاجة الى الأمل المتعلق بالظهور الشريف وروايات الائمة (عليهم السلام) في تقريب الفرج، والحديث عن علامات الظهور الشريف عملت بصورة كبيرة لتعزيز هذا الأمل، ففي رواية طالب الحق لمّا خرج طالب الحق قيل لأبي عبد الله عليه السلام : نرجو أن يكون هذا اليماني، فقال: (لا، اليماني يتوالى عليًا، وهذا يبرأ منه)، والإمام الصادق (عليه السلام) وهو معدن العلم، يعلم علم اليقين أنّ زمان اليماني لم يحن بعد، وكيف هذا وكل ما قبله من العلامات لم يتحقق، لكنه لم يتحدث عن هذه القضية، ولم يقل أنّ من بينكم وبين الظهور أمدًا طويلا؛ بل حافظ على جذوة الأمل في النفوس، وأقرَّ لأصحابه ما هُم عليه من متابعة حثيثة للعلامات والتدقيق فيها، ويظهر هذا المنهج جليًا في رواية الإمام الكاظم (عليه السلام) الواردة في الكافي الشريف للشيخ الكليني (رض) ج ١ص٤٧١ عن علي بن يقطين قال : قال لي أبو الحسن (عليه السلام) : (الشيعة تُربَّى بالأماني منذ مأتي سنة)، ويوضّح بن يقطين (رض) هذا المنهج تفصيلًا حيث يروي في الكافي ج ١ ص ٤١٧، وقال يقطين لابنه علي بن يقطين : (ما بالنا قيل لنا فكان ، وقيل لكم فلم يكن ؟ قال : فقال له علي : إن الذي قيل لنا ولكم كان من مخرج واحد ، غير أن أمركم حضر ، فأعطيتم محضة ، فكان كما قيل لكم ، وإن أمرنا لم يحضر ، فعللنا بالأماني، فلو قيل لنا : إنّ هذا الامر لا يكون إلّا إلى مائتي سنة أو ثلاثمائة سنة لقست القلوب ولرجع عامة النّاس من الإسلام ولكن قالوا : ما أسرعه وما أقربه تألُّفًا لقلوب الناس وتقريبا للفرج).

ولكَ أن تتخيّل أيُّها المنتظر أن تعيش أُمّة الانتظار من دون وجود ثقافة العلامات، وبلا أي بصيص أمل أو لمحة عن وقت الظهور الشريف، وقربه مع تكالب دولة الظالمين والمستكبرين واستشراء الظلم والفساد، واستيلاء أبناء البغايا على الشعوب المستضعفة، ونحن في كل ذلك نفقد في كل حقبة عَلَمًا هاديًا، وقائدًا هماما، ولواءً عظيما كالحاج قاسم وابو مهدي والسيد نصر الله والسيد هاشم صفي الدين، ويودعنا في كل زمان عالم مجدِّد كالإمام الحكيم والإمام الخميني والإمام الخوئي (تقدست أرواحهم الطاهرة)، كيف يمكن للشيعة أن يستمروا بروحية التعبئة والجهاد والتقدم والاقتدار وليس لديهم أي بصيص أمل أو إشارة الى قرب الظهور الشريف.

إنّ المنهج الذي شرحه ابن يقطين، وفصّل فيه هو عين ما ندّعيه من أن إهمال ثقافة العلامات يؤدّي الى التكاسُل والعجز والانطواء والانعزال، بينما تعمل تلك الثقافة ـ لو تم توظيفها بشكل صحيح ـ على تعبئة الأمة باستمرار، وتحفيزها للتقدم الى الأمام؛ لأنّ نهاية المطاف وخاتمة الطريق تقترب دائمًا بالنسبة للمنتظرين، اللهمّ عجّل لوليّك الفرج والعافية والنصر.

# المجتمع المهدوي في عصر التحديات: ملامح الانتظار وبشائر النهوض

د. محمد محمود مرتضى (لبنان)

عندما نتحدث عن المهدويّة، فإننا نتحدث عن مشروع حضاريّ متكامل يتغلغل في تفاصيل الواقع اليوميّ، ويضع البشريّة أمام أفق جديد للوجود والمعنى والعدالة. فلا ينبغي للمهدويّة أن تكون انتظارًا خاملًا، وإنما دعوة للاستعداد العميق، والتعبئة الوجدانيّة والفكريّة والاجتماعيّة، ولبناء مجتمع يمهّد للظهور عبر التحوّل الجوهري في الإنسان والعلاقات والبنى. فالمجتمع المهدويّلا ينبغي أن يتكوّن أو أن يكون وليد لحظة الظهور، بل هو مسار يبدأ من الحاضر، وينمو في رحم المقاومة، ويتبلور في ضوء التحدّيات، حتى يغدو المجتمع ذاته أرضًا صالحة لاستقبال العدل المنتظر.

في عصر التحدّيات الذي نعيشه اليوم؛ حيث تهيمن منظومات الظلم العالمي، وتتفكك القيم، وتُستباح الهُويّات، ويُختزل الإنسان في أداة إنتاج واستهلاك، تبرز الحاجة أكثر من أي وقت مضى إلى استحضار المفهوم المهدويّ لا باعتباره عنوان أحداث آخر الزمان، وإنما ينبغي النظر إليه بوصفه فلسفة بناء، ونهجًا تغييريًا، ومشروع نهوض. فالمجتمع المهدويّ هو مسؤولية وحالة من العمل الدؤوب. وكلّ محاولة للفصل بين الانتظار والعمل، وبين الإيمان بالإمام المهديّ (عليه السلام) والمساهمة في صناعة العدل، هي محاولة اختزال خطيرة للعقيدة المهدويّة، وتفريغ لمحتواها الثوريّ.

إنّ المجتمع المهدويّ بنية متكاملة؛ يتكافل فيها الوعي، والروح، والسلوك، والبنية السياسيّة، والثقافيّة، والاقتصاديّة، ويُعاد فيها تعريف مفاهيم مثل: السلطة، والعلم، والثروة، والهُويّة، على ضوء العدالة الإلهيّة، لا على مقاييس الهيمنة البشريّة. فالمجتمع الذي يمهّد للإمام (عليه السلام) هو مجتمع يُعيد هيكلة أولويّاته على ضوء معاييره، فيرفض الذلّ والخنوع، ويثور على الظلم والفساد، ويبني ثقافة المقاومة والبصيرة والتقوى، باعتبارها شروطًا لبناء أمّة تنتظر عدل الله بالفعل لا بالقول فقط.

ي ظلّ هذه الرؤية، يصبح التحدّي الحقيقيّ اليوم هو: كيف نبني مجتمعًا مهدويًا داخل مجتمعات تهيمن عليها قِيَم السوق، والنزعة الفرديّة، والتطبيع مع الاستكبار، وترويج التفاهة باعتبارها أداة لإغراق الإنسان في العبثيّة؟ كيف ننتزع الإنسان من الاغتراب المعاصر، ومن شبكات التضليل التي تُسهم في تشويش الرؤية وتشويه الأولويّات؟ وكيف نُحيي في قلبه فكرة الانتظار بصفته فعلًا يوميًا يخوضها ضد "الأنا" أوّلًا، وضد ثقافة الانحراف والهيمنة ثانيًا؟

إنّ أوّل ملامح المجتمع المهدويّ في عصر التحدّيات هو الوعي المقاوم. فالانتظار حالة صعود في مدارج الوعي؛ حيث يدرك الإنسان موقعه في معادلة الحق والباطل، ويحدّد انتماءه على أساس الولاء للحقّ. وفي ظلّ ما نشهده اليوم من حروب نفسيّة وعسكريّة، وتشويه للرموز، وإعادة هندسة العقول عبر وسائل الإعلام والمؤسّسات التعليميّة، فإنّ الوعي المهدويّ يعني اليقظة أمام أدوات الهيمنة، والتحصّن ضد التطبيع مع الظلم، وبناء رؤية قرآنيّة للعالم تعيد ترتيب الحاضر على ضوء المستقبل الموعود.

وثاني ملامح المجتمع المهدويّ هو إعادة تعريفالنخبة. فالمجتمع المهدويّ قائم على مفهوم "النخبة الرساليّة" التي تقاس بمقدار ما تحمل من وعي والتزام وعمل على طريق الإصلاح. ولا نقصدبالنخبة المهدويّة تلك التي تتصدر المنابر والخطابات، وإنما تلك التي تحمل في قلبها مشروع الإمام(عليه السلام)، وتسعى لترجمته في أرض الواقع، وفي التربية، وفي الاقتصاد، وفي الإعلام، وفي العلاقات الاجتماعيّة، وفي كلّ مفصل من مفاصل الحياة. فالمجتمع المهدويّهو الذي يتحرّك ويعمل وُيمهّد ليكون جديرًا بالقائد.

أما ثالث الملامح فهو العدالة كمبدأ تأسيسي. فالمجتمع المهدويّ لا يدعوالى عدالة شكليّة، ولا يرضى بعدالة توزّع الموارد دون أن تغيّر في البنى الظالمة، وإنما هو مجتمع يُعيد بناء مفاهيم العدالة من جذورها: العدالة في المعرفة، وفي توزيع السلطة، وفي التعبير، وفي الفرص، وفي الكرامة، وفي النظر إلى الإنسان. وهذا يستدعي إعادة النظر في نظمنا الحالية، التي كثيرًا ما تتغنّى بالعدالة وهي تمارس التمييز على أساس الطبقة أو الجغرافيا أو الثقافة أو الدين.

وفي سياق هذا البناء، تبرز المرأة بوصفها عنصرًا جوهريًا في المجتمع المهدوي، لا على النحو الذي يريده دعاة التغريب، بل على أساس دورها الرساليّ كأمّ ومُربيّة، وصانعة أجيال تنتظر، وتُعِدّ أبناءها ليكونوا جندًا في مشروع العدل. فالمرأة المهدويّة فاعل أساس في معركة الانتظار.

وإذا كانت التحدّيات الكبرى اليوم تتجلّى في الهيمنة الاقتصاديّة والسياسيّة والإعلاميّة للغرب الاستكباريّ، فإنّ المجتمع المهدويّ لا يقف على هامش الصراع، بل يدخل فيه من موقع المواجهة الحضاريّة، فيبني اقتصاده المقاوم، ويعيد تشكيل الوعي الإعلاميّ، ويفكّك البنى الاستهلاكيّة التي تسلب الإنسان حرّيّته وكرامته. وهذا يتمّ عبر إعادة توجيه الأدوات من كونها أدوات للهيمنة إلى أدوات للنهضة.

ومن هنا، نفهم أنّ المقاومة مشروع متكامل يشمل الاقتصاد والتعليم والفنّ والعائلة. فبناء مجتمع مهدويّ هو بناء مقاوم في جوهره،؛مقاوم للتغريب، وللتبعيّة، وللاستلاب، وللفساد، وللجمود. ولا يمكن فصل فكرة الانتظار عن منطق المقاومة؛ لأن الإمام المنتظر(عليه السلام) هو في جوهره قائد معركة كونيّة ضدّ الظلم، ومن يتهيأ له ،لابدّ أن يكون مقاتلًا في معركته، وإن لم يحمل سلاحًا، فبقلمه، أو فكره، أو صبره، أو تضحياته اليوميّة.

وفي قلب هذه الرؤية ينبض سؤال جوهريّ: هل المجتمع المهدويّ هوسرديّة معلّقة في السماء؟ أم أنّه ممكن التحقيق جزئيًا في الحاضر بقدر ما ينهض المؤمنون ببنائه؟ وهنا تكمن قوّة المشروع المهدويّ: أنّه لا يشترط اكتمال كل الشروط ليبدأ، بل يبدأ من اللحظة التي يقرّر فيها الإنسان أن يكون جنديًا في معسكر الانتظار الحقيقيّ، وأن يعيش على ميزان الإمام في كل قراراته وفي عمله، وفي استهلاكه، وفي تربيته، وفي نضاله، وفي حبّه وبغضه، وفي صمته وكلامه.

ولذلك، فإن المدارس، والمساجد، والجامعات، والبيوت، والأسواق، كلها مواقع محتملة لزرع المجتمع المهدويّ. فكلّ سلوك يوميّ يُبنى على تقوى الله ومواجهة الباطل هو جزء من هذه الحركة. وكلّ تخلٍّ عن الكسل، أو الأنانية، أو حبّ الدنيا، هو خطوة في هذا الطريق. فالمجتمع لا يُبنى دفعة واحدة، بل قطعة قطعة، وتراكمًا فوق تراكم، ووعيًا بعد وعي.

وفي خضم هذا البناء، لا بدّ من الحديث عن الشباب؛ لأنّهم المفصل الأكثر حيويّة في معادلة المجتمع المهدويّ. فالشباب هم القوّة التي يُعوّل عليها في هدم الباطل وبناء الحقّ. ولكنّهم أيضًا الفئة الأكثر استهدافًا في الحروب الناعمة، والأكثر عرضة لليأس والتيه والاغتراب. ومن هنا، فإن مسؤوليّة الخطاب المهدويّ المعاصر أن لا يقدّم نفسه باعتباره خطابًا شكليًا، بل باعتباره حركة وعي ونقد وتحرير. أنْ يخاطب الشباب بلغتهم، ويواجه أسئلتهم، ويمنحهم أدواتًا لفهم العالم، لا لتكرار المصطلحاتفقط.

فلا تُقاس قيمة المجتمع المهدويّ بمدى تكراره لعبارات الانتظار، بل بقدر ما يحوّل هذه العبارات إلى فعل تاريخيّ. فالمهدويّة روح نعيشها، ومعيار نقيس به كل ما حولنا؛ مناهج التعليم، ومضمون الإعلام، وقوانين الاقتصاد، وأنماط العلاقات الاجتماعيّة، وحتى أشكال الفرح والحزن. فحيث يوجد العدل، والكرامة، والوعي، والمقاومة، يوجد المهدويّون، وحيث يتهيّأ الناس ليكونوا جنودًا للإمام (عليه السلام)، يصبح الظهور وعدًا وشيكًا لا مؤجّلًا.

فالمجتمع المهدويّ هو المجتمع الذي يرى في كل طفل يولد مشروعًا لجندي الإمام(عليه السلام)، وفي كل شاب واع مشروعًا لقائد في جيش الإمام (عليه السلام)، وفي كل امرأة حرّة مشروعًا لصانعة رجال في مشروع التمهيد. هو مجتمع لا يتواطأ مع الظلم باسم الواقعيّة، ولا يبرّر الاستسلام باسم الضعف، ولا يقبل بأن يكون الانتظار حجابًا للتقاعس، بل بوّابة للانطلاق. وهنا، تتجلّى صورة المجتمع المهدويّ المثلى: مجتمع يمشي نحو الإمام المهدي (عليه السلام)، ولا ينتظره جالسًا.

# معاني الغيبة/ الشخص أم الهوية؟

مركز الدراسات التخصصية
في الإمام المهدي (عجّل الله فرجه)

جاء في رواية عن الإمام الرضا (عليه السلام) أن القائم (عجّل الله فرجه) لا يُرى جسمه. [الكافي للشيخ الكليني: ج١، ص٣٣٣، باب نادر في حال الغيبة، ح٣]

وسند الرواية مختلف فيه بين الأعلام لاختلافهم في (جعفر بن محمد بن مالك الفزاري) بين موثّق له ومضعِّف، نعم ورد في حديث صحيح ما هو قريب من هذا المعنى في كمال الدين للصدوق، قال: حدثنا أحمد بن زياد بن جعفر الهمداني (رضي الله عنه) قال: حدثنا علي بن إبراهيم بن هاشم، عن أبيه، عن أبي أحمد محمد بن زياد الأزدي، قال: سألت سيدي موسى بن جعفر (عليهما السلام) عن قول الله (عزّ وجلّ): ﴿وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ ظاهِرَةً وَباطِنَةً﴾، فقال (عليه السلام): النعمة الظاهرة الإمام الظاهر، والباطنة الإمام الغائب. فقلت له: ويكون في الأئمة من يغيب؟ قال: نعم يغيب عن أبصار الناس شخصه ولا يغيب عن قلوب المؤمنين ذكره.[كمال الدين وتمام النعمة للشيخ الصدوق: ص٣٩٨]

وكذلك ما رواه في العلل عن أبي هاشم الجعفري، قال: سمعت أبا الحسن العسكري (عليه السلام) يقول: الخلف من بعدي الحسن ابني، فكيف لكم بالخلف من بعد الخلف. قلت: ولِمَ جعلني الله فداك؟ فقال: لأنكم لا ترون شخصه ولا يحل لكم ذكره باسم. [علل الشرائع للشيخ الصدوق: ج١، ص ٢٨٣]

وما رواه النعماني عن عبيد بن زرارة، قال: سمعت أبا عبد الله (عليه السلام) يقول: يفقد الناس إمامهم، يشهد المواسم فيراهم ولا يرونه. [الغيبة للشيخ النعماني: ص١٨١]

وفي قبال هذه الروايات توجد روايات أخرى تثبت إمكانية رؤية الإمام (عجّل الله فرجه) ومشاهدته من قبل الناس، فقد روى الصدوق بسند صحيح عن محمد بن موسى بن المتوكل (رضي الله عنه) قال: حدثنا عبد الله بن جعفر الحميري، عن محمد بن عثمان العمري (رضي الله عنه) قال: يقول: والله إن صاحب هذا الأمر ليحضر الموسم كل سنة فيرى الناس ويعرفهم ويرونه ولا يعرفونه. [كمال الدين وتمام النعمة للشيخ الصدوق: ص٤٧٠]

وما رواه سدير عن الإمام الصادق (عليه السلام): فما تنكر هذه الأمة أن يكون الله (عزَّ وجلَّ) يفعل بحجته ما فعل بيوسف، أن يكون يسير في أسواقهم ويطأ بسطهم وهم لا يعرفونه. [الغيبة للشيخ النعماني: ص ١٦٧]

وما رواه أيضاً عن أبي بصير عن الإمام الصادق (عليه السلام): وأمّا سنة من يوسف فالستر، يجعل الله بينه وبين الخلق حجاباً يرونه ولا يعرفونه. [كمال الدين وتمام النعمة للشيخ الصدوق: ص٣٨١]

ولأجل هذا الاختلاف بين الروايات والذي قد يوحي للوهلة الأولى بوجود تعارض بينها وجدنا نظريتين تفسر كل واحدة منهما غيبة الإمام (عجّل الله فرجه) على نحو يختلف عن الأخرى:

فالأولى: تذهب إلى أن غيبته (عجّل الله فرجه) هي غيبة شخصية بمعنى أن جسم الإمام (عجّل الله فرجه) مختف عن الأنظار ولا تقع عليه الأبصار، فقد يكون موجوداً في مكان ما ومع ذلك لا يُرى.

والنظرية الثانية: على العكس من ذلك وإنما تعتبر أن الغائب حقيقة هو معرفة الناس بشخص الإمام (عجّل الله فرجه)، ومعنى ذلك أنهم يرونه ولكن لا يعرفونه، وهذا هو الرأي الأشهر عند الأعلام والذي يرونه منسجماً مع ما دل على المخاطر المحيطة بالإمام (عجّل الله فرجه) أثناء غيبته، وهو ما يتفق أيضاً مع استحباب دعاء المؤمنين له بالحفظ والحراسة من أعين الظالمين، بل ولا معنى لما ورد من النهي في الدلالة على مكان الإمام (عجّل الله فرجه)، فكل ذلك يستلزم أن الإمام (عجّل الله فرجه) حاضر ومُشاهد من الآخرين لكنه خفي

عنهم بعنوانه لا بشخصه (عجّل الله فرجه)، وأمّا توجيههم لروايات الطائفة الأولى فيحملونها على المعنى المجمل الذي تفصله الطائفة الثانية من الروايات، بمعنى أن عدم رؤية جسمه أو شخصه (عجّل الله فرجه) كناية عن عدم المعرفة الفعلية من قبل الآخرين، فأنت يمكن أن تنفي رؤيتك لشخص أو سماعك به إذا سُئلت عنه ولم تكن عارفاً به قبل ذلك، وهذا أمر متداول في العرف وفي حواراتنا كثيراً، ولذلك لو سُئل أولاد يعقوب عن رؤية يوسف (عليه السلام) في مصر قبل أن يعرّفهم بنفسه لنفوا ذلك حتماً لعدم معرفتهم بهويته (عليه السلام).

والذي نستظهره من الأخبار ونستقربه تبعاً لها أن الإمام (عجّل الله فرجه) يمتلك القدرة وولاية التصرف بإذنه تعالى والتي تمكنه من أن يغيب بشخصه عن الآخرين بحيث لا يُرى أو يُشاهد، وهذا ما قد يُفسّر لنا القصص التي رواها العلماء والصالحون في لقاءاتهم معه (عجّل الله فرجه) ثم يتفاجؤون باختفائه وعدم رؤيتهم له حتى بعد اجتهادهم في البحث عنه، وهذا هو أيضاً مضمون ما روي من اقتحام جلاوزة المعتضد العباسي لدار الإمام (عجّل الله فرجه) للقبض عليه، ثم خروجه بينهم وعدم رؤية أميرهم لشخصه (عجّل الله فرجه)، فقد روى الراوندي عن بعض من اشترك في تلك الحملة قوله: ثم بعثوا عسكراً أكثر، فلما دخلوا الدار سمعوا من السرداب قراءة القرآن فاجتمعوا على بابه [باب السرداب] وحفظوه حتى لا يصعد الإمام (عجّل الله فرجه) ولا يخرج، وأميرهم قائم حتى يصل العسكر كلّهم، فخرج [أي: الإمام (عجّل الله فرجه) من السكّة التي على باب السرداب ومرّ عليهم، فلما غاب قال الأمير: انزلوا عليه. قالوا: أليس هو مرّ عليك؟ قال: ما رأيت! ولِمَ تركتموه؟ قالوا: إنا حسبنا أنّك تراه. [الخرائج والجرائح للراوندي: ج٢، ص٤٥٩]

وعلى ضوء ذلك لن نحتاج إلى تأويل الروايات السابقة التي نفت رؤية جسمه (عجّل الله فرجه) أو شخصه أو حملها على معنى يغاير ظاهرها، بل نلتزم بها وبمدلولها وأنها بصدد بيان القدرة التي يمتلكها الإمام (عجّل الله فرجه) لتغييب شخصه عن الآخرين فيما لو اقتضت المصلحة ذلك في بعض الحالات، وفي حالات أخرى يظهر ويُرى ولكن لا يعرفه الناس، وبهذا البيان يمكن الجمع بين طائفتي الروايات التي ذكرناهما في أول الجواب.

## ان لم يكن؟؟؟

ان لم يكن؟؟؟ هذا السؤال الذي يدور في ذهني ٠٠٠سألت نفسي مرات ومرات (ان لم يكن؟؟؟ فلم اجد اجابة لأني كلما بحثت وجدت نفس الأجابة وهذا دليل ان كل ماعندي هو خلق لأجل شي محدد وليس عام فوجدت اشياء من خلال بحثي عن سؤالي يعجز اللسان عن وصفها والعقل عن استيعابها (ان لم يكن؟؟؟ اعتقد سيدفعكم الفضول لمعرفة الى ما يهدف سؤالي ٠٠٠٠٠سؤال واضح والاجابة واضحة جداً. ولدت من ابوين شيعيين موالين لأهل البيت (عليهم السلام) احببت اهل البيت لان اهلي كانو يحبونهم احببت علياً على الفطرة السليمة كبرنا على حب علي فعرفت ان له ابناء وقصصهم غريبة وعضيمة ومضلومية اعضم دفعني الفضول لمعرفة كيف ومالسبب ولماذا؟؟؟ ان كانو هؤلا اولاد رسول الله فلماذا هذا العداء لهم؟ وان كانت فاطمة الزهراء (عليها السلام) بنت رسول الله يرضى الله لرضاها ويغضب لغضبها فأي جرئة على الله فيرتكبون بحقها مايرتكبون من جرم ومضلومية . . . وان كان الحسين (عليه السلام) ابن بنت رسول الله فكيف يجري عليه ماجرى على ارض كربلاء تلك الواقعه الأليمه ٠٠٠٠سؤال يتبع سؤال ٠٠٠ويبقى السؤال الأخير؟ من صاحب الزمان ولما هذه الحيرة هل يعلم بالذي يجري على شيعته ومحبيه؟ ماهذا الغياب الذي طال انتضاره هل هو قدر الهي ان يرفع ام ان الوضع غير مهيئ لضهوره هل الخلل بنا؟؟ من المحتمل ان نكون نحن السبب لعدم ضهوره ٠٠٠اذن٠٠٠٠لما لانكون اول المستعدين لنصرته فنهيئ له العدة والعدد ٠٠٠٠ماطعم الحياة ان لم يكن بها ال البيت (عليهم السلام) هذا هو جوابي على سؤالي (لا شيء في الحياة من دون هواكا) ياصاحب الزمان.

# من الغيبة إلى الدولة
# مستقبل العلاقات الدولية في عهد الإمام المهدي (عليه السلام)

محمد المهتدي ـ فلسطين

ليس القانون الدولي سوى مرآة لحال البشر في تنظيم علاقاتهم، وتكريس سلطاتهم، وتحديد ما هو مشروع وما هو ممنوع في ساحات التفاعل بين الأمم. ولئن كان هذا القانون قد نشأ وتطوّر في ظل عصور الصراع، وكتب مواثيقه المنتصرون، وفرضت قواعده قوى الهيمنة، فإنّه ظلّ ـ رغم محاولات الإصلاح ـ مكبلًا بقيود المصالح، محاطًا بأسوار القوّة، مرهونًا بإرادة الأقوياء لا نداء الضعفاء.

لكن حين يُذكر الإمام المهدي المنتظر (عليه السلام)، فإننا لا نتحدث عن مستقبل زمني فحسب، بل عن لحظة مفصلية تنقلب فيها موازين الأرض، ويُعاد فيها بناء عالم يسير على ضوء العدالة الإلهية لا على منطق الغلبة. في عصره، لن يكون القانون الدولي نصوصًا يفسرها الأقوياء، بل منظومة قيم تُبنى على الحق، وتحرسها يد العدل.

إن القانون الدولي في زمن الظهور سيشهد تحولًا نوعيًا، ليس فقط في قواعده، بل في فلسفته العميقة. سيُكتب من جديد بمنطق الإنسان لا بمنطق النظام. لن يُجامل المحتلّ، ولن يُهادن الظالم، ولن يُبرّر الحروب الوقائية، أو التدخلات "الإنسانية" الزائفة، أو العقوبات الجائرة التي تقتل الشعوب باسم القانون.

في ظل دولة الإمام، سيتحوّل مفهوم السيادة من غطاء للظلم إلى أمان للشعوب، ومن درع للمستكبرين إلى ضمان للحرية والكرامة. سيتحرر القانونُ من نفاقه، ويقف عاريًا أمام ميزان الحق، لتُسقط تلك المعايير المزدوجة التي أباحت لفئة أن تملك السلاح النووي، وحرّمت على أخرى حتى الحق في الدفاع.

أما العلاقات الدولية، فستنقلب جذريًا. فلن تكون محكومة بتحالفات أنانية، أو توازنات الردع، بل ستُبنى على أصل التوحيد، حيث يُنظر إلى الإنسان كخليفة لله في الأرض، لا كسلعة في سوق المصالح. ستُحترم الشعوب، وتُصان حدودها، ويُعاد تعريف العدل العالمي بوصفه حاجةً لا فضلًا، وحقًا لا منحة.

سيعود للأرض أمنها، وللبحر سكينته، وللسماء طمأنينتها، حين تسير الدول وفق هدى الإمام، ويتحول القانون من أداة حكم إلى رسالة هدى، ومن مصلحة آنية إلى عهدٍ مع الله والخلق.

في زمن الإمام المهدي، لن تُقتل الطفولة في غزة تحت صمت المجالس، ولن تُحاصر أمة لأنّها أرادت كرامتها، ولن يُشرعن احتلالٌ أو ظلمٌ باسم القانون. سيكون لكل مظلوم ظهرٌ يسنده، ولكل محروم لسانٌ يدافع عنه، وسيكون القانون الدولي للمرة الأولى، صوتًا حقيقيًا للعدل في وجه العالم.

ذلك هو اليوم الذي ينتظره المؤمنون، لا بوصفه مهربًا من الظلم، بل وعدًا بقيام القسط. يوم تكتمل فيه رسالة الأنبياء، وتُترجم الشريعة إلى واقع، وتتحول الإنسانية من حلم جميل إلى نظام حياة.

وإذا ما أردنا أن نستشرف ملامح مستقبل القانون الدولي والعلاقات الدولية في عصر الإمام المنتظر (عليه السلام)، فإنّنا لا نستند إلى وهم وخيال بل إلى معالم واضحة وردت في الروايات الشريفة، ترسم خطواته السياسية بدقة المتحقق، وتمنح للمنتظرين وعيًا حركيًا يُهيّئ الأرض للعدل.

أول خطوة في نهضته المباركة هي تطهير البنية الحاكمة من أدوات الفساد والانحراف، وبسط سلطان الشرعية. وفي ذلك دلالة عميقة على أن دولة الإمام لا تُبنى على فوضى، ولا تنطلق من فراغ، بل تعيد الاعتبار إلى مفهوم السيادة المستمدة من الله لا من الدساتير المفروضة بالقوة أو الصفقات السياسية.

إنّ تطهير الأرض من الطغيان ليس هدفًا عسكريًا، بل قاعدة قانونية جديدة تقوم على أن (لا شرعية لمن لم يكن عادلًا) وأنّ كل حكم لا يستمد وجوده من رضى المحكومين وموافقة الشريعة، فهو باطل من أساسه. وهي فلسفة قانونية تضرب جذور نظرية العقد الاجتماعي وتعيد تعريف السلطة.

ثم تأتي مرحلة الميثاق العالمي، حيث يدعو الإمام الناس إلى بيعته، لا بالإكراه ولا بالغلبة، بل بالحجة والبرهان. وهذا مشهد سياسي فريد يعكس تحولًا نوعيًا في طبيعة الشرعية، التي تنتقل من شرعية السلاح إلى شرعية العقل، ومن شرعية القوة إلى شرعية الحجة. وما إعلانه العالمي في الكعبة إلا صورة رمزية لولادة نظام دولي جديد، يُبنى في أقدس مكان، لا في أروقة الأمم المنهارة.

وتتتابع الخطوات السياسية للإمام (عليه السلام) في بناء التحالفات على أساس القيم لا المصالح. فهو لا يسعى إلى فرض سيطرته، بل إلى نشر عدله، ولذلك نجد أن أنصاره من كلّ لون ولسان، يجتمعون لا حول قومية أو لغة، بل حول مشروع إلهي ينقذ الإنسان من عبودية الإنسان. هنا تنهار فكرة المحاور الجيوسياسية، وتسقط تحالفات الريبة

والـردع، وتقـوم بـدلاً منهـا علاقـات قائمـة علـى التعـاون الخالص، والتكامل الصادق.

بـل حتـى السـلم والحـرب في عصـر الإمـام تخضعـان لمعايير قانونيـة إلهيـة دقيقـة، فليس هنـاك حـروب وقائيـة، ولا عـدوان باسـم الديمقراطيـة ولا حصـارات اقتصاديـة تُجـوّع الشـعوب وتُرضي المؤسسـات. الحـرب عنـد الإمـام تكون آخـر الوسـائل، لا أولهـا، ولا تُشـن إلا حـين يُغلق بـاب الحجـة، ويُصـرّ الآخـرون على طغيانهم، فيُردعون بحق لا بهوى.

ومـن أبـرز الخطـوات السياسـية للإمـام أيضًـا إعـادة هيكلـة المـال العـام، وتوزيعـه علـى أسـس العـدل والإنتـاج والكرامـة. فليس في دولته بطالةٌ قهرية، ولا احتكارٌ جشع، بل اقتصاد يقـوم علـى البركـة، وقانـون مالـي يحـرّم الربـا والاحتـكار والاسـتغلال، ويؤسـس لتـوازن اجتماعـي يحفـظ كرامـة الإنسان لا رقم الإنتاج فقط.

أمـا القضـاء في دولـة الإمـام، فهـو عـين الرحمـة والحـق، يضـع القانـون في موضعـه، ويعيـد الثقـة بالقضـاء بعـد أن ضـاع بـين التسـييس والرشـوة والتأويـل. القضـاء عنـد الإمـام ليـس سـلطة منفصلـة عـن النـاس، بـل هـو صـوت الحـق فيهـم، يحكـم بينهم بالعدل، ويقطع دابر الظلم ببيّنة لا بشبهة.

كل هـذا المشـهد لا يُختـزل في دولـة محليـة أو نظـام إقليمـي، بـل في مشـروع حضـاري عالمـي يُعيـد تعريـف العلاقـات الدوليـة، ويُكـرّس قانونًـا أمميًـا حقيقيًـا لا يميـز بـين الشـمال والجنـوب، ولا بـين الدولـة الغنيـة والفقيـرة، بـل يعتبـر الإنسـان مبدأ القانون وغايته.

إنّ دولـة الإمـام المنتظـر (عليـه السـلام) ليسـت utopia طوباويـة، بـل هـي التحقّـق الواقعـي للوعـد الإلهـي الـذي تعبّـدت لـه البشـرية منـذ آدم، وهـي نهايـة دورة التاريـخ السياسـي القائـم علـى الصـراع، وبدايـة دورة جديـدة يُسـتبدل فيهـا منطـق الهيمنـة بمنطـق الرحمـة، ومنهـج الغلبـة بمنهـج العـدل، وسـلطة الإنسان المقطوع عن الله، بخلافة الإنسان المتصل بالسماء.

إنّ استشـراف صـورة حكـم الإمـام المهـدي (عليـه السـلام) ليـس تمرينًـا تخيليًـا أو هروبًـا إلـى المسـتقبل، بـل هـو وعـيٌ اسـتراتيجي عميـق يُعيـد صياغـة علاقتنـا بالواقـع، ويوجّهنـا نحـو صناعـة البديـل الإلهـي في وجـه الحضـارة المأزومـة. إنّ في تأمـل ملامـح دولتـه المباركـة فوائـد جمّـة لا تقـف عنـد حـدّ التمنّـي، بـل تنطلـق إلـى التهيئـة، وتبنـي جسـور الانتقـال مـن زمن الغيبة إلى زمن الظهور.

أول هـذه الفوائـد هـي إعـادة تعريـف مفهـوم العـدل في ذهـن الإنسـان المعاصـر، لا كقيمـة مجـردة أو شـعار يُرفـع، بـل كمنظومـة شـاملة تشـمل السياسـة، والاقتصـاد، والقضـاء، والعلاقـات الدوليـة. إن اسـتحضار عدالـة الإمـام يُربّـي في الفـرد والمجتمـع ذوقًـا عدليًـا، ويجعلهـم أكثـر وعيًـا بمواضـع الظلم، ورفضًـا لتطبيعه، وسـعيًا إلى تغييره.

وثانيهـا أنّ هـذا الاسـتشـراف يُعيـد تشـكيل الرؤيـة تجـاه القانـون، فيخرجـه مـن قمقـم النصـوص الجامـدة، إلـى كونـه أداة لتحقيـق الكرامـة الإنسـانية، وحفـظ توازن المجتمـع. فمـن يسـتبصر قانـون الإمـام، لا يرضـى بقانـون صيـغ لخدمـة الاسـتكبار، ولا يطمئـن إلـى نظـام يكـرّس التبعيـة والنهـب المشرعن.

وثالـث الفوائـد تكمـن في بنـاء الإنسـان المقـاوم، الـذي لا يُسـلم زمـام مصيـره لحكومـات مفروضـة أو قوانـين منحرفـة. فكـلّ مـن يحمـل في قلبـه وعـي دولـة الإمـام، يُصبـح جـزءًا مـن مشـروع الإصـلاح، ويُـدرك أن الانتظـار ليـس سـكونًا، بـل هـو تحـرّك نحـو التمهيـد، وسـعيٌ لتقريـب ملامـح تلـك الدولـة في كل تفصيلـة مـن حياتـه: في حكمـه، في تجارتـه، في موقفـه مـن الظلم، وفي بناء مجتمعه.

ورابعًـا، هـذا الاسـتشـراف يولّـد مناعـة فكريـة ضـد الانبهـار بالنمـاذج الغربيـة التـي بُنيـت علـى فلسـفة ماديـة، وسُـوّقت علـى أنهـا نهايـة التاريـخ ، إن اسـتحضار المشـروع الإلهـي الموعـود يُسـقط شـرعية النمـاذج الزائفـة، ويكشـف هشاشـة بنيانها، ويمنح الأمة الثقة بأنّها لم تخلق لتقلّد، بل لتقود.

وخامسًـاأنّ هـذا الوعـي يصنـع وحـدة داخليـة في جسـد الأمـة الممزقـة، فيجمعهـا حـول إمـام الحـق لا حـول زعيـم قبيلـة أو رئيس حزب

فالإمـام المهـدي (عليـه السـلام) ليـس مشـروع طائفـي قائـم علـي نـوع معـين وجنسـية محـددة ، بـل أمـل الإنسـانية، ودولتـه لا تعتـرف بالحـدود المصطنعـة، بـل تذيبهـا في بوتقـة العـدل الإلهـي، فتتوحّـد الشـعوب بعـد طـول انقسـام، وتتعانـق القلـوب بعد طول خصام والجفاء

وأخيرًافـإن اسـتشـراف دولـة الإمـام المهـدي (عليـه السـلام) يربـط الأرض بالسـماء، والسياسـة بالعقيـدة، والمسـتقبل بالوعـد الإلهـي، فتتحـول حركـة النـاس إلـى جـزء مـن مسـار مقـدّس، ويشـعر المؤمـن أن نَفَسـه جهـادٌ، وسـعيه في إصـلاح نفسه وأهله ومجتمعه هو تمهيدٌ واقعيٌ للظهور المبارك.

إنّهـا لحظـة الانتقـال مـن وعـي مأسـور إلـى وعـي منتظـر، ومـن حاضـر يائـس إلـى مسـتقبلٍ واعـد، ومـن علاقـة مشوشـة بالقانـون إلـى عهـد جديـد يُكتـب فيـه القانـون بنـور الهـدى، وتُخاطـب بـه الشـعوب لا بالترهيـب بـل بالرحمـة، وتُـدار بـه الأرض لا بنظام المصالح، بل بمنطق الاستخلاف الرباني.

فمـا أبهـى هـذا الأفـق حـين نـراه بعـين القلـب، ومـا أصـدق هـذا الانتظـار حـين يُترجـم إلـى عمـل، ومـا أعظـم أن يولـد الأمـل في زمـن الانهيـار، يحمـل رايـات النصـرة ، وينـادي في الضمائـر: انِ اسـتعدوا... فقـد اقتـرب وعـد الله، ولا يخلـف الله وعده.

# سيادة الخيانة

الشيخ د. عبد القادر يوسف ترنني ـ لبنان

من أغرب ما كان يسمعه العقلاء يوميًا إبّان العدوان الإسرائيلي الغاشم على لبنان هو تدليل السياديّين وإعلامهم على كل المؤسسات التي يمكن أن تشكّل قوة استثنائيّة للمقاومة، أو لصمود بيئتها وأهلها في سبيل الدفاع عن الوجود والوطن، الذي لم يستطع أحد غيرهم الدفاع عنه منذ أربعينيّات القرن الماضي...

ثمّ كانت الجريمة والخيانة العظمى من خلال التهجُّم على هذه المؤسسات بوطنيّة وسياديّة شرسة خلال أعقد الظروف؛ حيث العدوان والقصف المستمرّ للبشر وللحجر...، وكم تبرّعت وسائل إعلاميّة سياديّة بنشر أفلام وثائقيّة عن هذه المؤسّسات، وذكر أهم ما تقدّمه للمجتمع من خدمات إنسانيّة تساعد الفقراء والمساكين والمعوزين المهمَلين الذين تركتهم الدولة يواجهون مصيرهم منذ عقود من الزمن...، ولعلّ ما دفع تلك الوسائل الإعلاميّة إلى ذلك هو الكراهيّة المكنونة لبيئة استطاعت مؤسسة خيريّة أن تقف إلى جانبها وتساندها، وتقدّم لها الخدمات التي تُعين بيئة حاضنة للمقاومة على التصدّي أو الصمود، وكانت الذريعة التي تمسّك بها هؤلاء السياديّين أنّ هذه الخدمات من خصوصيّات الدولة وليست من اختصاص مؤسّسة خيريّة يرعاها حزب لبنانيّ لا يقبل بالاستسلام للمشروع الصهيونيّ ولا بأذنابه...

والتقط العدوّ الإسرائيليّ الشيفرة والخيانة المعلنة ليقوم مباشرة باستهداف مؤسّسات خيريّة اجتماعيّة وتدميرها وقتل كل من يجاورها... وهكذا يؤكد سياديُّو الخيانة أنهم لا يتورّعون عن التعاون مع العدو باسم الوطنيّة والسياديّة ليقضوا على من يخالفهم التوجّه والعقيدة والمذهب، غير آسفين على موت طائفة كاملة بأطفالها ونسائها وشيوخها وشبّانها... ومع فقدان تامّ لأيّ جهاز أمن أو مراقبة أو محاسبة يحاسب هؤلاء الذين خرجوا من دائرة المُخبرين السريين إلى دائرة العمالة الواضحة...

إنّ توجيه العدوّ إعلاميًا وإعطاءه الإشارة لضرب ظهر المقاومة ومؤسساتها التي استطاعت استقطاب الناس ومساعدتهم على الصمود، وبالتالي التوجيه إلى ضرب البيئة الحاضنة في ظلّ عمليات التهجير التي لا تزال قائمة، قد كانت ولا تزال الصبغة اللصيقة بالسياديّين الذين لا ينبسون ببنت شفة لو هدم العدو وقتل واحتلّ الأرض التي يزعمون أنهم هم المدافعون عنها والرافضون سيادة الأغيار عليها...

أما الأعجب من كل ما مضى فهو بكاء هؤلاء السياديين على أطلال البيئة التي تهجّرت بعد أن أبدوا كل شماتة بقتلاها وبقادتها، محملين المقاومين الشرفاء – الذين استشهد خيرة ساداتهم وزعمائهم – ذنب هذا التهجير وعدم توجيه أدنى لوم للعدو الذي لا يعرف هو ولا عملاؤه شفقة ولا عدالة ولا رحمة...

إن التستر بالحياد والاعتدال الذي يدعو إليه أهل السيادة والوطنية والمتاجرين بالدين عند انكشاف كل حركة من حركات عمالتهم التي باتت مفضوحة، زاعمين أن خطاباتهم هي الخطابات المعتدلة التي تحمي البلاد وتمنع عدوان الصهاينة... هذا التستُّر بات عنوان المرحلة التي تتطلب من يكذب ويتقن الكذب ويستمرُّ بالكذب إلى أن يصدِّقه الناس الذين فقدوا كلّ عزيز ومأوى ومال، حتى لو كانت أرضهم تحت قبضة الاحتلال؛ ليشعر الشيعة كل الشيعة بتهديد داخليّ يتهددهم متآمرا مع العدو الإسرائيليّ الأميركيّ الذي يريد استسلامهم ليقتلهم كما يقتل اهل غزة على مرأى ومسمع من العالم وحكوماته الملعونة التي لم تتحرّك كما تحرك إبان الغزو العراقيّ للكويت، كما أنها لم تتحرك إبان غزو أميركا لأفغانستان...!

أمّا العنوان الآخر لهذه المرحلة، فيتجلّى من خلال استغلال العدوان الإجرامي الذي لا نظير له في التاريخ – حيث الدماء على الأرض، والناس مهجرون، والمنازل والقرى مهدمة... – وسياديّو الوطن وأحراره يدعون إلى التقسيم القائم على الطائفيّة والمذهبيّة والتعصّب البغيض، والذي يُعَدُّ الرغبة الأولى والأخيرة للعدو الصهيونيّ الذي يسعى إلى تقسيم المقسَّم وجعل الدول المحيطة به كانتونات متفرّقة متقاتلة متصارعة بدءا من لبنان، فسوريا، فالعراق...

هذا التركيز الدائم على الانقسامات العرقيّة والطائفيّة وصناعة التعصّب والحروب المذهبيّة التي تُلهي الشرفاء والعقلاء ورافضي العدوان بنزاعات داخليّة، هو الذي يدمِّر ليس حركات المقاومة وشعبَها فحسب، وإنما يدمر البلاد بطوائفها ومناطقها على أيدي تلك الطوابير التي باعت نفسها للمحتلّين وللمجرمين، والتي رهنت كل أتباعها البسطاء وأرواحهم خدمة للمشاريع الصهيونيّة ولكلّ فئة تُفكّر بأن تحارب العدو ومؤامراته.

إنّ أغرب ما نسمعه اليوم من تبرير مُعلَن للحلف الإسرائيليّ الأميركيّ على حدّ سواء بعد الاتفاقيّة التي هدفت إلى إيقاف العدوان على لبنان إلى هذه اللحظات الحرجة، التي لا يزال فيها العدوان مستمرًا بآلاف الخروقات مُستهدفًا حتى ضاحيَة العاصمة الجنوبيّة ما هو إلا إعلان للحرب على مُكوِّن من مكوِّنات الشعب الذي أبى كلّ شرفائه وبيئته الحاضنة الرضوخ للمحتلّ...

فهل ستنسحب هذه المؤامرات على شيعة المنطقة وصولا إلى العراق وقياداتها وزعمائها السياسيين والروحيين؟

وهل سيكون الشيعة العلمانيين واليساريين وحتى المتماهين مع المشروع الأميركيّ أو أولئك الذين باعوا ضمائرهم للسفارات الغربيّة بمنأى عن هذه الحرب العالميّة النجسة المعلنة على طائفة اتخذت موقفا من الاعتداءات الأميركيّة الصهيونيّة على الإنسان...؟!

أوَينتظر الشيعة المقصلة التي يعدّها العدو الأميركيّ الإسرائيليّ الصهيونيّ المدعوم غربيًا لذبح طائفة تقف ضد مشروعه، فيظلّون فئات، وجماعات، وأحزابًا متنازعة متصارعة تختلف فيما بينها، في حين يقوم العدو بخفر الأخاديد التي يريد أن يدفن بها كل الشيعة من دون استثناء – حتى الذين باعوا أمّتهم وطائفتهم بالعملة الخضراء –... أم يُعدُّ الشيعة العُدَّة سريعا للمواجهة التي ستكون الأعنف في تاريخ الشيعة المؤمنين والأكثر دمويّة ضد المسلمين الشيعة الرساليين تأديبًا لهم لوقوفهم في وجه المشروع الصهيونيّ المجرم والتي ستحيي ذكرى كربلاء، والتي تتطلّب منهم اليوم تجهيزات تختلف عن كل التجهيزات السابقة في ظلّ حرب تكنولوجيّة تروّج لها وسائل إعلاميّة لا تُعدُّ ولا تُحصى...؟!

# الجنائية الدولية ومأزق العدالة الأرضية

نور علي _ بغداد

تتراكم اليوم مشاهد الجرائم، ويُغتال الحق على مرأى ومسمع من العالم، تقفُ المحكمة الجنائية الدولية بوصفها أعلى مرجعية قانونية دولية يُفترض أن تنهض بعبء العدالة، حيث يُعجز عنها الداخل الوطني، وحيث تصمت القوانين المحلية تحت وطأة القوة، تأسست هذه المحكمة لحماية الإنسان، لكنها كثيرًا ما أثبتت أنها محكومة بتوازنات السياسة لا بمبادئ العدل، وأنّ يدها التي يجب أن تكون سيفًا للضعفاء، هي في الواقع مشلولةٌ أمام أقوياء العالم، أو بالأحرى منتقاةٌ في تحركاتها انتقاءً يفضح العدالة الانتقائية.

تُحاكم المحكمة الجنائية الدولية رؤساء دول إفريقية، وتوثّق المجازر في مناطق متروكة من الإعلام، ولكنّها تغض الطرف عن جرائم الإبادة التي تمارسها إسرائيل عدوة الشعوب بحق الشعب الفلسطيني، وتفشل في مساءلة قادة دول غربية أشعلت حروبًا دموية بحجة مكافحة الإرهاب، فيما كانت تسعى لتثبيت هيمنتها، ونهب ثروات العالم الثالث. المحكمة ذاتها، التي تفتح الملفات حينًا وتغلقها حينًا آخر، تبدو وكأنّها تؤمن بعدالة تُمارَس وفق ما يُتاح لها سياسيًا، لا وفق ما يُمليه الضمير الإنساني.

هذا التناقض في الأداء، وهذه الازدواجية، تطرح سؤالًا عميقًا عن مصير العدالة العالمية: أين هو ميزانها الحقيقي؟ مَن الذي يضبط عقارب هذه المحكمة، ومن يمنحها شرعية إصدار الأحكام أو التغاضي عنها؟ وهل يُعقل أن يكون هناك قانون دولي فعّال حقًا، فيما أقوى الجناة محصّنون، وأضعف الضحايا يُتركون للنسيان؟

من هنا، ينبثق السؤال الأهم: هل ننتظر عدالة الأرض أم عدالة السماء؟ وهل المشروع الإلهي المنتظر، ممثلًا بظهور الإمام المهدي (عجّل الله فرجه)، هو فقط امتدادٌ روحي أم أنه ردٌّ كونيّ على فشل النظام البشري في تحقيق التوازن الأخلاقي والقانوني في العالم؟ إنّ الانتظار هنا ليس انسحابًا من الواقع؛ بل وعيٌ بتناقضاته، وتمسُّكٌ بحقيقة أنّ العدالة إذا لم تتحقّق في هذا العالم المعلول، فإنّها لا بُدَّ أن تتحقّق يومًا في زمن الرجعة، في عصر الوعد، حين يقف القائد الإلهي على ركام هذا النظام ليقيم ميزان العدل على أسس لا تُخترق ولا تتلاعب بها مصالح القوى العظمى.

ليس الانتظار إذًا طقسًا صوفيًا أو أملًا ميتافيزيقيًا: بل هو إعلانٌ دائم عن فشل النظام البشري في تحقيق العدالة، وهو في الوقت عينه تعهّدٌ أخلاقيّ من المنتظرين بأنهم لن يكونوا شهود زور في عالم يُسحق فيه الضعفاء تحت اسم القانون، وأنهم سيهيّئونَ الأرض لا عبر السكوت والبكاء، بل عبر المقاومة، والتوثيق، وفضح النفاق، وخلق الوعي الذي يرفض الانجرار خلف وهم الشرعية.

لقد كانت المحكمة الجنائية الدولية أملًا في بداية التأسيس، ولكنها سرعان ما تحوّلت إلى مرآة تعكس هشاشة القانون حين تُقيَّد إرادته بسياسات الأقوياء. أما نحن المنتظرون، فعدالتنا ليست مؤجّلة لأنها غائبة، بل لأنّها أكبر من هذا العالم، وأكبر من محاكم يُقيّدها من تُفترض مساءلتهم. نحن نؤمن بعدالة آتية لا تفرّق بين الضحايا ولا تخضع للضغوط، لأنّها ستكون بإمرة من لا يخشى في الله لومة لائم، ولا يعقد صفقاته في الكواليس، بل يكتب بدمه وثيقة العدل من جديد.

فتأكيدها علي الارتباط بمشروع الانتظار وذواب فيه ليس تطاولا أو هروبًا من القانون الدولي العاجز عن احقاق العدالة والقصاص بل تفكير نقدي ودعوةٌ لأولئك الذين ما زالوا يعلّقون آمالهم

على العدالة الجنائية الدولية لمحاسبة المجرمين للخروج من هذا الواقع الدموي، فعلينا ان نتذكر أنّ حجم الجريمة المنظمة تجاوز الأفراد وأصبح عبار عن منظومات متكاملة من الدول والمؤسسات أي عقوبات سوف تفرض من قبل الجنائية الدولية لمواجهة هذه الوحشية المنهجة

لهذا نملك إصرارًا على بناء وعي مقاوم، يتجاوز حدود المحكمة إلى محراب العدالة، ويهيّئ العالم لظهور حاكم عدل وشريف الذي لا يشبه أحدًا ممن جلسوا على كراسي الحكم

ففي هذا العالم الذي يدّعي التحضّر، تجلس العدالة على مقعد متأرجح، وتُدار مؤسساته القضائية الكبرى وعلى رأسها المحكمة الجنائية الدولية بمفاتيح السياسة لا بنبض الحق. ما كان ينبغي أن يكون ميزانًا للعدالة العابرة للحدود، صار خادمًا مطيعًا لإرادات الكبار، وغضّ الطرف عن كبرى الجرائم فكم من دماء الأبرياء

سالت دون مساءلة، وكم من مقابر جماعية وُثّقت ثم حُفظت في الأدراج، لأنها لا توافق سياق المصالح الدولية!

إنّ النظام القانوني الدولي، بما فيه من بنى ومواثيق، هو محاولة الإنسان لأن يُقيم العدل على الأرض دون الرجوع إلى السماء.

محكمة تُحاكم الظلم ولكنها لا تقترب من الطواغيت الكبار.

تُدين الإبادة ولكنها لا تمسّ رايات الاحتلال.

تُجرّم من يرفع السلاح دفاعًا عن وطنه، وتُكرّس من يحتل الأرض ويدنّس المقدّسات. هذه العدالة ناقصة لأنّها تُبنى على مصالح لا على حق، ولأنها لا ترى الإنسان إلّا من خلال لون جنسيته، أو موقعه من خريطة المصالح الغربية.

لكنّ فلسفة الظهور المهدوي تأتي لتقلب هذه المعادلة من جذورها، ظهور الإمام المهدي (عج) ليس تصحيحًا لمسار قانوني فحسب، بل هو ظهور العدالة بوصفها فعلاً إلهيًا، لا ينتظر اعتراف هيئة أممية، ولا يصدر قراراته بموازنات مجلس أمن، بل يخطّ عدله بمداد من دماء الشهداء، وصبر المجاهدين، ويقيم دولةً لا تعرف الظلم، لأنّ سلطانها لا يُستمدّ من ترسانة عسكرية ولا من تحالفات اقتصادية، بل من رضى الله سبحانه وتعالى ووعد للمظلومين عبر العصور في كل صباح يتجدد

إنّ مشروع الإمام المهدي (عج) يأتي حيث فشل الجميع، وحين يتورّط القانون في الظلم بدل أن يمنعه، فالإمام حاكم لا يستمد شرعيته من صندوق اقتراع، بل من عهدٍ قُطِع في الأصل بين الله وعباده على أن الأرض لله يورثها من يشاء من عباده، وأنَّ وعد المصلحين لا بدّ أن يتحقّق، وأنّ التاريخ لا يُختم بالهيمنة، بل بالعدل المطلق.

إن انتظار هذا القائد هو انتظار ينطوي على التمهيد لانقلاب كوني في موازين العدل، إنّه تمرين يومي على تجسيد مفهوم العدالة الحقيقية، فنحن أمة الانتظار لا ننتظر قرار محكمةً دولية تستيقظ من غيبوبتها، بل نحن نمهّد لمحكمة إلهية لا تُجامل، لا تُؤجّل، لا تُكيّف فقهها حسب مصالح القوي، ننتظر لحظة الانقلاب على واقعٍ فاسد، ونؤمن أن العدالة حين يغيبها البشر، ستعود مع الحجة الذي غاب عن أعيننا ولم يغب عن دورنا في التهيئة له.

فكل مرة تغلق المحكمة الجنائية الدولية ملف المجزر في أو تتردّد في محاكمة الصهاينة، أو تصف المنظمات الدولية رجال المقاومة بالإرهاب، فإنّنا نزداد يقينًا بأنّ العدل لا يتحقق إلّا بقيادة معصوم. وكل مرة يُمنع المقاومون من تقرير مصيرهم عن الأرض تحت ذريعة القانون، نزداد تعلقًا بالحكم القادم من الغيب.

إن القانون الدولي المعاصر، حين يتواطأ مع الجريمة، يتحول بحدّ ذاته إلى شاهدٍ على ضرورة الظهور، ويُصبح انتظار الإمام والارتباط وتسلح بمشروعه ردًا فطريا وأخلاقيًا، بل واجبًا إنسانيًا، لا فقط عقيدة موروثة، فالمشروع العادل لا يأتي ليحاكم الأفراد فقط، بل ليحاكم المنظومات، ليعيد تعريف معنى العدالة، ويُسقط الأقنعة عن وجوه تدّعي قانونا عادلا وهي شريكة في الجريمة.

إنّه الإمام الذي لن ينظر إلى الجنسيات ولا إلى انتماءات الأمم، بل ينظر إلى المظلوم حيث ما كان، ليأخذ بيده، ويقتصّ من ظالمه ولو بعد قرون، فهل هناك قانون دولي يستطيع فعل ذلك؟ وهل هنالك هيئة قضائية على الأرض تقوى على الاقتصاص ممن يحملون الفيتو؟ وحده الإمام يفعلها، لا لأنّه خارق، بل لأنه حُجّة الحجج، ولأن أنصاره قادة دولته ما باعوا العدالة في مزاد السياسة الملتوية

في ظهوره تتحقّق العدالة لا بوصفها نصًا بل حياة جديدة لكل الأمم، وحين يملأ الأرض قسطًا وعدلًا، فإن المحكمة الجنائية الدولية ستصير مجرد مرحلة من مراحل فشل الإنسان في إدارة العدالة، قبل أن تتنزل العدالةالالهية كاملة على يديه الشريفتين، في انتظار الحكم الأخير بعد المرافعة المهدية التي سوف يحي صدها الأرض الميتة والنفوس المتلهفة.

# مشروع إستر
# خطوة على طريق انحدار أميركا

د. مريم رضا خليل ـ لبنان

أطلقت الولايات المتحدة مشروع (إستر–Esther) لمواجهة ما يُسمّى "شبكة دعم حماس" داخل أميركا، بوصفها ردّة فعل مناهضة للمدّ التضامنيّ الواسع مع فلسطين الذي شهدته أميركا بعد "طوفان الأقصى". طوّرتمؤسسةالتراث(HeritageFoundation)المشروع،وأصدرت وثيقة عنه في السابع من تشرين الأول ٢٠٢٤. والوثيقة بمثابة خطّة عمل ممنهجة، أو استراتيجية للعمل ضد الحركة المؤيّدة لفلسطين داخل الولايات المتحدة الأمريكيّة. أما التهمة الجاهزة والمعروفة فهي أنّ كل من يدافع عن فلسطين هو مؤيّد لحماس؛ أي هو جزء من شبكة دعم حماس (HSN) العالمية، أي إنها شبكة دعم "إرهابيّة"، وفق ما جاء في مقدّمة الوثيقة. وقد سُمّي مشروع (إستير) تيمّنًا بما قيل أنه اسم "بطلة يهوديّة تاريخيّة يُحتفل بها خلال عيد (البوريم–Purim) (عيد المساخر/المجازر اليهودي)، أنقذت اليهود من الإبادة الجماعية في بلاد فارس القديمة، وهي قصةفي سياق تحشيد اليهود عبر العالم ضمن سيناريو "معاداة السامية" الذي يُتخذ منه ذريعة لتبرير كل الأعمال العدائيّة الصهيونيّة.

وفقًا للقانون، تمنع الولايات المتحدة الاميركية، بلد "الديمقراطيّات"، حريّة التعبير، وتقمعها، وتحاربها طالما أنّ السرديّةتهدّد الكيان المؤقّت، فالكلمة التي تكشف الجرائم الإسرائيليّة بحقّ الشعب الفلسطينيّ من مجازر وإبادة،وجوع وعطش ممنوعة؛ خوفًا من تولّد أيّ ضغط سياسيّ داخليّعلى الحكومة الأميركيّة. تخشى الإدارة الأميركية بـ "عظمتها" من "الكلمة" و"الصوت" المندّد بجرائم الحرب على غزّة منذ طوفان الأقصى، في السابع من تشرين الأول ٢٠٢٣. يتعذرّ على القانون الجديد بأنّ دعم حركة حماس يهدف إلى" تدمير الرأسماليّة والديمقراطيّة"، ويغفل بل يتغافل من ظروره أنهم يخنقون الديمقراطيّة بأيديهم؛ فالسياسات الأميركية التي وفّرت الدعم المفتوح للجيش الإسرائيليّ بتقطيع الأطفال ودفنهم أحياء تحت الردم والحجارة، والتنكيل بالعجزة، واستباحة حرم المؤسّسات الطبّيّة والإغاثيّة وغيرها من الفظائع والجرائم، كلّ هذه السياسات ستجعل الديمقراطيّة التي اُخترعت وفُصّلت على مقياس المصالح الأميركيّة تختنق وتذوي. إنّ الديمقراطيّة التي يُفترض أنها تحمي الحريّات والحقوق، ظهرت على حقيقتها "الجوفاء الفارغة" من كل القيم والمبادئ الإنسانيّة، وبدأ انهيارها مع تآكلها الداخليّ يتفاقم، ولن يتوقف حتى يقضي على كل المباني الواهية التي قامت عليها. وقد يتقن المنظّرون إحكام الذرائع، لكن هل ما زال يتمتّع هؤلاء بأيّة مصداقيّة أمام شعوب العالم، فضلًا عن شعوبهم؟! يتبجّح القانون ويتّهم شبكة دعم حماس بأنها تسعى إلى "إفساد النظام التعليميّ"، ويتناسى أن نظام التعليم الذي أرسى في أسسه نشر الشذوذ ويحارب الأسرة هو الفساد بعينه، ولن تجدي سياسات الرئيس ترامب الحاليّة المناهضة للشذوذ في القضاء على الجذور الفاسدة، والأصول المتنامية على الفحش، والرذيلة، والخبث، والدناءة.

اليوم، أميركا تكمّم الأفواه في الشارع الأميركيّ وتُنسّق حملة من طرد الموظّفين وسحب الجنسيّات و"Green Card" أو البطاقة الخضراء، وتخفيض موازنات الجامعات التي شارك طلّابها في الاحتجاجات ضد المجازر في غزّة، ومحاصرة الموارد، وتضييق الخناق، وغيرها من الإجراءات التعسّفيّة. يستخدم القانون الدين والتاريخ لتبرير ملاحقة المُنظّمات المُناهضة للصهيونيّة. ويستهدف بشكل أساس المنظّمات المُناصرة لفلسطين، مثل (طلّاب من أجل العدالة في فلسطين)، و(صوت اليهود من أجل السلام)، و(مسلمون أميركيّون من أجل فلسطين)، إلى جانب الجامعات الأميركيّة. كما يسعى لتجفيف موارد المؤسّسات المموّلة لها مثل (تايدز–Tides) و(صندوق الأخوة روكفلر–The Rockefeller Brothers Fund). المشروع أخطر من كونه يستهدف الأشخاص المؤيدين لفلسطين والمعارضين لسياسات الكيان؛ فهو يوجّه سهامه باتجاه منظومة فكريّة سياسيّة أميركيّة، يريد القضاء عليها واستبدالها بفكر يمينيّ متطرّف. يستهدف المشروع شخصيّات مثل النوّاب المنتخبين من ذوي البشرة السوداء واللاتينيّة واليهوديّة، مثل

السيناتور (بيرني ساندرز-Bernie Sanders) و(تشاك شومر-Chuck Schumer). ويقترح المشروع جدولًا زمنيًا لا يتجاوز الـ١٠٠ يوم لتفكيك الحكومة الفيدراليّة وإعادة بنائها حسب التوجّهات الجديدة. أمّا بالنسبة لملحق مشروع (إستر)، فإنّه يتوقّع القضاء على المشاعر المُعادية لإسرائيل في الولايات المتّحدة في غضون ١٢ إلى ٢٤ شهرًا فقط.

إنّ القانون هوانتهاك صارخ لـ "الديمقراطيّة" الغربيّة بالدرجة الأولى، ويأتي في سياق خدمة المصالح الإسرائيليّة وهيمنة اللوبيّ الصهيونيّ. ليستالقضية مَن يخضع لمن؛ الأميركيّ أو الإسرائيليّ؟. هناك مشروع صهيونيّ استكباريّ عالميّ يريد تفتيت الأمّة الإسلاميّة، وقد تجد من العرب ومن المسلمين مَن هم أكثر "تصهينًا" من الصهاينة أنفسهم. هؤلاء هم أعداء الأمّة والطفيليّات التي تقيّد الأحرار فيها، فيمتصّون خيراتها وطاقاتها، ويحوّلونها إلى مشهدية صمّاء وعمياء لا تعي ما يدور حولها، ولا تفقه شيئًا، وإلا كيف للصمت المسلم والعربي أن يُفسَّر؟! أين التعاليم القرآنيّة حول "البنيان المرصوص"؟ أين وصايا النبي الأكرم (صلى الله عليه واله وسلم) حول "الجسد الواحد"؟ والكلّ قرأ الآيات ووصلته التعاليم النبويّة بشأن الوحدة والتلاحم ونصرة المظلوم والجهاد في سبيل الله. إنّ الموقف مما يجري في غزّة لا يتعلّق بمسألة دينيّة، فالأمر تجاوز ذلك بكثير؛ إذ يشهدالعالم مذابح وكأنّه يشاهد فيلمًا في سينما "هوليوود" الاميركية أو "بوليوود" الهندية. يُراد من القانون أن يقوم بـ "إبادة" للقضية الفلسطينيّة على المستوى السياسيّ والثقافيّ والفكريّ والاجتماعيّ، لكنّه قبل ذلك هو مسمار آخر في نعش الحضارة الغربيّة المندحرة والمتهاوية. كلّ التحالفات المرجوة والإجراءات المرعية والأنشطة المطلوبة وفق قانون (إستر) لإسكات كلمة الحقّ لن يحقّق المطلوب ويطفىء نور الله، هذه سنّة إلهية ووعد مكتوب: ﴿إن تنصروا الله ينصركم﴾ [محمد: ٧]. هذا المستوى من الظلم وعلى مرأى العالم كلّه سيتحوّل وبالًا على الاستكبار و الأميركيّ والطغيان الإسرائيليّ والغربيّ، ولن يقضي على مصداقيّة القضايا المحقّة، بل سيفضح أكثر وأكثر "دمويّة" الصهيونيّة. إنّ الدماء الزكية التي تسيل من شهداء فلسطين وشهداء نصرة المظلومين فيها، ستكسر الحواجز ولن تبقى أسيرة التراب، بل ستثمر في مسيرة العدل الموعود، الذي سينادي به العالم أجمع من شرقه إلى غربه. ولن ينجح المشروع في تقديم نفسه بأنّه "مشروع عادل"، هؤلاء ﴿يريدُونَ أَن يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَن يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾ [التوبة: ٣٢] . وبالفعل، إنّ القانون كما يرد في الوثيقة "يعكس القيم الأمريكيّة"؛ التي لم تجلب للمجتمع الإنسانيّ إلا الدمار، والحروب، والويلات،والتفكّك، والانحطاط.

# المشروع الإبراهيمي: تطبيع تحت ستار التعايش السلمي!

زهراوية منتظرة _ نينوى

في السنوات الأخيرة، برز مصطلح "المشروع الإبراهيمي" كمبادرة تدعو إلى التقارب بين الأديان السماوية الثلاثة: الإسلام، المسيحية، واليهودية، وقد رُوّج لهذا المشروع على أنه خطوة نحو تعزيز "التعايش السلمي" بين الشعوب المختلفة، مستندًا إلى فكرة أن هذه الأديان جميعها تنحدر من النبي إبراهيم عليه السلام، لكن مع الترويج له، ظهرت العديد من التساؤلات حول أهدافه الحقيقية، ومدى ارتباطه بالتطبيع السياسي والثقافي، والتجاري، والاقتصادي، خصوصًا مع إسرائيل، فهل المشروع الإبراهيمي هو مجرد غطاء لفرض واقع جديد يخدم أجندات صهيوامريكية؟!

ما هو المشروع الإبراهيمي؟

المشروع الإبراهيمي : يقوم على فكرة إنشاء روابط ثقافية ودينية بين المسلمين والمسيحيين، واليهود، من خلال التأكيد على القيم المشتركة بينهم، وقد تجلّى هذا المفهوم في عدة مبادرات، مثل "بيت العائلة الإبراهيمية" في أبوظبي، والذي يضُم مسجدًا وكنيسة وكنيسًا يهوديًا في مكان واحد، إضافةً إلى اتفاقيات سياسية واقتصادية حملت اسم "اتفاقيات إبراهام" بين بعض الدول العربية وإسرائيل.

الترويج للمشروع: التعايش أم التطبيع؟

يرى مؤيدو المشروع الإبراهيمي أنه خطوة مهمة لتعزيز السلام والتفاهم بين الأديان، وإنهاء الصراعات التاريخية بين الشعوب، لكن في المقابل، هناك من يرى بعين البصيرة وعدم الموالاة لليهود أن هذا المشروع ليس إلا وسيلة للتطبيع الناعم، حيث يُستخدم الدين كأداة لتبرير إقامة علاقات طبيعية مع إسرائيل! بعيدًا عن القضايا والالتزامات الإسلامية !.

مخاطر المشروع الإبراهيمي

١. **طمس الهوية الدينية**: يرى بعض المنتقدين أن المشروع يسعى إلى إذابة الفوارق العقائدية بين الأديان، مما قد يؤدي إلى إضعاف الهوية الإسلامية وتشويه المفاهيم الدينية.

٢. **شرعنة التطبيع**: يأتي المشروع في وقت تتزايد فيه اتفاقيات التطبيع بين بعض الدول العربية وإسرائيل، مما يجعله يبدو وكأنه تمرير التطبيع بين الشعوب العربية واليهود! في الوقت الذي نقرأ بصريح العبارة في القرآن الكريم قوله تعالى : "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَىٰ أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ" (المائدة: ٥١)

هذه الآية تحث المسلمين على توخي الحذر في اتخاذ اليهود والنصارى أولياء أو حلفاء! كونهم لا يتفقون مع عقيدتهم.

٣. **توظيف الدين لخدمة السياسة**: استخدام مفهوم "الإبراهيمية" في سياقات سياسية يثير الشكوك حول نوايا المشروع، حيث يبدو أنه يسعى إلى تمرير أجندات معينة تحت غطاء التسامح الديني! فهل من معتبر؟!

٤. **تجاهل الحقوق الفلسطينية**: في الوقت الذي يُروّج فيه للمشروع الذي لا ينم للسلام بصلة، يتم تجاهل قضية إنهاء الاحتلال الإسرائيلي والاعتراف بحقوق الشعب الفلسطيني المشروعة.

المشروع الإبراهيمي، الذي يُقدَّم على أنه خطوة نحو التعايش السلمي، ما هو إلا اجندات ابليسية لتحقيق الهيمنة والعلو! والسيطرة على الشعوب العربية وقمع مقاومتها! وسرق ثروتها، وبينما يدعو البعض إلى الانفتاح والتقارب بين الأديان، نقول أن هذا المشروع ليس إلا غطاءً دينيًا للتطبيع مع إسرائيل، في محاولة لفرض واقع جديد لا يخدم سوى مصالح جهات معينة ومعروفة، ويبقى السؤال الأهم: هل يمكن تحقيق سلام حقيقي مع الكيان المحتل ؟!

# العباسيون الجدد في المنظور الروائي

عمار الولائي ـ العراق

من يقرأ روايات أهل البيت (عليهم السلام) التي تحدثت عن بني العباس في آخر الزمان يجد أنّ هنالك أنّ هؤلاء وُصفوا بعدة أوصاف:

١- بنو العباس
٢- وُلد العباس
٣- وُلد فلان
٤- الرايات السود
٥- أصحاب الدولة
٦- المُسَوَّدة

وتجمع الروايات الشريفة على أنّ باكورة علامات التمهيد المباشر للظهور الشريف هي علامة اختلاف بني العباس كما نصّت على ذلك رواية جابر الجعفي قال: قال لي أبو جعفرٍ عليه السلام : (يا جابر إلزم الأرض ولا تحرِّك يداً ولا رجلاً حتى ترى علامات أذكرها لك إن أدركتها: أوّلها اختلاف ولد فلان وما أراك تدرك ذلك ولكن حدِّث به بعدي...) [١]

وقد يسأل سائل أنّ بني العباس انقرضوا وانتهت دولتهم عند دخول هولاكو الى بغداد أليس كذلك؟ وعند الباحثين في الروايات الشريفة وجدوا أنّ لبني العباس رايتان، وحكومتان: الأولى هي التي خلفت حكم الأمويين في القرن الثاني الهجري وانتهت بسقوط بغداد سنة ٦٥٦ هـ ، والثانية ستقوم قبيل ظهور الإمام (عليه السلام) وتتمثل في جماعات تكفيرية سيحكمون سوريا يشبهون منهج بني العباس في لبس السواد والراية السوداء، ويرفعون شعارات بني العباس ويتبعون طريق حكمهم في العداء للشيعة ولآل محمد (عليهم السلام).

روي عن الإمام الكاظم ـ عليه السلام ـ : (مُلك بني العباس مكرٌ وخداع، يذهب حتى لم يبقَ منه شيء ويتجدد، حتى يُقال: ما مرَّ به شيء) [٢]، فالذي يظهر من هذه الرواية أنّ دولتهم التي كانت قائمة في عصر الأئمة (عليهم السلام) وشطراً من عصر الغيبة الكبرى، سوف تسقط وتزول، ثم يتجدد لهم الملك ثانية ويعود، ولا يمكن - والحال هذه - تفسير دولتهم وملكهم، والذي سيكون قائماً قبل عصر الظهور بذات الدولة التي كانت قائمة قبل مئات السنين في الماضي،بل نفهم معنى تجدد الملك لهم بوجود فئة سوف تملك وترتبط ببني العباس بمعنى الانتساب العملي للخط الذي يمثلونه.

وروي أيضاً عن الحسن بن إبراهيم، قال: قلت للرضا ـ عليه السلام ـ : (أصلحك الله، إنّهم يتحدثون أنّ السفياني يقوم وقد ذهب سلطان بني العباس؟ فقال: كذبوا، إنه ليقوم، وإنّ سلطانهم لَقائم) [٣]

أنّ الروايات الشريفة ذكرت أنّ حكم هؤلاء للشام من المحتوم ولا بُدَّ أنّ يقع ونعتقد أنّه جزء من المخطط الربّانيّ واللطف الإلهي الخفي لشيعة أهل البيت (عليهم السلام)، لأنّهم إذا ملكوا اختلفوا وتشتت أمرهم، فقد روي عن الإمام الباقر ـ عليه السلام ـ : (لا بُدَّ أن يملك بنو العباس، فإذا ملكوا واختلفوا وتشتت أمرهم، خرج عليهم الخراساني والسفياني، هذا من المشرق، وهذا من المغرب، يستبقان إلى الكوفة كفرسي رهان، هذا من هاهنا وهذا من هاهنا، حتى يكون هلاكهم على أيديهما، أما إنهما لا يبقون منهم أحداً أبداً) [٦]، وأمّا سبب اختلافهم فقد ذكرت بعض الروايات أنه من ضمن حلقات الصراع على الحكم والسلطة، فقد روى الشيخ المفيد ما يوضح منشأ هذا الصراع والاختلاف، عن أبي حمزة، قال: قلت لأبي جعفر (عليه السلام): خروج السفياني من المحتوم؟ قال: نعم، والنداء من المحتوم، وطلوع الشمس من مغربها محتوم، واختلاف بني العباس في الدولة محتوم) [٧]، وأنّ الفرج كل الفرج في اختلافهم واقتتالهم فيما بينهم وهذا من اللطف الإلهي الخفي، فعن يعقوب بن السرّاج، قال: قلتُ لأبي عبد الله (عليه السلام): متى فرجُ شيعتكم؟ فقال: إذا اختلف وُلد العباس، ووهى (أي ضعف) سلطانهم، وطمع فيهم من لم يكن يطمع... الخ ) [٨]

وعن الإمام الباقر عليه السلام (أبشروا ثم أبشروا بالذي تريدونه، ألستم ترون أعداءكم يقتتلون في معاصي الله، ويقتل بعضهم بعضا على الدنيا دونكم وأنتم في بيوتكم آمنون في عزلة عنهم، وكفى بالسفياني نقمة لكم من عدوكم، وهو من العلامات لكم مع أنّ الفاسق لو قد خرج لمكثتم شهرا أو شهرين بعد خروجه لم يكن عليكم بأس حتى يقتل خلقاً كثيرا دونكم)[٩]

كما ذكرت الروايات الشريفة أنّ هؤلاء التكفيريين سيخوضون معارك ضارية ما بينهم وبين قوات المرواني (والتي نعتقد أن مصداقهم ينطبق على الجماعات المسلحة الكردية المارقة من جهة الترك)، فعن الإمام الباقر ـ عليه السلام ـ (إنَّ لوُلد العباس والمرواني لَوَقعةً بقرقيسياء يشيب فيها الغلام الحَزَوَّر، ويرفع الله عنهم النصر، ويوحي إلى طير السماء وسباع الأرض: اشبعي من لحوم الجبارين، ثم يخرج السفياني) [١٠]

المصادر


١- الغيبة للنعماني ص٢٨٩
٢- المصدر نفسه ص ٣٠٢
٣-المصدر نفسه ص ٣١٦
٦- الغيبة للنعماني ص٢٦٧
٧- الإرشاد للشيخ المفيد ج٢ ص٣٧١
٨- الغيبة للنعماني ص ٢٦٨
٩- المصدر نفسه ص ٣٠٩
١٠- المصدر نفسه ص ٣١٢

# الحركات السلوكيّة الهدّامة وخطرها على مجتمع الانتظار

مريم آل عاشور ـ بغداد

شهد العراق في التاريخ القديم والمعاصر بروز حركات غريبة ادّعت زورًا الارتباط بالإمام المهدي (عجل الله فرجه الشريف)، ولم تكن هذه الظواهر مجرد سحابات شتوية تظلّل على سماء العقيدة، بل كانت أفخاخ فكرية مسمومة تزرع في حقل الانتظار، تتلاعب بمشاعر المشتاقين الى ظهور الإمام المهدي (عجل الله فرجه)، وتستغل كل أزمة اجتماعية أو سياسية لتحقيق مآرب خفية.

لم تكن تلك الحركات وليدة الصدفة، بل هي نتاج معقد من العوامل الداخلية والخارجية، كان للتدخلات الأجنبية -لا سيما البريطانية- دور بارز في إلقاء بذورها، في محاولة لضرب البنية الفكرية والدينية في ساحة الانتظار.

أسباب نشوء الحركات المهدوية المنحرفة في العراق:

أولاً- الاضطرابات السياسية والصراعات: عاش العراق فترات طويلة من الحروب والتقلبات السياسية، مما خلق بيئة خصبة لاستغلال العاطفة الدينية المتأججة في توجيه الجماهير نحو أفكار منحرفة تخدم أجندات معينة.

ثانيًا: التأثير الاستعماري البريطاني: خلال حقبة الاستعمار البريطاني والانتداب، حاول الاحتلال البريطاني العمل على إضعاف المرجعيات الدينية، ودعم أو تسهيل انتشار حركات منحرفة متنوعة، بهدف زعزعة استقرار العقيدة الشيعية (التي تُعد مصدر التهديد الرئيسي لهم) وإضعاف أي مقاومة فكرية ضد الاستعمار.

ثالثًا: التأويل الباطل للنصوص الدينية: استغل بعض مدّعي المهدوية نقص الوعي العقائدي، وقاموا بإعادة تفسير الروايات والنصوص الدينية بما يتناسب مع أطروحاتهم الشخصية، مما أدى إلى تشويش التصورات العامة عن الإمام المهدي (عجل الله فرجه) وكأنّهم يرتدون عباءة التأويل ليخفوا بها قبح التزييف.

رابعًا: السعي للسلطة والنفوذ: لم يكن الأمر متعلقًا بالعقيدة فقط، بل سعى الكثير من مدّعي المهدوية إلى تحقيق مكاسب سياسية واجتماعية، فتحايلوا على بسطاء الفكر واستغلوا الدين كأداة لفرض سيطرتهم.

خامسًا: ضعف الوعي الديني وانتشار الجهل: نتيجة تراجع المؤسسات الدينية والتعليمية في بعض الفترات، تفشّت حالة من الفراغ الفكري، مما جعل المجتمع عرضةً لتقبل الأفكار المشوشة دون تفنيد علمي محكم.

سادسًا: الأزمات الاقتصادية والاجتماعية: دفع الفقر والبطالة والحرمان بعض الأفراد إلى البحث عن حركات تَعِدُ بالخلاص والعدالة، مما جعلهم عرضةً للانخداع بادّعاءات المهدوية الزائفة.

سابعًا: الدعم الاستخباراتي الخارجي: عملت بعض القوى الإقليمية والدولية على تمويل ورعاية الحركات المنحرفة لضرب التماسك العقائدي والمجتمعي، وإشغال الساحة العراقية بصراعات داخلية تعيق تأسيس القاعدة الجماهيرية الواعية التي تحتضن مشروع الإمام المهدي (عجل الله فرجه).

أبرز الحركات المهدوية المنحرفة في العراق:

١- حركة حيدر مشتت: قادها أبو عبد الله الحسين القحطاني، الذي ادّعى أنه اليماني، وقُتل لاحقًا على يد جماعة المدعو "أحمد الحسن اليماني" انتشرت هذه الجماعة في ميسان وبغداد وانضم الكثير من أتباعها إلى جماعة "جند السماء" بعد زوالها.

٢- حركة أنصار المهدي: بقيادة أحمد اسماعيل كاطع السويلم، المعروف بأحمد الحسن اليماني، الذي ادّعى أنه وصي الإمام المهدي ثم ادّعى ان لا ضرورة لظهور الامام المهدي وهو سيحل محله، انتشرت في البصرة وجنوب العراق، وقد حصلت على دعم مخابراتي إماراتي ساعد في توسّعها.

٣- حركة جند السماء: أسسها ضياء عبد الزهره الكرعاوي، الذي زعم أنه المهدي، وادّعى أنه وُلد من بيضة مخصبة للزهراء من الإمام علي.

قُتل في معركة الزركة بالنجف، وكان انتشار هذه الحركة في الحلة.

٤- حركة الموطئون: قادها فاضل عبد الحسين المرسومي، الذي ادّعى أنه المهدي الموعود، وزعم أن الله قد تجلى فيه، داعيًا إلى وحدة الأديان، وقد قتل لاحقاً، ونشطت هذه الحركة في ديالى.

٥- حركة المهّدون: قيادتهم تتعمد التخفّي وعدم الظهور، ويدّعون أن المهدي قد ظهر وأن اليماني هو الوسيط بينهم وبين الإمام، انتشروا في الفرات الأوسط وبغداد ويعملون بسرية تامة.

٦- حركة المختار: يقودها من يسمي نفسه بـ"الشريف حبيب الله" أبو علي المختار وهي مزيج من الأفكار الصوفية والتبشيرية المسيحية، نشطت في بغداد، وزعيمها من منطقة الطالبية في بغداد، ووالده كان شيوعيًا سابقًا يمارس الشعوذة والسحر وقراءة الفال.

٧- حركة رواة الحديث: قيادتهم تتعمد التخفّي وعدم الظهور، ويدّعون أنهم على اتصال بالإمام عبر رواةِ حديثٍ مخفيّين لا يعرفهم أحد إلا هم.

٨- حركة أصحاب القضية: تروج لفكرة أن أحد القادة الدينيين المعاصرين هو المهدي، وتركز انتشارها في ميسان.

انبثقت عنها ثلاث تيارات فرعية: وهي حركة "هو" التي تزعم ان ذلك القائد هو المهدي الحقيقي، وحركة الشبيه التي تؤمن أنه استشهد، ثم جاء الإمام بدلاً عنه وغيّر شكله، والثالثة هي جماعة الإله المتجسد التي تعتقد أنّ ذلك القائد هو الإله المتجسّد ووالده هو المهدي، وهذا انحراف عقائدي خطير للغاية.

٩- حركة الصرخي: بقيادة محمود الصرخي، وهو أحد ازلام النظام الصدامي السابق، زرعه في السجون آنذاك كأحد المسجونين، ليستهدف عقيدة الجماهير الشيعة الذين كانت تزخر بهم سجون الطاغية المقبور، وقد كان النظام الماكر يزود الصرخي بمعلومات مسبقة قبل تنفيذها، لكي يتنبأ بها فيظهر أمام الآخرين وكأنه وليّ من اولياء الله، كان مدعوماً من قبل المخابرات لضرب المنظومة الشيعية من الداخل.

١٠- الحركة المولوية: ظهرت في الديوانية، ثم توسعت إلى واسط والبصرة والعمارة، تهدف الى فصل الجماهير عن القيادة الدينية المتمثلة بالمرجعية الرشيدة، حيث تدعو الى عدم التقليد وبطلان الاجتهاد وتعتمد على التفسير الباطني، وتستقطب الأتباع عبر دروس شفوية ورسائل يومية.

١١- حركة مفكرون: المعلومات عنها غير واضحة، لكنها تُصنف ضمن الحركات الفكرية المهدوية، ويبدو أنها تحاول تقديم منظور جديد للمهدوية بأسلوب مختلف عن التيارات الأخرى.

١٢- حركة القربان: الحديث عنها يطول شرحه ولكنّها باختصار حركة تحاول نخر المجتمع الانتظاري من خلال بعض الممارسات السلوكية والفكرية الخطيرة، يدّعون أن أمير المؤمنين (عليه السلام) هو الله، ويقومون بتقديم القرابين اليه من خلال قرعة تُجرى بين افراد هذه الحركة، فيُنهي صاحب الحظ السعيد حياته بالانتحار شنقاً! ليكون قرباناً لـ"علي الإله" كما يدّعون، وقد تبيّن أنهم يطعمون المنتحِر مادة مخدرة تفقده القدرة على التفكير الواعي، لكي يضمنوا عدم امتناعه عن الانتحار، ومن يمتنع يتم قتله رمياً بالرصاص بعد حين، أو تهديده بقتل أحد أفراد عائلته، أو تهديده بفضيحة تكون معدّة مسبقاً له، لأجل ابتزازه لو حاول التملص عن تنفيذ أوامرهم، تكثر هذه الحركة في الناصرية وبعض المحافظات، وقد تم تفكيك شبكة كبيرة من خلاياهم مؤخراً في العراق، وما زالت ملاحقتهم جارية الى اللحظة التي كُتب فيها البحث.

ما هي مسؤليتنا للتصدي؟

إنّ تصاعد هذه الحركات لا يعكس سوى التحدي الفكري العميق الذي يواجهه المجتمع اليوم، يتطلب هذا الوضع جهدًا كبيراً لتطعيم المجتمع بالمناعة الفكرية والتوعوية المكثفة لمواجهة الانحرافات العقائدية، والتأكيد على أن الانتظار المهدوي الحقيقي لا يتم إلا عبر التصحيح الفكري والتمسك بالعقيدة الصحيحة لأهل البيت (عليهم السلام) وذلك يكون من خلال التمسك بالمرجعية الرشيدة والتحلي بالعقيدة المهدوية السليمة التي تحيط بكل الجوانب المهدوية، كمعرفة مقامات الامام ومكانته ودرجته، وتقوية العلاقة والروابط مع الامام عجل الله فرجه، ومعرفة كيفية سلوك الانتظار الايجابي العملي، وترسيخ هذا السلوك الانتطاري خلال مدة الغيبة، والتمسك خلال كل ذلك ببوصلة الطريق وهي علامات الظهور، للوصول إلى الهدف السامي وهو الحكومة المهدوية العادلة، فالمهدي المنتظر ليس بضاعة تروجها النفوس المريضة، بل فجرٌ يشرق على قلوب مؤمنة مستعدة مسبقاً.

لقد استفاضت الاخبار وبطرق عديدة حول خروج رايات ضلال كثيرة قبل الظهور، ومن هذه الأخبار ما جاء عن الإمام الصادق (عليه السلام) أنه قال : (لترفعنَّ اثنتا عشرة راية مشتبهة ، لا يعرف أيٌّ من أيّ) [١]، وفي رواية عالإمام الباقر (عليه السلام) قال : ( لا يخرج القائم ، حتى يخرج قبله إثنا عشر من بني هاشم ، كلّهم يدعو إلى نفسه) [٢]

وهنا نسأل القائلين بعدم جدوى دراسة ومعرفة العلامات قبل وقوعها كيف لنا أن نتجنّب السقوط أو الانخراط في تيارات أصحاب هذه الرايات الضالة والمنحرفة التي ذكرها الأئمة (عليهم السلام) في هذه الأحاديث؟ وكيف نميّز بينها وبين رايات الهدى المعاصرة لها ؟ ومن ثمّ كيف نفرّق بينها وبين راية الإمام المنتظر (ع ) إذا لم نستوعب أوصافها ودلائلها وأسماء قادتها والظروف التاريخية لظهورها وأهدافها ومبادئها ومشروعها ومن يقف خلفها، وغير ذلك من الأمور التي تكشف حقيقتها مما هو من اختصاص ثقافة العلامات .

إنّ كل من يدعو إلى تجاهل دور العلامات في تحصين الأمة من مخططات الشيطان الاكبر والماسونية وأعداء الإمام المهدي لهو شريك في تجهيل المجتمع، ويشارك في وقوع الكثير من أبناءنا وشبابنا في شراك وفخاخ أصحاب الفكر المنحرف، وواقعاً لولا الجهل بثقافة العلامات لما انتشرت هذه الدعوات المنحرفة الهدّامة صنيعة الماسونية وأعداء المهدي المنتظر (عجّل الله فرجه الشريف).

( ١ ) الغيبة للنعماني / ١٥١ .

( ٢) الغيبة للطوس ٢٦٧ .

# نحن جيش الدفاع لا هُم

أريج أحمد _ النجف الأشرف

حاضرٌ تزيَّفت فيه العناوين، وانقلبت فيه الحقائق حتى صار القاتل يزعم الحماية، والمُغتصِب يدّعي الدفاع، يخرج علينا ما يُسمّى بأكذوبة بـ(جيش الدفاع الإسرائيلي)!!! فأيُّ دفاع ذاك الذي يُبنى على أنقاض القرى، ويُسقى بدماء الأطفال، وتُرفرف راياته على جثث الأبرياء؟!!! أيّ دفاع هذا الذي لا يعرفُ من الكرامة إلّا اسمها، ولا من الإنسانية إلا قناعها الممزّق؟!! لكنّنا نحن جيش الدفاع الحقيقي، فنحن لا نملك أسلحةً نوويةً، ولا أقمارًا صناعيَّةً، ولا غطاءً دوليًا يُشرِّع لنا القتل والعدوان، نحن أبناء الحسين في كربلاء، وأبناء الزهراء في انتفاضتها، وأحفاد الذين قالوا للطغاة: كلا نحن أولئك الذين إنْ سقطوا قاموا، وإنْ تألّموا، صبروا، وإنْ جُرِحوا ابتسموا؛ لأنّ الجراح عندهم وسامٌ لا يُشترى.

نحن جيش الإمام المهدي، لا جيش بني صهيون الذي تشكّل من عصابات شتّى ينفخُ في صور الفتنة والدمار كلّ يوم، نحن جيشٌ لا ينتظر أن يُؤذَن له؛ بل يُمهّد لتكبيرة الأذان المهدوية نهاية فصول الغيبة، وتُكتَب حينها بداية العدل المرتجى.

جيشنا لا ينتظر النصر من شاشات الأخبار؛ بل يصنعه في الأزقّة المحاصَرة، في قلوب الأمهات الثابتات، وفي مرابطة المجاهدين الذين لا تَعرِفُ أسماؤهم الصحف العالمية؛ لكنّ أسماءهم مُسجَّلة في صحف الأولياء والصالحين وحَسُنَ أولئك رفيقًا.

نحن جيش الدفاع، لأننا لا نغدر، ولا نُخادع، ولا نقايض الحقوق بالصفقات، نحن الذين نحمل السلاح لا لنغزو، بل لنحمي، لا لنهدم، بل لنُقيم عدلًا ونستردّ حقًا مغتصبًا مدافعين عن أنفسنا ووجودنا، جيش إسرائيل قد يقيم جدارًا عازلا من كونكريت الحقد، أو يخترق حاجز الصوت بالطيران، أو ينفَذ في داخل الأنظمة و الشبكات الحديثة، لكنه لا يعرف كيف يبني إنسانًا حرًا، وبالتأكيد لن يعرفَ بتاتًا بسالةَ أُمٍّ منتظرة تُودّع ابنها وتقول: خذ طريقك يا ولدي، ففي هذا الدرب يُمهَّد لظهور الإمام.

نحن من نملك جيش الدفاع الحقيقي، لأنّ دفاعنا ليس عن حدود بل عن قِيَم، ليس عن وطن فقط، بل عن شرف، وكرامة، ومبدأ، وميراث الأنبياء، نحن من نحرس فكرة الظهور الشريف ولا نُدَنِّسُها بالتطبيع، نحنُ الذين حين يظهر الإمام، لن نخجل من تأريخنا، ولن نخفي وجوهنا لأنّنا كنا هناك على الثغور، في الساحات، نحفر خنادق النصر بالمناجاة وبالقرابين.

نعم نحن جيش الدفاع في فلسطين الذي لم يكن مؤسسةً نظاميةً ترتدي الزي العسكري، وتتحصّن بالدبابات والطائرات، بل هو ذلك الطفل الذي يرمي الحجر، وتلك الأم التي تودّع شهيدها بابتسامة الصبر، وذلك المجاهد الذي يسكن الأنفاق، ويحمل في بندقيته قَسَمًا لا ينكسر، وفي صليات صواريخه تأكيدات بأنّ القدس لن تركع ولا تُسلّم مفاتيح العودة.

نحن جيش الدفاع في العراق، حين كاد الظلم أن يُطبق على البلاد من كلّ جهة، نهضت الأرض برجالها، تخرّجوا من أعتاب الزيارة ومجالس أبي عبد الله الحسين (عليه السلام) مراسيم حشدًا شعبيًا من ذلك الجسد المولود من دم الفراتين، من صرخات النجف والجنوب، ومضوا رجاله وهم يقسمون بأنّ وحوش الأعداء لن تمر وما مرّت أبداً، فسطّر الحشدُ ملاحم البطولة، لم يسأل عن الطائفة، بل سأل عن الحق، وعن الوطن، وعن القائد المنتظر الذي ينتظر رجالًا لا يخافون الموت وعلى استعداد للشهادة من أجل الإسلام والدين والعقيدة والكرامة والتمهيد المهدويّ.

ونحن جيش الدفاع في لبنان، على حدود الجنوب، وفي القرى التي نطق فيها الحجر الولاء بالعطاء، حيث كانت المقاومة الإسلامية تكتب الفخر بالحرف والصاروخ، بأعجوبة تُدعى (حزب الله) هناك في تموز اللّهيب، رأى العالم أنّ العدو يمكن أن يُهزَم، وأنّ جيش الدفاع المزعوم يمكن أن يرتجف ويركع، حين تواجهه قلوب من نور، وأكتاف تعوّدت على زفّ الشهداء حتى زفّت أمَناء طريقها واحداً تلو آخر.

ونحن جيش الدفاع في اليمن، حين حاصره العدوان، لم يطلب أبناء صنعاء والحُدَيْدَة ومأرب النجدة، بل فتحوا صدورهم وقالوا: إنّا نحن المدافعون عن المظلومين في زمن السقوط، أنصار الله كتبوا على جباههم: هيهات منّا الذلّة، من بين الدمار والحصار والجوع، خرجت صواريخهم شاهدةً أنّ إرادة العزة لا تُكسر، وأنّ الانتظار الحقيقي لا يعرف الخضوع.

ونحن جيش الدفاع في إيران، فهناك شُيّدت المدارس البذل من أرواح الشهداء، وارتفعت منابر الوعي فوق صراخ الإمبريالية، هناك جيش القدس لم يكن شعارًا؛ بل نهجًا بقيادة قاسم الجبابرة سليماني الأمة، الّذين لم تقابل سطورهم صفحات تراجع يوما، بل خُلّد دفاعهم على ساحل سوريا المثكول، وقمم جبال الشيخ المحتلة ، ونخيل العراق، وأزقّة غزة وبحرها، وحيث ماكان هنالك نداء للمستضعفين في كلّ أرض.

نحن جيش الدفاع، القدس مُصلّانا، والمقاومة انتظارنا وتمهيدنا، والمهدي وعدُنا، نحن جيش الدفاع؛ لأنّنا أبناء محور لا يعرف الانكسار، محورٌ فيه العنفوان سكن الحجارة التي تُقذف من جنين، ونبضٌ في البنادق التي تُطلق من غزة، وهو نفَسٌ لا ينقطع في حلقات المقاومة الممتدة من جنوب لبنان إلى جبل عامل، ومن نُبّل والزهراء إلى صنعاء، ومن كربلاء الحسين إلى كل حارات المخيمات التي لم تفقد البوصلة ملحمة الطف والخلود، فنحن جيش الدفاع، لا هُم.

# التنشئة الروحيّة

زينب ابراهيم ـ لبنان

بين الماديّة والمعنويّة، أيّ طريقة تفكير نختارها؟ وأيّ أسلوب عيش نعتمده؟ أيّهما يُمثّل سبيل السعادة المبتغاة للإنسان؟ هل يجب اختيار أحد المَسْلَكين، أو يمكن التوفيق بينهما؟ وكيف؟ وهل يمكن عيش المعنويّة بعيدًا عن الديندون اتصال مع الغيب؟

إنّ إنسانَ اليومَهو إنسان التطوّر العلميّ والتكنولوجيّ، وإنسان " الفكر المادّيّ التجريبيّ" .نعم، لا نبالغ في قولنا هذا، بالنظر إلى الحياة على وجه البسيطة بشكل عام. فقد أرخت المادّيّة بثقلها على الحياة البشريّة منذزمن ليس ببعيد إثر التطوّر الهائل في الصناعة والتكنولوجيا ووسائل الاتصال، فصار نمط الحياة العام نمط الركون للمادّة، والاستهلاك المفرط. وصار معيار القوّة والجمال والرقيّ والحضارة يُحسب بميزان التفوّق المادّيّ. وأمّا مفاهيم الخير والشر والقِيَم والأخلاق والصوابيّة والخطأ، فهيكلّها مفاهيم نسبية، ومعيار صحّتها من عدمة يُقاس بحجم ما تُحقّقه من منفعة وما فيها من مصلحة. ويمكن أن يتبدّل الفعل نفسُه من مصداق شرٍّإلى مصداق خير بتبدّل المصلحة أو الظرف أو المجتمع. فلا أصول ثابتة، ولا ميزان حقيقيّ.

إنّ أزمة البعد عن المعنويّة والروحانيّة أزمةٌ عالميةٌ، لا تختصّ بالغرب لكنّها أحد نتائج الغرب بفكره الحداثيّ البراغماتيّ. فحين حاول الغرب تأمين رفاهيّة الإنسان المادّيّة بكلّ السُبل المُتاحة، أدّى ذلك إلى تعزيز المادّيّة على حساب الروحانيّة؛ حيث أقصت المادّيّة الغربيّة الدين كلّيًا، وجعلتحدوده-في أحسن الأحوال-حرية فردية للأشخاص، على أنلا يكون له ظهور على مستوى الممارسة السياسيّة أو الاقتصاديّة أو الاجتماعيّة. ومثاله فرنسا -التي تعتبر رمز الحرية-تمنع النساء المسلمات من ارتداء الحجاب في الجامعات والمدارس والمؤسّسات الرسميّة؛ لأنّ ذلك لا يتوافق مع مشروعها العَلْمانيّ، في حين أنّها تدافع عنالشذوذ الجنسيّوالشاذّين، بل شرّعت قوانين لحمايتهم، كتقنين الزواج المثليّ.

ظهرت اليوم ثلّة من العلماء الغربيّين الـ "ما بعد حداثيّين" االذين لمسوا أثر المادّيّة المُفرطة على المجتمع، وشعروا بالحاجة الشديدة للبعد المعنويّ والروحانيّ في حياة الإنسان، فمنهم من قال بإمكان عيش المعنويّة بعيدًا عن الدين مثل (سام هاريس)، الذي يدعو إلى نوع من "الروحانيّة العَلْمَانيّة"، ومنهم من انتقد الرأسماليّة التي أدّت إلى السيولة المادّيّة التي هدّدت الاستقرار القِيَميّ والمعنويّ للإنسان مثل (باومان). وبشكل عام إنّ علماء ما بعد الحداثة اعتبروا أن الحداثة التي ركّزت على التجربة والعقل فقط، باعتبارهما مصادر للمعرفة أدّت إلى إلغاء البُعد المعنويّ والروحيّ من حياة الإنسان، وجعلت حياتَه خالية من المعنى.لذا،ظهرت منهم محاولات لإعادة الحياة المعنويّة -وإن كان منطلقهم غير ديني- وركّزوا على "الذات المعنويّة" التي تعتمد على الوعي والتجربة.

وهذا دليل على أنّ البشر بطبيعتهم محتاجون لحياة "معنويّة" و"روحانيّة"، وإلا لشعروا بفراغ في هذا الجزء من ذواتهم. لكن لم يدرك هؤلاء أنّ أساس المشكلة هو البُعد عن الدين، فنظرتم للدين، وخلافهم السابق مع الكنيسة، لم يزل موجودًا في عقلهم "الّلا واعي"، ولو أنّهم حاولوا البحث بتجرّد، لوجدوا ضالّتهم في الدين، الذي يدعو للتعلق بالكمال المطلق الذي لا يشوبه نقص، والتعلّق بغيره مهما كان لا يرفع نقصنا، ولا يملأ فراغ أرواحنا. فالوعي الروحيّ، هو أن يعيش الإنسان قلق المصير، ويتجاوز وجوده الآنيّ إلى وجوده الباقي، وهذا لا يتأتّى إلا في علاقة وجدانيّة بالله تعالى. وليست الروح مجرّد عنصر خفي في الإنسان، بل هي جوهر وجوده، لذا فإنّ كل مشروع إنسانيّ بعيد عن الروح هو مشروع ناقص، حتى لو اكتملت فيه أدوات المادة.

وللأسف مجتمعاتنا الشرقيّة التي تعتبر مُتديّنة، ومحافظة بالنسبة للغرب، لم تعد بمنآى عن المادّيّة العالميةّ، فبعض مجتمعاتنا الشرقيّة إن حافظت

على شيء من ثقافتها فلأجل الأعراف والعادات، لكن قليل من المجتمعات اليوم من يعيش الدين بحقيقته، وقليل من أفرادهمن يلتفت إلى ضرورته باعتباره عاملاستقرار روحيٍّ ومصدرًا للطمأنينة، فتراهم عند أدنى ابتلاء يصبّون سخطهم على الدنيا وخالقها، ويخرجون عن الدّين.

أمام هذا الواقع، ما العمل؟

يكمن الحلّ في العودة إلى كنف الدين، والمسؤولية الكبرى تقع على الأهل والمربّين، ومن ثَمَّكلّ من يتحمل مسؤوليّة تنشئة الأجيال من مدارس، وجامعات، ومؤسسات تطوعية كالكشاف، وعلى علماء الدين، وخطباء المنبر الحسيني، وكل فرد في المجتمع. وأداتها، العودة للتأصيل الفكريّ والعمل الثقافي المتطوّر الذي يُلبّي الاحتياجات الفكريّة والروحيّة لهذه الأجيال الصاعدة.

وبما أنّ الأسرة هي المؤسّسة التربويّة الأولى التي ينتمي إليها الفرد، والتي لها الأثر البالغ فيما يكون عليه في المستقبل، فهي المعنية الأولى بالتنشئة الروحية للأفراد. لذا، يجب على الأهل أن يهتمّوا بتنمية الجانب الروحيّ والمعنويّ لأطفالهم،بالدرجة نفسها التي يحرصون بها على تلبية احتياجاتهم الماديّة، بل أشدّ. وتبدأ هذه العمليّة من اختيار الزوج الصالح، والشريك المُعين على التربية، وبعدها فترة الحمل؛ بحيث تحرص الأم على الإتيان بالمستحبات واجتناب المحرّمات وما يُكرَه، والاستماع إلى القرآن الكريم، وتجنيب الطفل من الولادة الطعام المشبوه، وسماع الموسيقى المُحرّمة، وبعدها تدريبه بحسب سنّه على الحشمة والعفاف، وتحفيظه القرآن الكريم، وتعويده على المسجد، وتعويده فكرة التعلق بالغيب لا سيّما التعلّق بإمام زمانه الحجة المنتظر (عليه السلام)، وتوجيه نحو العلوم الأصيلة لأهل البيت، وقصص الشهداء، ووسائل الإعلام المحافظة والهادفة مع العلم أنّ الابتلاءات هي أحد أجمل اللحظات التي يمكن للإنسان أن يختبر فيها المعنويّة، كحالات المرض والوجود في ميدان الجهاد.

# الأسرة المهدويَّة وتحدي القيم الدخيلة

السيد بيان الحسيني - بيروت

لا شك في أن المجتمعات البشرية لم تكن يومًا معزولة عن بعضها؛ بل كانت تتبادل الثقافات والأفكار والعلوم وتتأثر ببعضها ،فالمجتمعات القديمة في آسيا كانت متصلة ببعضها تجاريًا بما كان يعرف بطريق الحرير، وكانت التجارة في ذلك العصر واسطة في نقل التجارب والأفكار الفلسفية والثقافية والدينية ،وكثيرًا ما كانت ثقافة الأمة الأقوى سياسيًا واقتصاديًا تنفذ الى المجتمع أسرع من غيرها من ثقافات الأمم الأخرى. ويكمن اعتبار هذا النوع من التبادل والتأثر أمرًا طبيعيًا إلى حدٍّ ما لكن بعد اكتشاف العالم الجديد انتقل الثقل التجاري للعالم من آسيا إلى الغرب، وهيمنت القوى الغربية الأوروبية على الموارد الطبيعية هناك واستثمرتها إلى أبعد حدٍّ ممكن في سبيل تثبيت قوتها، ومكنتها هذه القوة في العصور اللاحقة من استعمار شعوب في قارات مختلفة استعمارًا مباشرًا عبر الحضور العسكري الفعلي ، وبالتوازي معه كانت الهيمنة الثقافية سلاحا آخر يستخدمه المستعمر، ووسيلةً غير مباشرة للسيطرة على الشعوب أو لتفكيكها وإضعافها وصولًا إلى إخضاعها سياسيًا واجتماعيًا.

والدعوى التي ينبني عليها المشروع الثقافيُّ المعادي هي ادِّعاء التفوق والتميز على مستوى القيم الفردية والاجتماعية. وقد أسست صروح علمية وأكاديمية وجمعيات كثيرة في بلادنا مهتمة بنشر تلك القيم بأساليب ناعمة و مموهة ،وهذا المد الفكري كان يلقى تجاوبًا بل انقيادًا من بعض النخب حيث تطوع بعضهم للترويج له ظنًا منهم أنهم بمطاوعة المستعمر فكريًا والاقتداء بأسلوب حياته سيكون لهم ما كان لأسيادهم من المكانة، لكنَّ ما يتغافل عنه هؤلاء أن الحضارة الغربية التي تروج اليوم ظاهرًا للحرية والمساواة ،قد بنت أركانها على الباطل، وأن الذين تُقدم ثقافتهم على أساس أنها خلاصة تجارب البشر وأنقاها لم يبالوا يومًا بقيم إنسانية إلا بمقدار ما تحققه لهم من مكتسبات، حتى إنَّ بعض مَن اقتدى بهم وحالفهم وبدل دينه وثقافته من أجلهم، لم تشفع له تبعيته لهم عند التصادم مع مصالحهم ففي عام ١٥٢٦ أرسل ملك الكونغو الذي اعتنق المسيحية وسمى نفسه أفونسو، وتحالف من البرتغال رسالةً إلى الملك البرتغالي جواو الثالث João III يرجوه فيها وضع حدٍّ لتجارة الرقيق. خصوصًا أنَّ المستكشفين البرتغاليين اختطفوا أطفالًا من بلده ومنهم من كان من أبناء النبلاء لبيعهم في أسواق العبيد فرد عليه الملك البرتغالي بأنه" ينبغي أن يتوقف عن الشكوى الكونغو بلاد واسعة يمكنها أن تتحمل أن يُشحنَ بعض سكانها بعيدًا" (Peter Frankopan, the Silk Roads p:٢١١)

طبعًا، نحن نعيش في عصر ما بعد الاستعمار، وفي زمن نطمح أن تكون أُسَرنا صالحة للتمهيد لظهور المهديّ (عليه السلام) وهذا يقتضي أن تكون قيمنا الأسْريَّة أصيلة وموافقة للدين، لكننا نلاحظ أن كثيرًا من المفاهيم غير الأصيلة تنفذ الى المجتمع وتحديدا إلى الأسرة بصورة عمدية وممنهجة وعبر مؤسسات دولية أو مدنية تحقيقا لمشروع ثقافي أجنبي وليس بصورة عفوية على مقتضى ما جرت عليه العادة من تاثر المجتمعات البشرية ببعضها ،وكثيرا ما تُغلَّف هذه المفاهيم وتقدم على أساس قيمي مثل حقوق الإنسان أو المرأة أو الطفل أو التحرر وتحقيق الذات. ومن هنا كان الترويج لفكرة الصراع الذاتي بين الرجل والمرأة ودعوة المرأة الى التحرر من الالتزام الأسْري بذريعة تحقيق الذات والنسوية، فإذا تأثرت الأسْرة المهدويَّة بهذه الأفكار سادها الاضطراب والصراع وفقدت دورها المنشود، وهو تهيئة الظروف للظهور الشريف على مستوى بناء الفرد وتشكيل المجتمع، فكان ضروريًا إزالة الستار عن خطر بعض تلك القيم النسوية ومناقشتها.

تعتمد بعض أفكار التيار النسوي على تسويق النزعة الفردية حيث التركيز على الذات وتمجيدها بوصفها مركز الاشياء ،وبالتالي صُوّرت معاناة المرأة على أنها صدام الذات التي تطمح إلى التحرر مع القيود التي يفرضها الالتزام الأسري ونشرت النسوية فكرًا فرديًا عن المرأة بمعزل عن الأسرة والمجتمع الذي تعيش فيه، فالأسرة على هذا المبدأ تجارة خاسرة للمرأة. والمرأة بزعمهم لن تستطيع تحقيق كينونتها وذاتها إلا حين تمتلك الاختيار المطلق الذي لا يقيده أي قيد خارجي. اذاً تحقيق الذات- الذي هو الهدف الاسمى عندهم- لا يتحقق إلا إذا توفرت ظروف مناسبة للاختيار الحر من دون وجود مزاحمات وموانع خارجية ، فاعتبروا النظام القائم على الأسرة والأمومة مانعًا للمرأة من الاختيار الحر، فوجب هدمه ولذلك ينادون بأنّه يجب على المرأة أن تعيش لذاتها مهتمة بإثبات نفسها مستغنية عن الارتباط الأسري الذي يمنعها من ذلك.

بل ذهبت الكاتبة الفرنسية الوجودية سيمون دي بوفوار (منظرة الحركة النسوية الحديثة) إلى القول بأنّ "المرء لا يولد امرأة، وإنما يصبح كذلك". (Simone de Beau- ٢٨٣

Second Sex,p) والمعنى أن الأدوار الاجتماعية كالأمومة وتربية الأطفال ليست مرتبطة بالعامل البيولوجي ،بل مجرد مفهوم صنعه المجتمع وفرضه عليها النظام الأبوي وأقنعها به.

مهدت هذه النظرية لفكرة إزالة الفوارق في الأدوار الاجتماعية بين الرجل والمرأة وبين الزوج والزوجة ،وضربت بعرض الحائط الفطرة الإنسانية القاضية بوجود فوارق وأهملت التعاليم الدينية التي حددت أدوارًا تكاملية لكل من الزوج والزوجة، والذي يتوجه على هذا النمط الفكري هو أنه أولًا افترض أن هدف الإنسان إرضاء الذات لا الخالق وفقًا للأهواء الفردية والطموحات الأنانية، وثانيًا افترض أنَّ العلاقة بين الذكر والأنثى علاقة تنافسية صراعية لا تكاملية ضمن مشروع أعلى وأسمى من أهواء الفرد.

ومع أن الفكر الديني واضح في أن الهدف الأقصى والغرض النهائي من وجود الإنسان ذكرًا كان أو أنثى هو السير نحو الكمال تحقيقًا لغرض استخلاف الإنسان في الأرض قال تعالى: ( وإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً). كما أنه ليس هناك ما يدل على افتراض أفضلية ذاتية لأحدهما على الآخر حتى تكون العلاقة متضادة وفي صراع مستدام لإثبات الأفضلية وتهميش الآخر.

فقد ساوى القرآن بين الذكر والأنثى في الرتبة الإنسانية فهما سواء في المخلوقيَّة لله تعالى، ولم يجعل الذكر والأنثى متصارعين متنافسين: قال الله عَزَّ و جَلَّ: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾( الحجرات: ٤٩) كما أنَّه لم يميز بين عمل الذكر والأنثى من جهة استحقاق الثواب وقبول الاعمال ،قال تعالى:﴿أَنِّي لَا أُضِيعُ عَمَلَ عَامِلٍ مِنْكُمْ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَىٰ﴾ (آل عمران: ١٩٥) .وساوى بينهما مثلًا في أصل استحقاق الإرث ،بمعنى أنَّه لا يوجد مورد يرث فيه الذكر ولا ترث الأنثى التي معه في طبقة واحدة ،قال تعالى: ﴿لِّلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ مِمَّا قَلَّ مِنْهُ أَوْ كَثُرَ نَصِيبًا مَّفْرُوضًا ﴾ (النساء: ٧).

كما أن المبدأ القرآني قائم على أن للزوجة من الحقوق ما للزوج إلا إذا ثبت بدليل حقٌّ مختص لأحدهما على الآخر بحسب حكمة الشارع ومراعاته للأصلح ،قال تعالى ﴿وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ﴾ (البقرة: ٢٢٨). فقد فرق الدين بين الذكر والأنثى في بعض الأدوار والوظائف الاجتماعية وانعكس هذا على فروع فقهية معينة مثل مقدار الإرث في بعض الفروض ومثل إسناد إيقاع الطلاق أصالة للزوج، وهذا مما لا ضير فيه، فإن الخالق أعلم بالفرد من نفسه وهو أدرى بحقيقة المُشرَع له وبما يناسب وضعه التكويني البيولوجي أو ينافره.

ومما يؤكد كون العلاقة تكاملية بين الزوجين قوله تعالى: ﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِّتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ (الروم: ٢١).

فذكر السكن ينبئ عن ملائمة الطبع بين الرجال والنساء ،كما ان نسبة جعل المودة والرحمة الى الله يدل على أنهما شيء مخلوق في نفوس الناس ومجبول في طبائعهم وليس مجرد مفهوم أوجده المجتمع ، حتى يتمكنوا من الاجتماع وتكوين أسرة إسلامية مهدويَّة، فالقول بأن فكرة الأسرة مانعة من تكامل المرأة ومقيدة لها معارض للدين والفطرة.

ومن الجدير بالذكر أن التيار المناهض لحكومة الدين على الحياة الفردية والأسرية والداعي الى تحرير المرأة من قيود الأسرة وتربية الأطفال كثيرًا ما يستند في مقام تبرير دعواه إلى بعض الممارسات الخاطئة التي ترتكب بحق النساء عموما والزوجات خصوصًا في مجتمعاتنا؛ حيث نلاحظ أنَّه في كثير من حالات الطلاق في مجتمعنا يهضم بعض الأزواج حقوق زوجاتهم رأساً، أو يتعمدون فيها الإساءة والاضرار بهن لإلجائهن إلى إسقاط حقوقهن الشرعية كالمَهر. وهذا فعل مستنكر شرعًا وقبيح عقلًا ،قال تعالى : ﴿ وَإِنْ أَرَدْتُمُ اسْتِبْدَالَ زَوْجٍ مَكَانَ زَوْجٍ وَآتَيْتُمْ إِحْدَاهُنَّ قِنطَارًا فَلَا تَأْخُذُوا مِنْهُ شَيْئًا أَتَأْخُذُونَهُ بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُبِينًا﴾ (سورة النساء: ٢٠). وكذا ما يتعلق بموضوع حضانة الأطفال، فكثيرًا ما يكون هناك نوع من التلكؤ أو البطء في إنجاز معاملات كهذه أو في تحصيل الحقوق، ومسؤولية هذا الأمر تقع بطبيعة الحال على المؤسسات المعنية التي ربما تحتاج إلى نوع من الإصلاح الإداري والتنظيمي. وهنا ينبغي التمييز بين الدعوات التي تطالب بإعطاء المرأة حقوقها ضمن المنظومة الإسلامية، وبين تلك التي تتخذ من هذه المظلومية ذريعة للطعن في الدين وهدم الأسرة واستبدال قيمها بقيم أخرى مضادة، فيلزم مراعاة الحقوق المفروضة شرعًا وعدم التساهل فيها ،فإنها جزء من الدين وشرط لبناء أسرة مهدويَّة، كما أنها تسحب الذرائع من أيدي المزايدين.

# الثَّبَاتُ فِي الْغِرْبَال (سَعْدُ بنُ قَيسٍ انموذجاً)

أبو منتظر السعدي - بغداد

قد يَكون الثَّبَاتُ على العَقيدة من أهمِّ وأصعَبِ الإمتحاناتِ التي تواجهُ صَميمَ الفَردِ المُسلم، وتكمُنُ أهمّيتها في كونها المؤشّر الحقيقي على إيمانِ العَبد، والقربان الذي يقدِّمُهُ بين يديّ معبوده، ذلكَ المؤشّر الذي لا يمكن أن يُخالطهُ الشكُّ في نوايا من يُقدم عليه ويتبَسمر فيه، فَميزةُ الثَّبَات أنهُ لَيس كالكثير من المُمارَسات والعِبادات، التي قد يشوبُها الرياءُ والزيفُ، إنما استحصاله لا يمكنُ بالقولِ وتمتَمةِ اللسانِ فقط، بل بلزومِ تطبيقه وقتَ الرخاءِ والشِّدة واقعاً.

ولعلّ أبرز مصاديقِ ذلك الثبات في أصعبِ الأزمانِ واحلكها هو ثباتُ العبدِ الصالح "قيس بن سعد بن عبادة الأنصاري" والذي كان من ثباته أنهُ عاصَر من الفتنِ اقساها ومن الأيامِ الصِعابَ أجسمَها ، لكنهُ رسمَ لنا وللأجيالِ القادمة أروعَ صورِ الفارس الشجاع، الذي لم تنطلي عليه حيلُ الزمانِ ومَكره، بل نازلَ تلك الحيلِ وصرَعها، وهو القائل: "لَوْلاَ الإِسْلاَمُ، لَمَكَرْتُ مَكْراً لاَ تُطِيْقُهُ العَرَبُ" لكنّها تربيةُ عليٍّ (عليه السلام) أن تعرفَ حيَلَ العدوِ ومشاربها وتتفطّنَ لها قبل ولوجها مُعَسْكَرِ ظنونك، لكن لا تكيل بمثل ما يكتال، بل بأخلاقِ و مُرُوْءة الفارسِ شَريفِ الطباعِ وحَسنِ الخصال.

فقد كان مُوكَلٌ إليه حمايةَ الرسولِ الأعظم، فكان الرجلُ المُناسبُ في المكانِ المناسب، حيث شهدَ معهُ أغلبَ غزواته فارساً مقداما، ومن ثمّ مع أميرِ المؤمنين في حربِ الجملِ وصفّينَ والنهروان، وتَجاوَز كل تلك الفتن ببسالة قل نظيرها، مَع علمنا من قراءةِ التاريخِ الإسلامي، بصعوبةِ تلك الحقبتين على المؤمنين، فقد غُربِلوا أشدَّ غربلة ومُحّصتْ قلوبُهم أيّما تمحيص.

وبعدها صار أميرُ جندِ الحسنِ بن عليٍّ عليهما السلام، بعد أن وقعَ في الفتنِ عُبَيدُ الله بن العباس وراح بركبِ معاوية، وتلكَ قصةٌ أخرى عن حُسْن العاقبةِ تحتاج بحثاً آخر، لما فيها من التفاتة مُهمّة للثبات، فليسَ المهم أن تكونَ مؤمناً بل الأهم ان تبقى عَلى ذلك إلى آخر رَمَقٍ من هذه الدنيا، وهو ما لم يقدِر عليه عبيدُ الله، وقد عَرضَ معاويةُ (عليه لعائن الله) على قيس بن سعدٍ مثل ما عَرضَ على عُبَيدُ الله بن العباس بل وأكثر، لكن صُمُودَ قَيس حيّر أبن هند لدرجة قالَ في وَصْفه "رصانة رأي قَيسٍ ومُكايدَته خَيرٌ من مائة ألف مُقاتل" فلقد أرسل له الكتاب تلو الكتاب، وتَتالتْ عليه العروضُ بحكم العراق إلى انقضاءِ حكم معاوية تارة، وإلى شيك مفتوح" تارةً أخرى، لكنها كانَت صَيحات في وادٍ ونفخات في رماد، فما كان من معاويَة إلا أن جعل اسم قيس يُرفعُ على المنابرِ بالسَبِّ مع أميرهِ عليٍّ (عليه السلام) وذلكَ يُبرزُ شدّةَ حنقه منهُ، وكان على تلك الشاكلة لا يَزيدُ إلا إيماننا، إلى أن قَضى بقية عمرهِ في إعلاءِ كلمةِ لا إله إلا الله حتى وفاته عليهِ رضوان الله.

فيجب أن تكون لنا بتلْكَ الإمثولة أسوة حسنة ووقعها الإيجابي على النفس، والأخذ بجماحها نحو استشْاق نور البصيرة، فقُصص أولائكَ الأصحاب الأخيار يجب أن تدرّس، وتكون مَوردَ عزٍّ وإنطلاقٍ لاستكمالِ مسيرةِ الثَبات لكلِّ مؤمنٍ بصورةٍ عَامة ومُمَهِّد حقيقي بصورة خاصة، لأن القَادم أصعَب، وزَلازِل التَمحيص لم تُكشّر عن أنيابها بَعد، كما قالَ الشهيد الصَدر الأول "هل عُرِضَتْ عَلينا دُنيا هارون؟" حتى نتفاخر ونتبجّح بأننا أكثرُ إيمانَنا منه، وبما أننا حُدِّثنا عن فِتَنِ آخرِ الزمان، والتي نَحْن بلا رَيب في إتونها فما زال لدَينا مُتَسعٌ من الوقت للاغتِرافِ من مَناهِل وعِبرِ الماضي، وربطها بالحاضِر والقادِم للشَدِّ من العزيمةِ والسعيِّ نحو الاقتِدار.

# المنتظرون التائبون!

محمد الكوفي ـ النجف الاشرف

عندما نتأمل هذا المقطع من دعاء الافتتاح (اَللَّهُمَّ إِنَّ عَفْوَكَ عَنْ ذَنْبِي، وَتَجَاوُزَكَ عَنْ خَطِيئَتِي، وَصَفْحَكَ عَنْ ظُلْمِي وَسِتْرَكَ عَلَى قَبِيحِ عَمَلِي، وَحِلْمَكَ عَنْ كَثِيرِ جُرْمِي، عِنْدَمَا كَانَ مِنْ خَطَإِي وَعَمْدِي) نجدُ أنه يحملُ في طياته معانٍ عظيمة من العفوِ والرحمةِ والمغفرةِ من الله تعالى، فالكلماتُ التي يتضمنها الدعاءُ مثل "عفوك عن ذنبي" و"تجاوزك عن خطيئتي" تدل على حقيقة وعناية إلهية يغفل عنها الكثير، فالله سبحانه وتعالى يتجاوزُ عن أخطاءِ عباده إذا تابوا ورجعوا إليه بصدق، وبعدها قاموا بالتغيير وبعمل الصالحات.

هذه المعاني تتماشى تمامًا مع حالة "المنتظرين" الذين ينتظرون الإمام المهديَّ عليه السلام، وهم على درب التوبةِ والعملِ الصالح، فلدينا الكثيرُ من العبرِ والدروسِ التي نستقيها من التاريخ، عن أشخاصٍ كانوا عصاةً وتابوا بعد ذلك واصبحوا عظماءَ دهرهم، والدروس التي نستلهمها من قصة بشر الحافي، والحر بن يزيد الرياحي وغيرهم خيرُ مثالٍ على ذلك.

المنتظرون للإمام المهدي ليسوا أفرادًا معصومين، بل هم بشرٌ عاديون في درب الانتظار، أيضاً هم أشخاص يحملونَ أملًا عميقًا في أنّ الله سيأذن يوماً للإمام المهديِّ (عجل الله فرجه) بالظهور ليملأَ الأرضَ قسطًا وعدلاً، بعد أن مُلئت جورًا وظلمًا وبأيديهم هم.

المنتظرون الذين ارتكبوا الذنوب في الماضي، ثم تابوا وعادوا إلى الله، هم في ذات اللحظة يشعرون بحاجة ماسة لتطهيرِ أنفسهم من الأخطاءِ التي ارتكبوها. فهم لا يقتصرون على مجردِ التوبة، بل يسعونَ جاهدينَ لإصلاحِ حالهم.

كما أن الدعاء الذي ورد؛ يعكسُ هذه الرحمةَ التي يتوقعها التائبُ من الله، فكيف لو كان من المنتظرين لظهورِ إمام العصرِ قولاً وفعلا، فالعبدُ المؤمنُ يعترفُ بخطاياه، وفي الوقت نفسه يثقُ ويأمل في أن الله سيغفر له إذا صدق في ذلك المسعى.

المنتظرون للإمام المهدي، مثل التائبين الذين يطلبون المغفرة، يعلمون أنهم إذا عادوا إلى الله وتابوا عن معاصيهم، فإن الله سيغفر لهم. وفي انتظارهم للإمام المهدي، لا يقتصرون فقط على الانتظار الماديَ أو الزمني، بل هو عندهم انتظارٌ روحانيٌّ وأخلاقيّ. هم يعتقدون أن عملهم في انتظار الإمام يجب أن يكون مصحوبًا بالعملِ الصالح، كالابتعاد عن الذنوب، والتوبة عن الأخطاءِ الماضية، ومساعدة الآخرين العاصين في التوبة ايضا، هذه الأعمال التي تؤكد مبدأ النهي عن العصيانِ والمنكرِ، هي التي تجعلُ الانتظارَ في حدٍّ ذاته ذا قيمة.

الانتظار لا يكون مجردَ انتظارٍ زمنيٍّ وقتيّ او مدة عندما تنتهي ينتهي كلُّ شيء، بل هو عملٌ متواصلٌ حتى قيام خلافة المستضعفين ورفع راية العدل. المنتظرون لا يتركون أيَّ وقتٍ فراغ أثناء مرحلةِ الانتظار، بل يعملون على تحسينِ أنفسهم ومجتمعهم ويسعونَ لإقامةِ العدل قبل قيام دولة العدل، فيسعون جاهدين للعيش وفق ما يُرضي الله، حتى يكونوا مستحقين لرحمة الله وإمامهم المنتظر.

ومن خلال هذا السياق، يمكننا أن نفهم الانتظار بشكل أعمق: فهو ليس انتظارًا من أجل مجرد الوصول إلى وقت معين، بل هو انتظارٌ مليءٌ بالتوبةِ والإصلاحِ والعملِ الصالح، كما أن المقطع من الدعاء الذي ذكرناه، يذكرنا أن الله دائمًا في انتظارِ عبادهِ التائبين، لمن يعود إليه بصدق، ويعدهم بالغفرانِ والتجاوزِ عن الذنوب، وهذه الوعد الإلهي هو ما يبعث في نفوس المنتظرين التائبين، طمأنينةً و أملاً في ان يستأنفوا عملهم وانتظارهم من جديد.

# الصبر عند المرأة المهدويّة

د. فاطمة برّي ـ الضاحية الجنوبيّة لبيروت

لو طُرِح عنوان «الصبر عند المرأة المهدويّة» في فترة زمنيّة سابقة، لكان أشبه بالتنظير البعيد من التطبيق القريب والمتداول. أمّا وهو يُطرَح في خضمّ حرب وجوديّة مفتوحة مع العدوّ الإسرائيليّ، نزفت حتّى الآن مئات الشهداء، ومئات الأيتام، ومئات الأرامل، ومئات العائلات والبيوت المهدومة، فهو يجعله عنوانًا ميدانيًّا لا مجال معه لأيّ كلام نظريّ، إذ يكفي أن يجول المرء بعينَيه ليعاين نماذج حيّة لنساء مهدويّات صابرات يتقنّ مهارة الصبر والتحمّل الواعي والقدرة على المتابعة.

**الصبر جزءٌ أساس من حياتنا**

إنّ التحدّيات الكثيرة التي فُرِضَت على المجتمعات الإسلاميّة المتديّنة، في السنوات العشرين الأخيرة، في لبنان وفلسطين والعراق وإيران وسورية واليمن وغيرها من البيئات، فرضَت نمطًا خاصًّا من التعاطي مع الأمور، بحيث أصبح الصبر خيارًا إستراتيجيًّا يساعد على هضم الحياة وسبر تعقيداتها. ويأتي الصبر -غالبًا- مصطحبًا معه العزم أو الإصرار على النجاح في المسؤوليّات الجديدة التي تفرزها الأوضاع المأساويّة.

ورد في تعريف الصبر، أنّه «ثبات النفس وتماسكها أمام المصائب»، ويفهمه كثيرون بأنّه «القدرة على مواجهة فجائع الحياة»، كما أجابَت أكثر من امرأة سألتُها عن تعريف موجز للصبر. والفجائع تتمحور حول الموت أكثر من سواه؛ لأنّه يعني فقدان ما لا يُعَوَّض ولا يعود؛ لأنّ خسارة الأموال والثروات والمناصب والصحّة والأمان، قد تكون مرحليّة وتعود للإنسان، لكنّ موضوع الموت يمثّل المواجهة الحقيقيّة والفعليّة مع الصبر.

تقول النساء السبعينيّات في مجتمعنا -على سبيل المثال- إنّ الموت كان يأتي مرّة واحدة في العام تقريبًا، ليخطف شابًّا، وكانت الفجيعة تجعل بيئته المحيطة شبه مشلولة عن متابعة الحياة؛ لاستعظام الأمر وعدم القدرة على مواجهة تبعاته، وخصوصًا لدى النساء. لكنّ السنوات الأخيرة، بما فرضته من أزمات، وما تطلّبته من تحدّيات، واستنادًا إلى حالة الوعي الدينيّ والجمعيّ المعمّمة، صارت النساء فيها أكثر قوّة، وأصلب على المواجهة.

قدّمَت لنا أزماتُ السنوات الأخيرة نماذج استثنائيّة عن نسوةٍ قديرات يمتهنّ الصبر. فسمعنا ورأينا وقرأنا عن فتاة في أوّل العمر يستشهد زوجها، أو عن عروس حديثة عهد بالزواج تسرق الحياة منها أحلامها كلّها، أو عن زوجة صارت أمًّا منذ شهور، لكنّ زوجها استشهد، أو تلك التي تربّي وتهتمّ وتتابع طفلَين أو ثلاثة أو أربعة.

لدينا اليوم مئات النماذج من سيّدات الصبر والبأس والعزيمة، سيّدات الإصرار على مكافحة الظروف ومتابعة الطريق، من دون أن ننسى أمّهات الشهداء، ومَن قدّمَت ولدًا واثنَين وثلاثة وأربعة. هناك أيضًا، أكثر من امرأة قدّمَت وحيدها وسندها ومهجة عمرها في سبيل الله، وهذه النماذج تدعونا للتساؤل:

كيف تستطيع هذه المرأة، أو هذه الصبيّة، أن تتحمّل ما حاق بها؟

كيف يستطيع قلبُ أمٍّ أن يتحمّل استشهاد أربعة من أولادها؟!

إنّ هذه الأمور تحصل اليوم في مجتمعاتنا بكلّ تقبُّل؛ لأنّ النفوس وَعَتْ وأدركَت أنّ نصرة الحسين (عليه السلام) والتمهيد لصاحب الزمان (عليه السلام) ليسا في الكلام اللفظيّ، بل في العمل التطبيقيّ، وأدركَت أنّ المواساةَ الحقيقيّة للعقيلة زينب (عليها السلام) يكون في اقتباس تجربتها ومحاولة محاكاتها. والأهمّ من هذا كلّه، إدراك أنّ الجهاد والعمل في سبيل الله لا يكتملان ما لم يشتملا على الصبر؛ لأنّ درب الجهاد ليس مخمليًّا ولا ورديًّا، بل هو نهجٌ يتطلّب التحمُّل والمواجهة والإرادة والقدرة على التضحيات الدائمة.

لهذه الأسباب، أصبح الصبر جزءًا أساسيًّا من حياة مجتمعنا ومجتمعات كثيرة، تقف فيها صاحبة المصيبة لتقول أمام الجميع: بعينك يا الله، بعينك يا صاحب الزمان، وتمهيدًا لمَقدَمك. وهنا تتجلّى الشخصيّات المهدويّة، وتتكشف معادنها.

**مجتمعات المرأة المهدويّة**

في العراق وإيران ولبنان وسورية واليمن وفلسطين، يفيض المشهد الاجتماعيّ بحكايات نساء مهدويّات، يتميّزن بقدرة عجيبة على التحمّل والمواجهة. إنّ المرأة التي تفقد ما تفقده، وتفجع بما تُفجَع به، ثمّ نراها شامخةً، تقف لتعلّم الأخريات أنّنا نبذل ونضحّي في سبيل الله ومن أجل إعلاء كلمته، هي امرأةٌ تُحسِن التمهيد للخلاص الآتي.

يمكن القول -بالاستناد إلى هذه الوقائع والخبرات- إنّ المرأة المهدويّة مشروعٌ وصل إلى مرحلة الاختمار شبه الكلّيّ، والنضج شبه التامّ، وها هو بدأ يقطف ثمار مسيرته. فعلى الرغم من البلاءات والشدائد كلّها، تقف امرأة مفجوعة لتقول بتسليم كلّيّ: أَرَضيتَ يا ربّ؟ خُذ حتّى ترضى، فأنا لا أرى إلّا جميلًا! والجميل في الموضوع، أنّ التعاطي مع الصبر اختلف -أيضًا- في ظلّ المفهوم المهدويّ. فالصبر كان حالةً تجمع الحزن والقهر والألم مع العزم، ولكن في بيئاتنا المضحّية والمعاصرة، أصبح الصبر يرتبط ببلوغ الآمال والفرح بما قدّره الله. لذلك، نرى المرأة تبتسم -وقد تضحك- وهي تقول أمام الملأ: ها قد وصلتُ لهذا الامتحان أو الابتلاء الذي سيقرّبني أكثر من مولاتي فاطمة ومولاتي زينب (عليهما السلام)، ولكي أكون مستحقّة للتمهيد الفعليّ لصاحب العصر والزمان. وتكبر الفرحة أكثر حين يوعز الوعي الإيمانيّ للنساء بأنّ الصبر يعني تقريب الفرج وتعجيله، ويعني البشارة القادمة من ربّ العالمين، فهو الذي وعد الصابرين بالبشارة، استنادًا لقوله تعالى: ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوفْ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الأَمَوَالِ وَالأنفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ * الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُواْ إِنَّا لِلّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعونَ * أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ﴾. فوُعُودُه جلّ وعلا صادقةٌ مبرَمةٌ، والمؤمنون يسلّمون بها، فكيف بالمؤمن الممهِّد لخلاص الدنيا؟!

**القيمة المضافة للصبر**

ثبت -علميًّا- أنّ الأشخاص الذين يعانون من قلّة الصبر يعانون من التوتّر الدائم والقلق واضطراب القلب، في مقابل الصابرين والصابرات، الذين يمتلكون قدرةً ربّانيّةً على مواجهة الأزمات وإيجاد الحلول، مضافًا إلى الإحساس الدائم بالرضا والراحة والقناعة بكلّ ما أصابهم.

تقول إحدى النساء اللواتي ابتلاهنّ الله بمصائب كثيرة لاختيارها طريق الجهاد في سبيل الله: إنّ صَبْرَنا يجب أن يرتبط دائمًا بهدف حياتنا وغايتنا من الحياة؛ فكلّما كان الصبر مرتبطًا بأهدافنا السامية، هانت المصائب. وإذا كان الصبر دليلًا مساعدًا لنا، فكيف لنا ألّا نتّبعه، أو لا نتّخذه هديًا في طريق التمهيد الطويل؟

## إشراقة شمس العدالة

إشراقة شمس النصف من شعبان ليست كمثل إشراقات الشمس السابقة، فقد تلألأت خيوط أشعّتها دانية متدلّية على باب الإمام الحسن العسكري (عليه السلام) جذلة مسرورة بولادة الإمام محمد المهدي (عجل الله فرجه الشريف) وكلها أمل بنيل بركتها منه كي تستمر في مد العالم بالنور.

هذه الإشراقة المنيرة تؤرّخ ميلاد وعد الله لعباده في إرساء حاكميّته على الأرض، وتحقيق العدالة المنشودة، والقائد الذي لن يترك الحياة إلّا وجميع أهل الأرض يتنعّمون بكامل حقوقهم.

حكومات جائرة تتوالى على الناس، لتخنق الأحلام، تقاتل من أجل إطفاء نور الله لتنهي حكم الأنبياء، لكن هيهات أن تطفئ نور الله تعالى في أرضه، والله تعالى يؤكد في النهاية نصرهُ وهزيمة قوى الشيطان ((وَلَقَدْ كَتَبْنا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُها عِبادِيَ الصَّالِحُونَ))

فهذا الاستحقاق (وراثة الأرض) لن يتحقق إلا بالعمل، وجهود تفوق عمل المفسدين حتى ترجّح كفّة الصّالحين، وتندحر قوى الشر، بكل تأكيد الإمام المهدي لن يعتمد على المعجزات، وإلّا لماذا كل هذه السنين من الغيبة؟ ولو تقام دولة العدل بالمعجزات؛ لقام بها الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم.

إنّ التمهيد لإشراقة شمس المنتظر الموعود، تفتح أبواب الانتظار الإيجابي المليء بالأمل والثبات والعمل، حتى نحقق ما سعى إليه الأنبياء والصالحين على مرّ العصور والدهور، ألا وهو دولة العدل الألهي، كم عظيم أن يكون للشخص لَبَنة في بناء هذا الصرح العظيم والمشروع الإلهي، نسبة في اقتداره، في تقدمه، في إتساعه، إنّه مشروع الدنيا والآخرة ويا له من ربح عظيم.

هذه السنة شاهدنا كيف تُدفع الدماء الطاهرة لأجل التقدم بمشروع الإمام المنتظر (عجل الله فرجه الشريف) فدماء العلّامة المجاهد الكبير السيد حسن نصر الله (قده) وصفيّه السيد هاشم صفي الدين، والقادة الكبار والمجاهدين في حزب الله وشهداء غزة الأشاوس من سنوارها إلى أصغر شهيد، كانت في طريق إزاحة دولة الظلم والجور والفساد، بكل تأكيد إن هذه الجهود تعجّل في بلوغ الهدف الأسمى وهو إقامة دولة العدل الإلهي، على يد الإمام المهدي المنتظر (عجل الله فرجه الشريف) لتسدل الستار على الظالمين ودولتهم، وتغطي شمس العدالة كل أجزاء العالم، حتى لا تبقى بقعة ظلام تأوي الفاسدين.

بدر جاسم

# انتظروا الفرج ولا تيأسوا من روح الله..!

أم زهراء الصفار/ العراق

{فَإِذَا جَاءَ أَمْرُ اللَّهِ قُضِيَ بِالْحَقِّ وَخَسِرَ هُنَالِكَ الْمُبْطِلُونَ} غافر ٧٨

مُلئتْ الأرضُ ظلماً وجورا، وضاقتْ على أهلها بما رحُبت، وفقدتْ نورَها، وهي في كل يوم تصبحُ على أمل أن ينتهيَ ذاك الظلامُ الدامسُ، الذي أحاطها به ظلمُ الظالمين وكيدُ الكائدين وتكبرُ الجبارين، وقسوةُ القلوبِ وإنعدامُ الرحمة بين الناس، فأضحتْ ومعها ثلةٌ مؤمنةٌ من الذين ثبتوا على الحقِّ، ينتظرون ذلك المصلح بفارغ الصبر الذي وعدَهم الله به، ليزرعَ في كل زاوية منها شجرةٌ عدلٍ ذاتَ أغصانٍ قسط تسرُ الناظرين، ليقطع دابرَ الظلمةِ، وليقصم شوكةَ المعتدين.

ذلك المصلحُ الذي لا خلاف بين سائر الفرق والطوائف على مبدأ وجوده وظهوره في يوم ما، والمهمة واحدة، إقامة دولة الحقِّ وإرساء حاكمية الله في الأرض وإصلاح المجتمع البشري، وأن ظهورَ هذا المصلح يحتّمُ علينا الاستعدادَ له والاهتمامَ بقضيته والتمهيد لظهوره، وبقاء جذوة الإنتظار وهّاجةً ومشتعلةً في قلوب المؤمنين، حتى لا يموتُ الأملُ فيهم، ذلك الأملُ الوقّاد الذي يواجهون به الطغاةَ والمستكبرين، وينتظرون يوم الخلاص وعصر الظهور التام.

فالقائم من آل محمد (عليهم السلام) كالشمس التي ينتظرُ إشراقتها كلُّ مُعذَبيٍّ ومستضعفيٍّ العالم، ومن اكتوى بدنيا الظلم والظالمين، فإنه في أول ليله المدلهم، لا يرضى لنفسه أن يعيشَ في الظلمة حتى يرتطم بالاشياء التي حوله، فيسقط ويهوي في الحُفر التي في طريق حياته، بل يُضئ كلَّ من حوله ولو بشمعة، ليكون مسيرُه على النور، وهو السبيل الوحيدُ الذي يبعث في النفس القوةَ والإطمئنان، ويقيناً من يعتقدُ بخروج الإمام المهدي (صلوات الله عليه) سيكونُ شوكةً في عيونِ أعداءِ الإسلام، من الإستعمار والإستكبار العالمي، يقضّ مضاجعَهم ويدكّ حصونَهم، هؤلاء الذين تسيَّدوا المشهدَ وأعلنوا أنهم آلهةُ الأرض يتحكّمون بعبادِ الله كيفما يشاؤون.

فعلى مرِّ التأريخ والعصور من ينتظره، إنما ينتظرُ الوعد الإلهي، فإنه ميثاقُ الله الذي أخذهُ ووكّده، ووعدُ الله الذي ضمنه، وعلى طول التأريخ الملوث بالظلم والفساد، كل مظلوم ينتظرُ منتقمَهُ والآخذَ بحقه، وكلُّ الأديانِ والملل والنحلِ تنتظرُ مُصلحَها، ومكملها، ومخلصها، وكلٌ تدّعي إنها على الحقِّ، بل وهي الفرقةُ الناجية، إلا أن الفرقةَ الإماميةَ قد امتازتْ عن غيرها، بأنها تنتمي إليه بل هو هويتها التي تميزها عن غيرها، وأنه حيٌّ يرزق، يعيش بينها، فتندبه وتزوره، وبمثل هذا العمل والأعتقاد يعرج المؤمن ويتقرب إلى ربه، ويستضيء من نورِ إمامه ويكسب من فيضه وقدسه وألطافه، ويعيش بأملٍ ويسعى ويجاهدُ لحياة أفضل تسودها العدل والرحمة.

ومن لم يعتقد بالإمام المهدي (صلوات الله عليه) ويرى هذه الإضطرابات والفوضى والغوغائية وتسيد الظلم والقهر والضلال في العالم، فإنه يفقد لذّة الحياة وسعادتها، ويصابُ بالانتحار النفسي، تماماً كمن كان في سفينة وسط طوفانٍ شديدٍ وأمواج عاتية، فييأس من بلوغ الساحلِ والنجاة، ويستسلم للموت ولا يكافح لخلاص نفسه، بخلافِ من علمَ أن هناك مدينةُ السلام وشاطئُ الأمانِ وساحلُ العافية، فإنه في تلاطم الأمواج يبذل النفس والنفيس، ليوم الخلاص والتحررِ من قيود العبودية والذل والهوانَ والإستسلام، وهذا ما تدلُ عليه الضرورةُ والوجدان، فالأمل بالحياة يستلزمه التفكّر الصحيح والسعي الحثيث، والتعاون الجماعي والنهضة الشعبية والثورة الجماهيرية، والكفاح المستمر والنضال الدؤوب، وتهيئة الأجواء ورفع الموانع وإزاحة العراقيل، وبمثل هذا المعتقدُ والأملُ عاش التشيعَ إلى يومنا هذا، رغم كل الضغوط وذاك الاضطهاد المرير والقتل الشنيع، والتسميل والتكيل والتشريد وإنتهاك الحرمات والمقدسات، والتكبيت والحرمان وزوار الليل، والزنزانات وحيطان السجون التي تحملها على مرِّ الأحقاب والأجيال، ليبقى هذا الطريق متوهجاً بنور العزّة، العزّةُ التي تحدّث عنها القرآن الكريم بقوله: {وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ}وإمامنا الناطق جعفر الصادق (عليه السلام) يقول: "من مات منتظراً لهذا الأمر، كان كمن مع القائم في فسطاطه، لا بل كالضارب بين يدي رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بالسيف" نعم... المنتظر يجب أن لا يبقى أسيراً للخيارات التي يفرضُها الفسادُ والظلم، بل لا يجوز له أن يُكبّلَ نفسهُ بما توحيه هذه المجاميعُ والأحزابُ، بأن لا طريقَ في الحياة إلا عن طريقهم تحت عناوين متعددة، كعنوان أفضل السيئين أو أهون الشرين، فسيرةُ أهل البيت (عليهم السلام) أرّختْ دوماً أنهم شقّوا الطريقَ، لخياراتٍ جديدة بعيداً عن إرادة الظالمين بالاستسلام لخياراتهم، ولم يُتأتى نصرُ الأنبياء والصالحين من خلال البُسط الحمراء المفروشة بالزهور، وإنما حصل نتيجةً لسيرهم على طريق ذات الشوكة وصبرهم فيه، وقوة جَلَدهم وثباتهم في مساره، وإن النصرَ صبرُ ساعة كما يقول أميرُ المؤمنين (عليه السلام) وتذكّروا وعدَ الله لكم، إذ وعدَ

اللّه أن يَنصرَ من نصره، وأن يُنجي من يؤوبُ إليه، وأن يُدافعَ عن الذين امنوا، وأن يُمددكم اللّه إن صبرتم واتقيتم، ولن يُخلفَ اللّه وعده اذ قال: {إن اللّه يدافعُ عن الذين آمنوا}

ولقد تصدّى الإمامُ الخمينيُّ (قدس سره) في وصيته الإلهية السياسية لهذا المفهوم، فقال: "وأنتم أيها السادة؛ إن كنتم تتوقّعونَ تحولَ كلّ الأمور، وفقاً للإسلام وأحكام اللّه تعالى بين عشية وضحاها فذلك تفكيرٌ خاطئ، إذ لم تحدث مثل تلك المعجزة على مرّ تاريخ البشرية، ولن تحدث في المستقبل، وفي ذلك اليوم الذي يظهرُ فيه المُصلح العام إن شاء اللّه تعالى، لا تظنّوا أن معجزةً ستحدثُ وأن العالمَ سيصلحُ في يوم واحد، بل بالجُهد والتضحيات سيُقمعُ الظالمون ويُدفعُون إلى الإنزواء" (صحيفة الإمام، ج٢١، ص٤٤٧)

وورد عن النبيِّ الأكرم (صلى اللّه عليه وآله وسلم) قال لجابر بن عبد اللّه الأنصاريّ: "لا تزالُ طائفةٌ من أمتي يُقاتلون على الحقّ ظاهرينَ إلى يوم القيامة" (بشارة المصطفى، ص٢٥٠) أي أن النزاعَ والصراعَ بين الحقّ والباطل مستمرٌ دائماً، وتكون طائفةٌ من الأمة الإسلامية على حقّ وتدافعُ عن الحقّ، ضد قوى الباطل والضلالة إلى أن يظهر الإمامُ المهدي (صلوات اللّه وسلامه عليه) أما أصلُ وجذرُ هذا النزاع وإلى أيّ شئ يعود؛ فمن البديهي أنّ أصلَ النزاع والقتال يعودُ إلى الانتظار الحقيقيّ، لأنه طبقاً لهذه الروايَة، فالمنتظرُ الحقيقيُّ هو الشخصُ الذي يتصدّى للظلم والباطل من موقع المواجهة، ولا يهدأ له بالٌ في مجال قتالِ قوى الكفر والإلحاد ولا يطلبُ الراحةَ لنفسه، وهو يجدُ قوى الضلالة والشرِّ تريدُ القضاءَ على الحقّ وأهله، والهيمنة على المجتمعات البشرية وسلب الدين والإيمان من الناس، فقضيةُ الإمام المهديّ لا تتحدثُ عن إصلاح شيعيٍّ أو إسلاميّ، وإنما تتحدثُ عن إصلاح كونيٍّ حيثُ عبّرت النصوص عنه، أنه يملأُ الأرضَ قسطاً وعدلاً بعدما مُلئتْ ظلماً وجورا، والتصقَ هذا المفهومُ بأحد المرتكزات الرئيسية، التي أكدّت عليها قصةُ الإمام المنتظر (عجّل اللّه فرجه الشريف) وهي مسألة محاربة الظلم وإقامة العدل والقسط، وأنها أحدُ الأسس التي بشّر بها هذا العالم بالإمام (صلوات اللّه وسلامه عليه) وهذا ما يُفترضُ على المنتظرينَ ان تتملّكهم سلوكيةُ العدالة وإقامة القسط، وأن يكونَ الاستعدادُ لظهور الإمام (صلوات اللّه وسلامه عليه) من خلال هذين المحورين، محورُ مكافحة الظلم ومحورُ إقامة القسط والعدل.

وهذا ما ساهمت على ترسيخه الفكرةُ المهدويةُ بأن تُعزّزَ الأملَ في نفوس الناس لأنهم يواجهون أمواجا من الظلم، وعصوراً من الاستبداد والقمع، وجولات وصولات لأيقونات الباطل والفساد.

وبما أن المعركةَ اليومَ ليست معركةَ قوميات بل معركةَ حضارات تتمثلُ بالصراع الوجوديّ بين الدينِ والكفر، بين المعسكر الإلهيّ والمعسكر الشيطانيّ، بين الحقّ والباطل، فلا بدّ للحقّ أن ينتصر، وهذا ما وعدَنا اللّه سبحانه {كَتَبَ اللّه لَأَغْلِبَنَّ أَنَا وَرُسُلِي إِنَّ اللّه قَوِيٌّ عَزِيزٌ} (سورة المجادلة، ٢١) ولن يُخلفَ اللّه وعده.

وعليه فإن عقيدةَ التمهيد والإنتظار تريدُ من المسلم والمؤمن أن يعيشا مثل هذه الحالة من الإنتظار المثمر، لا الإنتظار الذي يجعل الإنسانَ مُنزوياً ومتهاوناً ليغرقَ في حالة من العزلة والخمود والترقب، بعيداً عن الحركة التمهيدية والحيوية في خطّ تأييد الحقّ، والدفاع عن أهل الحقّ والنزول إلى الشارع لإيقاظ الأمة من سُباتها وتهيئة المجتمع، واعداد العُدّة لطلوع فجر الإسلام وبزوغ شمسه الوضّاء، فكلما استعدَّتْ الأمةُ كلما قَرُبتْ من ظهور إمامها، وما ذلك على اللّه بعزيز.

# الظهور المهدويّ بين تحقيق حلم الغدير والثأر لدماء كربلاء..!

صفاء الغريفي الخطيب/ النجف الأشرف

يمثل ظهور الإمام المهدي المنتظر (عجل الله فرجه الشريف) نقطةَ التحولِ الكبرى في التاريخ الإنساني، حيث تتحقق العدالة الإلهية التي طال انتظارها منذ فجر الإسلام، وما يُثير التأمل أن هذا الظهور المبارك يرتبطُ زمنياً، بشهرين شهدا أعمق المآسي الإسلامية: شهر رمضان، الذي استُشهد فيه أميرُ المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) وشهر محرم الحرام، الذي استشهد فيه الإمام الحسين (عليه السلام) إن هذا التزامن الزمني بين الحادثتين والظهور، يعكس بُعداً روحياً وتاريخياً عميقاً، إذ يجمع بين مشروع أمير المؤمنين في إقامة دولة العدل الإلهي، وبين ثورة الإمام الحسين في مواجهة الظلم والفساد، ليأتي المهدي (عجل الله فرجه الشريف) ويجمع بينهما في مشروعه الإصلاحي الكبير.

## حلم الغدير وتأسيس دولة العدل الإلهي

عندما أعلن رسول الله (صلى الله عليه وآله) يوم الغدير: "من كنت مولاه فهذا علي مولاه" لم يكن ذلك مجردَ إعلان لولاية أمير المؤمنين (عليه السلام) فحسب، بل كان تأسيسًا لدولة العدلِ الإلهي التي أرادها الله لعباده، لكن المؤامرات السياسية حالت دون تحقق هذا المشروع، ولم يُكتب له الاستمرار، مما أدى إلى إقصاء الإمام علي (عليه السلام) عن الحكم، حتى عاد إليه بعد سنوات ليواجه مجتمعًا مليئًا بالفتن والانحرافات، فكان استشهادُه في شهر رمضان نتيجةً طبيعيةً لمعارضة منهجه القائم على العدالة والمساواة.

إن حُلمَ الغديرِ لم يكن مجرد سلطة سياسية للإمام علي (عليه السلام) بل كان تجسيدًا لحكومة إلهية قائمة على العدل المطلق، وحينما يظهر الإمام المهدي (عجل الله فرجه الشريف) فإنه يكمل هذا المشروع الذي وُئد في مهده. ومن هنا، فإن ظهوره في شهر رمضان، كما تشير بعض الروايات، يحمل رمزية واضحة بأنه إحياء لمسار أمير المؤمنين (عليه السلام) واستكمالٌ لحلمه في بناء الدولة العادلة.

## ثورة كربلاء والثأر لدم الإمام الحسين (عليه السلام)

في المقابل، يأتي شهرُ محرم الحرام الذي شهد أعظم ملحمة دموية في تاريخ الإسلام، حيث استشهد الإمام الحسين (عليه السلام) مظلومًا في كربلاء، بعد أن ثار ضد الفساد والطغيان الذي ساد الأمة، لم يكن خروج الإمام الحسين (ع) مجرد حركة معارضة سياسية، بل كان تصحيحًا لمسار الأمة وانتصارًا للقيم التي سعى جدُه رسول الله (صلى الله عليه) لترسيخها.

وحينما يُرفع في عصر الظهور شعار "يا لثارات الحسين" فإنه لا يعني مجرد الانتقام الجسدي من قتلة الإمام الحسين (عليه السلام) وذراريهم، بل هو انتقام من كل منظومة الظلم والفساد التي استباحت القيم الإلهية على مر العصور، فالإمام المهدي (عجل الله فرجه الشريف) لا يأتي فقط لاستئصال الظالمين، بل ليُكمل رسالة الإصلاح التي بدأها الإمام الحسين (عليه السلام) بدمه الطاهر، مما يجعل خروجَه في شهر محرم امتدادًا طبيعيًا لثورة كربلاء.

## الربط بين شهري رمضان ومحرم:

العدل والإصلاح في مشروع المهدي (عجل الله فرجه الشريف) إن العلاقة بين حُلم أمير المؤمنين (عليه السلام) في شهر رمضان وثورة الإمام الحسين (عليه السلام) في محرم تتجلى في شخص الإمام المهدي (عجل الله فرجه الشريف) فهو من جهة يُقيم دولة العدل التي أرادها علي (عليه السلام) ومن جهة أخرى يرفع راية الإصلاح والثأر للإمام الحسين (عليه السلام) وهنا تتكاملُ الأهداف، حيث لا يمكن للعدلِ أن يتحققَ دون إزالة الطغيان، ولا يمكن للثأرِ أن يكون مجردَ انتقام فردي، بل يجب أن يكون خطوة نحو تحقيق الحكم الإلهي العادل.

وعليه، فإن الظهور المهدَوي يمثل حلقةَ الوصلِ بين الغديرِ وكربلاء، فهو يُعيد الحقَ إلى أهله، ويحقق حلم الإمام علي (عليه السلام) في الحكم العادل، ويثأر للإمام الحسين (عليه السلام) من خلالِ تطهيرِ الأرض من الظلم، وإعادة الأمة إلى نهجها الصحيح، ومن هنا؛ نفهم عمق الدعاء الوارد في زيارة عاشوراء: "اللهم اجعلني من الطالبين بثأر الحسين مع إمام منصور من أهل بيت محمد" فهذا الثأر ليس مجرد رد فعل على الجريمة التاريخية، بل هو جزءٌ من المشروع الإلهي لإصلاح الأرض وإقامة العدل.

وعليه فإنَ ظهور الإمام المهدي (عجل الله فرجه الشريف) ليس مجرد حدث مستقبلي، بل هو وعد إلهي مرتبط بجذور الإسلام منذ لحظة الغدير مرورًا بكربلاء، وانتهاءً بقيام دولة الحق على يديه، فكما قُتل الإمام علي (عليه السلام) لأنه أراد العدل، وكما قُتل الإمام الحسين (عليه السلام) لأنه أراد الإصلاح، يأتي الإمام المهدي (عجل الله فرجه الشريف) ليجمع بين الاثنين، فيحقق عدلَ الإمام علي (عليه السلام) ويكمل إصلاح الإمام الحسين (عليه السلام) فيُقام حكم الله على الأرض، ويزول كلّ ظلم وطغيان، ويكون النداء الخالد في أرجاء المعمورة: "ظهرَ الحقُ وزهقَ الباطل إنّ الباطلَ كان زهوقًا"

# اني رأيت القباب المهدوية

أريج احمد ـ النجف الاشرف

تعتبر القباب من أبرز عناصر العمارة التي تجمع بين الجمال الفني والعمق الروحاني. إنها معجزات هندسية وفنية تعكس الثراء الثقافي والديني للمجتمعات .

فتاريخ القباب يمتد إلى مئات السنين، حيث شكلت جزءاً من الهوية المعمارية الاسلامية.

علاوة على العناصر الجمالية، تحمل القباب أيضا العديد من المفاهيم الروحانية. إنها رموز للعبودية والتواضع والخشوع أمام الله، فكانت القباب المشيدة على قبور رسول الله واهل بيته الاطهار عليهم رغم ماتعرضت له من محاولات الاعتداء والتهديم المتكرر وما تهديم وازالة قبور البقيع الشريف الا خير شاهد على سلسلة الاعتداءات المستمرة حتى يومنا هذا فهي تشكل تحفاً معمارية تعكس تراثاً غنياً وقيماً دينية عميقة.

حيث إنها ليست مجرد بنيان، بل هي رمز للعظمة والروحانية التي تستمر في إلهام الأجيال والأجيال.

قباب تروي بالزخارف والنقوش انوارها قصص القرابين التي قدمتها السماء الى الارض قباب تتسابق السحاب في الصعود نحوها، ففي ظلالها وجد الشيعة السكينة والاستقرار،

فهي تحكي قصة الإيمان المطلق المعترف بعبادة الله وحدة لاشريك له الشيعة عاشوا اعمارهم وقباب سادتهم تحميهم وتشد ازارهم كلما طافوا بها الا ان في مسيرة الاربعينية الابدية رأى الزائرون قبابا مشيدة على الطرق المؤدية الى ارض كربلاء من وسط وجنوب العراق قبابا لم تبنى على قبور المثاوً الاخيرة بل كانت قبابا ترسم افاق الحياة الحقيقة تعانق امال واحلام الافواج الالهية من رُسُلٍ وانبياء الذي اتخذوها مهبطا فهي شريكة عملهم بالتبليغ بوعد الخلاص من الظلم والجور فلقد احتضنت الافواج مواطنها سُجدا باتجاه كربلاء مسلمين على ثأر الانبياء فهي قباب لاذهبية ولافضية هي قباب بالوان سماوية تظهر انعكاستها في شغاف قلوب المنتظرين لامرً القائد البقية (عليه السلام) رائتها الجموع الهائلة المعزية بالمصاب الجلل الذي حل بأبناء العترة المطهرة انها تلك القباب المهدوية التي علت في اروحنا وربوع وطننا في مسيرة الاربعين التي تمثلت بالمحطات المهدوية التي تحولت الى منارات للعلم تتلألأ في فضاء تاريخنا الماضي والحاضر والمستقبل تذكرنا بعظمة قائدنا المنتظر

وقدرة الله المعبود الذي قسم بالشمس والقمر بانه لوبقى يوم واحد من هذا الكون بانه سبحانه وتعالى وعزته وجلاله سيطيله لانجاز الوعد الموعود والعهد المعهود فالجمال مشهد القباب المهدوية التي نفخ فيها سيدها وصاحبها (عليه السلام ) روح الاستعداد والتمهيد وتذكير الامة بان المواجهة مازالت مستمرة وانه عليه صلوات الله مازال يقودها ويتحرى اثار نجاحها بكل صبر وعزيمة هذا الجمال الذي لا يفهمه إلا المدركون.

والذي يجب ان ندركه نحن فردا فردا لنفهم كيف ان المهدي المنتظر (عليه السلام) قدشيد قباب ذكر علومه وعلامات قدومه في طريق ابا الاحرار (عليه السلام) فهي اشارة واضحة وصريحة لاحرار العالم المؤمنين بمشروع القائد لنشر هذه القباب المهدوية بمحطاتها الروحية في كل مكان وزمان فالشيعة حولوا كل ارض وزمان الى كربلاء واليوم عليهم ان يحاولوا ان يشيدوا هذه القباب المهدوية في كل العالم بمحطات ثقافية عقائدية تنشر علوم واثار المنتظر الموعود الذي حُرب نشر اسمه الشريف من ايام الدولة العباسية وحتى يومنا هذا فقباب المحطات المهدوية تسلحت بحديث الاطهار عن اليات وظائف الشيعة في زمن الغيبة وكيف عليهم ان يتحركوا ويستعدوا ويلتحقوا بقائدهم وكيف يمهدون لكي ينال امامهم النصر العزيز باذن الله حسب ماحددته علامات خروجه الشريف التي يجب ان يقف عليها الموالي ويحدد موقعه فيها ويادي التزاماته نحوها فالموالاة محبة وود والمحبة تعني الميل واتجاهنا نحو من نحب والود يعني الحركة والتصرف الذي يظهر صدق المشاعر نحو من نحب فكانت القباب المهدوية المتمثلة بالمحطات المهدوية في العراق تنير ايام الاربعين وتضيء طرق التمهيدبنورها الكوني، فلقد عانقت لمعان النجوم ببهائها وعزة وشرف ملامح صور الشهداء وتضحيات وبسالة المجاهدين الموقع بمداد مراجع الطائفة الثابتة نواب الامام القائد عليه السلام فالحمد لله على مااعطى في هذه الايام بان اعمارنا رأت هذه القباب المهدوية في العراق تعلو بكبرياء نصرها الذي يردد باعلى الاصوات اللهم عجل لوليك الفرج فاين المعتمد العباسي المقبور الذي طارد ذكرك ياصاحب الصبر و الكبرياء المتحمل لشتى غصص البلاء .

عسى ربنا يبلغنا بفضله يوم طلعتك البهية العلانية.

# أمل المنتظرين..

مريانا إبراهيم - بيروت

السلام عليكَ يا خليفةَ الله في أرضه...
السلام عليكَ يا ميثاقَ الله الذي أخذَهُ ووكّده...
السلام عليكَ يا وعدَ الله الذي ضَمِنَه...
عباراتٌ ملؤها الشوق والحنين ترددها وأنت تعدّ خطواتك لتصل إلى أعتاب سرداب الإمام...
خشوعٌ وخضوعٌ وصمتٌ مَهيب... وإنصاتٌ لصوتِ الروحِ تُناجي الإمام:
هل إليك يا بن أحمد سبيلٌ فتُلقى؟!
هل يتصل يومنا منك بعدة فنحظى؟
متى نرد مناهلك الروية فنُروى؟
متى ننتفع من عذب مائك فقد طال الصدى؟!

تُعدّ القضيّة المهدويّة منَ القضايا الأساس في المنظومة العقدية؛ لأنّها امتدادٌ لخطّ الشهادة الذي حمله الأنبياء والرسل والأئمة(عليهم السلام)على مرّ التاريخ؛ لهداية الإنسان، وإيصاله إلى السعادة الدنيوية والأخروية.

وقد أشارت الروايات إلى أنّ الأرضَ لا تَخلُو منْ حجّة لله -تعالى- في كلّ زمان؛ حيث ورد عن الإمام زين العابدين (عليه السلام) في دعاء عرفة: "اللهم إنّكَ أيدت دينك في كل أوانٍ بإمام أقمتَه عَلَمًا لعبادك ومنارًا في بلادك، بعد أن وَصَلتَ حَبلَهُ بحَبلك، وجَعَلتَهُ الذريعة إلى رضوانك، وافترضت طاعتَه، وحذّرت معصيتَه، وأمرتَ بامتثال أمره، والانتهاء عندَ نهيه، وألا يتقدّمه متقدّم، ولا يتأخّر عنه متأخّر، فهو عصمةُ اللائذين، وكهفُ المؤمنين..." .

والإمام المهديّ(عليه السلام) هو حجّةُ الله في عصرنا، ولولا وجوده المقدّس لساخت الأرضُ بأهلها، كما تعبّر الروايات الشريفة، "لو إنّ الإمام رُفِع من الأرض ساعة لماجَت بأهلها كما يموج البحر بأهله". وهو الأملُ الموعودُ الذي سَيُحَقّقُ الوعدَ الإلهيّ؛ كما ورد في قوله تعالى: ﴿وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ﴾ [القصص٥] ويُوصل قافلةَ البشريّة إلى كمالها.

لذلك، فإنّ الاعتقادَ بالوجود المقدّس للإمام المهديّ (عليه السلام)، والارتباط به روحيًا وفكريًا، يُحيي الأملَ في القلوب، فيَدفَعُها نحوَ النّهوض، ومواجهة الظلم والفساد، والدّفاع عن الحقّ من أجل تهيئة الأرضيّة لظهوره.

ولا شكّ أنّ الانتظار جزءٌ من هذه القضية، وقد عُدّ في الروايات من أفضل الأعمال وأشرفها.

لكنّ الانتظار لا يعني الجمود في الفكر والعمل، إنّما يعني التهيّؤ والاندفاع في القلب، ليُترجمَ نشاطًا وتحرّكًا وتجدّدًا وإبداعًا في كلّمجالات الحياة.

وهنا لا بدّ من الوقوف عند مجموعة من الروايات التي بيّنت صفات أصحاب الإمام(عليه السلام)، أبرزها:

١. مخلصون: فعن أبي جَعْفَر مُحَمَّدَ بْنَ عَلِيِّ بْنِ مُوسَى الرِّضَا(عليه السلام) أنه قال: "الْإِمَامُ بَعْدِي ابْنِي عَلِيٌّ أَمْرُهُ أَمْرِي وَقَوْلُهُ قَوْلِي وَطَاعَتُهُ طَاعَتِي، وَالْإِمَامُ بَعْدَهُ ابْنُهُ الْحَسَنُ أَمْرُهُ أَمْرُ أَبِيهِ وَقَوْلُهُ قَوْلُ أَبِيهِ وَطَاعَتُهُ طَاعَةُ أَبِيهِ، ثُمَّ سَكَتَ، فَقُلْتُ لَهُ: يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ فَمَنِ الْإِمَامُ بَعْدَ الْحَسَنِ؟ فَبَكَى(عليه السلام) بُكَاءً شَدِيدًا، ثُمَّ قَالَ: إِنَّ بَعْدَ الْحَسَنِ ابْنُهُ الْقَائِمُ بِالْحَقِّ الْمُنْتَظَرُ، فَقُلْتُ لَهُ: يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ وَلِمَ سُمِّيَ الْقَائِمَ؟ قَالَ: لِأَنَّهُ يَقُومُ بَعْدَ مَوْتِ ذِكْرِهِ وَارْتِدَادِ أَكْثَرِ الْقَائِلِينَ بِإِمَامَتِهِ، فَقُلْتُ لَهُ: وَلِمَ سُمِّيَ الْمُنْتَظَرَ؟ قَالَ: لِأَنَّ لَهُ غَيْبَةً يَكْثُرُ أَيَّامُهَا وَيَطُولُ أَمَدُهَا، فَيَنْتَظِرُ خُرُوجَهُ الْمُخْلِصُونَ، وَيُنْكِرُهُ الْمُرْتَابُونَ وَيَسْتَهْزِئُ بِهِ الْجَاحِدُونَ" .

٢. عابدون: "رِجَالٌ لَا يَنَامُونَ اللَّيْلَ، لَهُمْ دَوِيٌّ فِي صَلَاتِهِمْ كَدَوِيِّ النَّحْلِ، يَبِيتُونَ قِيَامًا عَلَى أَطْرَافِهِمْ، وَيُصْبِحُونَ عَلَى خُيُولِهِمْ، رُهْبَانٌ بِاللَّيْلِ لُيُوثٌ بِالنَّهَارِ، هُمْ أَطْوَعُ لَهُ مِنَ الْأَمَةِ لِسَيِّدِهَا كَالْمَصَابِيحِ، كَأَنَّ قُلُوبَهُمُ الْقَنَادِيلُ، وَهُمْ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ مُشْفِقُونَ، يَدْعُونَ بِالشَّهَادَةِ وَيَتَمَنَّوْنَ أَنْ يُقْتَلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ، شِعَارُهُمْ يَا لَثَارَاتِ الْحُسَيْنِ، إِذَا سَارُوا يَسِيرُ الرُّعْبُ أَمَامَهُمْ مَسِيرَةَ شَهْرٍ، يَمْشُونَ إِلَى الْمَوْلَى إِرْسَالًا بِهِمْ يَنْصُرُ اللَّهُ إِمَامَ الْحَقِّ" .

٣. مُبْتَلون: عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ (عليه السلام)، قَالَ: "إِنَّ أَصْحَابَ طَالُوتَ ابْتُلُوا بِالنَّهَرِ الَّذِي قَالَ اللَّهُ تَعَالَى- مُبْتَلِيكُمْ بِنَهَرٍ وَإِنَّ أَصْحَابَ الْقَائِمِ ع يُبْتَلَوْنَ بِمِثْلِ ذَلِكَ" .

٤. ثابتون: "يخرج المهدي في إثني عشر ألفا إن قلّوا، وخمسة عشر ألفا إن كثروا، ويسير الرعب بين يديه، لا يلقاه عدوّ إلّا هزمهم بإذن الله، ... لا يبالون في الله لومة لائم" .

٥. أقوياء: "رِجَالٌ كَأَنَّ قُلُوبَهُمْ زُبَرُ الْحَدِيدِ، لَا يَشُوبُهَا شَكٌّ فِي ذَاتِ اللَّهِ، أَشَدُّ مِنَ الْحَجَرِ لَوْ حَمَلُوا عَلَى الْجِبَالِ لَأَزَالُوهَا" .

٦. فدائيون: "يَتَمَسَّحُونَ بِسَرْجِ الْإِمَامِ (عليه السلام)، يَطْلُبُونَ بِذَلِكَ الْبَرَكَةَ، وَيَحُفُّونَ بِهِ، يَقُونَهُ بِأَنْفُسِهِمْ فِي الْحُرُوبِ، وَيَكْفُونَهُ مَا يُرِيدُ".

٧. موالون لأوليائه ومتبرّؤون من أعدائه: قَالَ رَسُولُ اللهِ (صلى الله عليه واله وسلم): "طُوبَى لِمَنْ أَدْرَكَ قَائِمَ أَهْلِ بَيْتِي، وَهُوَ يَأْتَمُّ بِهِ فِي غَيْبَتِهِ قَبْلَ قِيَامِهِ، وَيَتَوَلَّى أَوْلِيَاءَهُ وَيُعَادِي أَعْدَاءَهُ، ذَلِكَ مِنْ رُفَقَائِي، وَذَوِي مَوَدَّتِي، وَأَكْرَمُ أُمَّتِي عَلَيَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ".

وعليه، لا بدّ لنا أن نستلهم من تلك الروايات ما يُسهم في إعداد أنفسنا إعدادًا يَليقُ بلقاء الإمام (عليه السلام)، ونُربّي من خلالها أجيالًا مَهدويّة تَستشعرُ وجودَ الإمام المعصوم، وإنْ غابَ عن الأنظار؛ فهو النور الذي يهتدي به العالم، والوسيلة إلى الله -تعالى-، وسببُ كلّ فتح ورحمة وخير في العالم، كما ورد في الزيارة الجامعةُ عن الإمام الهادي(عليه السلام): "بِكُمْ فَتَحَ اللهُ، وبِكُمْ يَخْتِم، وبِكُمْ يُنَزِلُ الغَيْثَ، وبِكُمْ يُمْسِكُ السماءَ أنْ تَقَعَ على الأرض إلا بإذْنِه".

أخيرًا، سيأتي اليوم الذي نتوجّه فيه إلى سامراء...
إلى تلك البقعة المباركة التي خبّأت في سِردابها أعظمَ الأسرار...
سنلقي السلام على عزيز قلوبنا، بدموعنا بآهاتنا...
لن نقول حينها هل إليكَ يا بن أحمد سبيلٌ فتلقى؟!
بل سنقول بأعلى أصواتنا:
السلام عليكَ يا خليفةَ الله في أرضه...
السلام عليكَ يا ميثاقَ الله الذي أخذَهُ ووكّده...
السلام عليكَ يا وعدَ الله الذي ضَمِنَه...
حينها سنسمع ردّ الإمام...
ونحنا نشهد أنّه الغائب الحاضر يرى مقامنا ويسمع كلامنا
فسلامٌ عليه كلما طلع فجرٌ... حتى نلقاه

## الاعلام الكاذب

قضية الاعلام الكاذب ....
ردآ على مناقشة تختص بالاشاعة...
من الممكن معالجة العلة بدل الذهاب للسؤال عن المعلول...
اخذنا درساً عن الاشاعة وكيفية الرد عليها ونسينا ان نعالج بدل ان نناقش...
فهناك كفائات من شبابنا الطموح ممن لديهم القدرة على تفكيك خلايا من هذه النماذج التي تنشر الاشاعات الكاذبة ...
لكن من يبحث عن هؤلاء الشباب؟؟؟
لابد من تهيئة الوضع الأمن لهم ومد يد المساعدة وانشاء مراكز معدة ومهيئة لمثل هكذا قضية ...
التي سببت للكثير بل للمجتمع بصورة عامة بالمشاكل من خلال نشر الاخبار الكاذبة على منصات التواصل الاجتماعي لتضليل الحقيقة ...
مثلاً//
هناك كفائات بأستطاعتها تهكير صفحات من هذه الجهات المضله التي تنشر الاشاعات الكاذبة ...
او///
غلق قنوات مسيئة للمجتمع بصورة عامة...
هل هذا صعب؟؟؟
من الممكن العمل بجدية لأيجاد مثل هذه الكفائات من شبابنا الطموح في مثل هذا المجال وتشجيعهم على مثل هكذا قضية مصيرية...
نقاشات وبحوث والحل بأيدينا نحن...
لو فكرنا بجدية لوجدنا الحل بسيط جدا والغاية اصلاح لا أفساد ...
هل عجزنا ان نجد حلاً في شبابنا وتشجيعهم لمثل هكذا قضية بدل تركهم يخوضون في دنيا الأنترنت والأنحلال...
هذا ماوصلت له من خلال التفكير في الدرس الذي تناولناه في محاضرة تناولت موضوع الاشاعه والترويج لها وكيفية الرد عليها ...
لمن يقرأ هذا المنشور جزاكم الله خير الجزاء التفكر بل الأمعان في هذا المقترح للعمل بجدية تامة لجلب شبابنا بدل ضياعهم في امور غاية في الخطورة فلنحارب جميعاً لصد الاعداء ولنحاربهم بنفس السلاح بعقولنا وشبابنا وتكاتفنا فيما بيننا للوصول الى الحل الصحيح ونقل الحقائق كما هي بدل تضليلها بالأعلام الكاذب ...

# حضور القرآن الكريم في حياة الإنسان المهدويّ

د. الشيخ لبنان حسين الزين ـ لبنان

أكّد القرآن الكريم على ضرورة حضوره في حياة الإنسان؛ اعتقادًا وعملًا؛ بما يكفل له الوصول إلى السعادة والكمال: ﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ﴾ الإسراء: ٩، فمتى ما غفل الإنسان عن ذلك وأهمله، ابتُلي بالانحراف والسقوط والخسران المبين: ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى﴾ طه: ١٢٤

فلا يمكن الحديث عن الإنسان المهدوي (الفرد/ المجتمع)، من دون معرفته بالقرآن الكريم وحضوره في حياته، والتزامه بتعاليمه وتوجيهاته؛ ذلك أنّ القرآن يصنع الإنسان المهدوي، ويوصله إلى تحقيق الاستخلاف الإلهي له في الأرض، وتحقيق حكومة التوحيد والعدالة العالمية.

أولًا: معرفتنا بالقرآن الكريم

إنّ معرفة حقيقة القرآن لا تدركها عقول الناس، ولا تحكيها لغاتهم وألسنتهم. والمقصود من المعرفة به هي ما أخبرنا به القرآن عنه وقرّبه إلى أفهامنا من معرفته: ﴿إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ * وَإِنَّهُ فِي أُمِّ الْكِتَابِ لَدَيْنَا لَعَلِيٌّ حَكِيمٌ﴾ الزخرف: ٣-٤

وقد وردت بعض الآيات القرآنيّة التي تبيّن لنا فضل القرآن الكريم ومكانته ومنزلته، من خلال تحديدها جملة من خصائصه؛ منها:

١. هيمنة القرآن الكريم على الرسالات الإلهيّة:

قال تعالى: ﴿وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ...﴾ المائدة: ٤٨

فبعد أن ذكرت الآيات خصائص كلّ من التوراة والإنجيل وما فيهما من نور وهدى للناس، وتصديق اللاحق من الرسالات الإلهيّة للسابق منها، وشهادة السابق منها على اللاحق، بيّن الله تعالى أنّ القرآن الكريم مُهيمن وحاكم على الرسالات الإلهيّة السابقة.

وهيمنة القرآن هي في بيانه كلّ ما يحتاجه الإنسان في وصوله إلى سعادته وكماله، فالقرآن يصدّق ما ورد في التوراة والإنجيل من التعاليم والمعارف والأحكام، ويُهيمن على بعض الأحكام بالنسخ والتكميل والزيادة؛ لما فيه صلاح الإنسانيّة في الترقّي إلى الكمال.

٢. القرآن أقوم الرسالات الإلهيّة:

قال الله تعالى: ﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا﴾ الإسراء: ٩

والمراد بـ﴿الَّتِي هِيَ أَقْوَمُ﴾ هي الملّة الحنيفيّة: ﴿قُلْ إِنَّنِي هَدَانِي رَبِّي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ دِينًا قِيَمًا مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا...﴾ الأنعام: ١٦١، فوصف هذه الملّة الحنيفيّة بالقيام: ﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ...﴾ الروم: ٣٠، ﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ الْقَيِّمِ...﴾ الروم: ٤٣؛ وذلك لكون هذا الدين مهيمنًا على ما فيه خير الإنسان ونفعه وصلاحه في الدنيا والآخرة؛ بما يحويه من المعارف الإلهية الحقّة، ومن الشرائع التي تتكفّل بتربية الإنسان وصناعته.

٣. القرآن فيه بيان كلّ شيء:

قال الله تعالى: ﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ﴾ النحل: ٨٩.

فالقرآن الكريم تبيان وبيان لكلّ شيء يرجع إلى أمر الهداية؛ ممّا يحتاجه الناس من المعارف الحقّة المرتبطة بالعقيدة الحقّة والأخلاق الفاضلة والشريعة السمحاء والمواعظ الحسنة، وكلّ ما يحتاجه في الوصول إلى سعادته وكماله.

فمن يسلم للحقّ ويهتدي بالقرآن؛ فإنّه يهديه إلى صراط مستقيم، ويكون له رحمةً إلهيّةً ينال بالعمل به خير الدنيا والآخرة، وثواب الله ورضوانه، فيغدو بشرى له يوم القيامة يبشّره بمغفرة من الله ورضوان وجنّات له فيها نعيم مقيم.

٤. القرآن أحسن الحديث:

قال الله تعالى: ﴿اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُتَشَابِهًا مَثَانِيَ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ...﴾ الزمر: ٢٣

فالقرآن الكريم هو أحسن القول والحديث؛ لاشتماله على محض الحقّ الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه.

وهو يشبه بعضه بعضًا، وينعطف بعضه على بعضه الآخر؛ بيانًا وتفسيرًا وتأييدًا، من غير اختلاف أو تناقض بين آياته: ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا﴾ النساء: ٨٢

ومن بيان صفة قول القرآن وحديثه أنّه يُحدث في النفس خشية ورهبة وعظمة عند سماعه؛ بتوجيه النفوس إلى مقام العظمة والكبرياء الإلهيّ، وسكونًا واطمئنانًا وأُنسًا بما يلقيه في القلوب من ذكره تعالى.

٥. القرآن شفاء للقلوب:

قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَتْكُمْ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِمَا فِي الصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ يونس: ٥٧

فالقرآن الكريم موعظة، وشفاء لما في الصدور، وهدى، ورحمة؛ وهذه بمجموعها بيان لأثره الطيّب في النفوس والقلوب، فأوّل ما يتلقّاه الإنسان يتّعظ به موعظة حسنة، تنبّهه عن الغفلة، وتجذبه إلى الحقّ، وتردعه عن الباطل، وتطهّره من الرذيلة، وتحلّيه بالفضيلة، وتنزع عنه الآفات والأمراض الفكريّة والنفسية واحدًا تلو الآخر، ثمّ يهديه ببيانه الحقّ إلى منازل القرب؛ منزل تلو الآخر، حتى يستقرّ في مستقرّ المقرّبين، ثمّ يلبسه لباس الرحمة، وينزله دار الكرامة، مع النبيّين والصدّيقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقًا.

هذه الخصائص وغيرها لا بدّ لنا من الوقوف عندها والتبصّر بها؛ لما لها من دور في تشكيل عقيدتنا الحقّة بالقرآن الكريم، وتحديد تكليفنا ومسؤوليتنا تجاهه؛ حتى نكون بذلك مهدويّين بحقّ، عالمين بالقرآن، وعاملين به.

ثانيًا: حضور القرآن الكريم في حياتنا:

على الإنسان المهدويّ (الفرد/ المجتمع) بعد معرفته بالقرآن الكريم، أنْ يجعله مرجعًا وملاذًا له في حلّ مشكلاته الفرديّة والاجتماعيّة بشتّى مجالاتها وميادينها (الفكريّة، والثقافية، والسياسية، والإدارية، والمعيشية والأسريّة، و...)، ومعيارًا في قبوله لأيّ قول أو رأي أو موقف، وفيصلًا فارقًا بين الحقّ والباطل؛ يحدّد له ما يتّبعه من الحقّ، وما يحيد عنه من الباطل، في الاعتقاد والعمل والموقف والسلوك في الحياة.

ولقد سعت قوى الطغيان والاستكبار منذ زمن النبيّ(صلى الله عليه واله) إلى يومنا هذا لمحاولة سلب الأمّة الإسلاميّة هذه القيمة المهمّة وإلهائها عنها؛ لأنّها وجدت في القرآن مانعًا وحاجزًا منيعًا أمام مطامعها في استلاب الشعوب واستعبادها، فبذلت جهودها وسخّرت كلّ طاقاتها وإمكاناتها للحؤول دون تفاعل الشعوب مع تعاليم القرآن، تمهيدًا لإقصائه من حياتهم العمليّة، وجعله يقتصر في حياة المسلمين على الطقوسيّة الشكليّة!

وعليه، لا بدّ من حضور القرآن في حياة الإنسان المهدوي؛ اعتقادًا وعملًا؛ حتى يحيا حياة حقيقيّة نورانيّة: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ﴾ الأنفال: ٢٤، فيخرج من الظلمات إلى النور: ﴿أَوَمَنْ كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَنْ مَثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِنْهَا﴾ الأنعام: ١٢٢، ويهتدي إلى الصراط المستقيم: ﴿...كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَى صِرَاطِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ﴾ إبراهيم: ١؛ ليتحقّق له الوعد الإلهي بالاستخلاف في الأرض وإقامة حكومة التوحيد والعدالة العالميّة: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا...﴾ النور: ٥٥.

# معالم السواء النفسي في دعاء مكارم الاخلاق

الشيخ شادي علي : جمهورية مصر العربية

تُعتبر الأخلاق ضرورة بشرية جُبلت عليها طبيعة الإنسان منذ نشأته الأولى؛ حيث طرح الدين الإسلامي نفسه كمتمم لمكارم الأخلاق وغير منفصل عنها، بل إن الشعائر التعبّديّة غايتها إبلاغ النفس الإنسانيّة كمالها الخُلُقيّ.

سنسلّط الضوء في هذه الورقة العلميّة على الفلسفة الخُلُقيّة عند أهل البيت (عليهم السلام)، وأهم مقوّماتها وضوابطها، وكيفية صياغة هذه المنظومة الخُلُقيّة باستخدام أدوات مثل"الدعاء" بوصفه أداة تزكية للإنسان يقوّم سلوكه على "مكارم الأخلاق".

ومن بين الأدعية المأثورة سنتناول دعاء "مكارم الأخلاق" المرويّ عن الإمام زين العابدين (عليه السلام)، الذي يحتوي على مضامين معنوية عالية عملت على تعزيز السواء النفسي لدى الإنسان.

## المحاور الخلقية في دعاء "مكارم الأخلاق"

يمكن تقسيم المضامين الخُلُقيّة في دعاء مكارم الأخلاق إلى أربعة محاور رئيسة، وفق الآتي:

### ١. مطالب التكامل المعنوي الفردي

يقول (عليه السلام) في مواضع من الدعاء: «وبلِّغ بإيماني أكمل الإيمان» .. «واجعل يقيني أفضل اليقين» .. «وانته بنيَّتي إلى أحسن النيَّات» .. «وَنَبِّهني لِذِكرِكَ في أَوقَاتِ الغَفلَة».

توجّه هذه الفقرات الإنسان نحو التكامل المعنويّ الذي هو أساس أي فضيلة، من خلال البقاء في حالة سعي دائم؛ ليكون شغله الشاغل، وهمُّه الأكبر، هو الوصول لأعلى مراتب الإيمان. وعليه، لا ينبغي للمؤمن أن يقنع بما هو عليه، بل يجب عليه أنْ يسعى من خلال الكدح، ومجاهدة النفس وعدم الغفلة عنها. أما المراد في هذه الفقرة بـ"أكمل الإيمان" فهو أن يتجاوز العبد حالة التصديق القلبي إلى العمل بموجب هذا الإيمان، وإيثار تجشم الصعاب على الهوى والميول لأجل ما يؤمن به .

أما "اليقين" بحسب المعنى العرفي: هو البصيرة التامة، والرؤية الكاملة للعلاقة مع الخالق والمخلوقات، رؤية ثاقبة منتجة للاطمئنان وثبات القلب والبصيرة، و"اليقين" المذكور في هذه الفقرات هو العلم بالشيء (بالوجود) كما هو واقعًا ، مع عدم الانخداع بالمظاهر الكاذبة بسبب توارثها عن الآباء أو بسبب شيوع هذه المظاهر الخادعة وشهرتها.

والشخصيّة السويّة في هذه الفقرة هي الشخصية التي دائمًا ما تقصد الخير، وتريد وجه الله تعالى، وقصد الخير ليس أمراً صعباً، وخصوصاً من الإنسان ذي الطباع الخيِّرة، أما قصد التقرّب إلى الله -عز وجل- والإخلاص له، وأن يفعل العبد مالا يُحمد عليه فهو شاق، أما عدم السواء النفسي المستفاد من هذه الفقرة هو نية السوء والمكائد.

### ٢. مطالب هداية قوى النفس

يقول (عليه السلام) في مواضع من الدعاء: «ولا تبتلني بالكبر» .. «وَلاَ تَفتِنِّي بِالنَّظَرِ» .. «وَامْنَعْنِي مِنَ السَّرَفِ .. وأصب بي سبيل الهداية للبر فيما أنفق».

يُعتبر إعجاب المرء بنفسه، أي شعوره بالتفوُّق على الآخرين، من أكبر الآفات القلبية، التي بسببها يرى الإنسان نفسه كبيرًا وغيره صغيرًا، ويرى نفسه عالمًا وغيره جاهلًا، ويرى نفسه مهتديًا وغيره على ضلال.

و"النظر" المذكور في الفقرات أي التطلع إلى ما في أيدي الناس، ما يوجب السخط على قضاء الله -تعالى-، والوقوع في أسر المقارنة الدائمة بين نصيب العبد في الدنيا ونصيب الآخرين. ما يؤدي إلى دوام الشراهة واضطراب النفس والقلق.

و"السَرَف" هو تجاوز الحد في النفقة؛ حيث يرشد الإمام (عليه السلام) في هذه الفقرة إلى آداب الإنفاق وأهمية الاعتدال في التعامل مع الموارد المملوكة وعدم الانسياق وراء الرغبة في الاستعراض والتفاخر.

### ٣. مطالب إصلاح الخصال السيئة

يقول (عليه السلام) في مواضع من الدعاء: «وَحَلِّني بِحِلْيَةِ الصَّالِحِينَ» .. «اللَّهُمَّ لا تَدَع خَصلَةً تُعَابُ مِنِّي إلاَّ أَصلَحتَهَا، وَلاَ عَائِبَةً أُؤنَّبُ بِهَا إلاَّ حَسَّنتَهَا، وَلاَ أُكرُومَةً فِيَّ نَاقِصَةً إلا أَتمَمتَهَا».

ترادف التحلية التزيين، والتحلية هي إحدى مراتب السير إلى الله -تعالى- حسب الأدبيات الصوفية: (التخلية - التجلية - التحلية)، بمعنى التزيُّن لله -تعالى- بالكمالات الزائدة عن الطبيعة الفطرية مثل المستحبات

والنوافل، وقد يكون مقصود الإمام (عليه السلام) هو التحلّي الظاهري بصفات الصالحين أمام المخلوقين، ويعضد ذلك كثير من الروايات الناهية عن لباس الشهرة الموجب لهتك المؤمن.

والتحلي بحلية الصالحين له آثار اجتماعية مهمّة جدًا، أوّلها تعزيز الروح والثقافة الإسلامية في المجتمع؛ بحيث يكون وجود هذا الإنسان الصالح مذكرًا بالله -تعالى- بهيئته قبل لسانه. وهذه الخصلة يؤكد عليها الإمام بوصفها مظهرًا من مظاهر السواء النفسيّ في قبال المظهر غير المكترث بالآخرين، ويؤكد ذلك قوله (عليه السلام) :"ولا عائبة .."؛ فالعيب نوع من التأنيب أو التوبيخ يصدر من شخص مغاير لصاحب العيب، ويؤكّد هذا المقطع على ضرورة طلب إصلاح كل الخصال التي يمكن أن تسبب سقوط القيمة والاعتبار في أعين الآخرين، ويؤكّدها كذلك قوله (عليه السلام): "ولا أكرومة .."، فإن الكرامة عادة تكون صفة معنوية في إنسان بإزاء آخرين. وعليه، يؤكد الإمام (عليه السلام) في الدعاء ضرورة السعي في التحلّي بكلّ أكرومة بل والسعي إلى بلوغ التمام فيها أمام المجتمع.

### ٤. مطالب إصلاح نمط العلاقات الاجتماعية

يقول (عليه السلام) في مواضع من الدعاء: «وأبدلني مِنْ حَسَدِ أَهْلِ الْبَغْيِ الْمَوَدَّةَ» .«وَمِنْ ظِنَّةِ أَهْلِ الصَّلاَحِ الثِّقَةَ» .. «وَمِن حُبِّ المُدَارِينَ تَصحيحَ المِقَةِ» .. «وتَرْكَ التَّعْيِيرِ».

يطلب الإمام (عليه السلام) من الله -تعالى- عدة مطالب يتوخى بها إصلاح ذات بينه وبين دوائره الاجتماعية القريبة، أولاها، أن يبدل بغض الحاسدين بالمودة، الذي يفهم منه أهمية تحسين نوعية العلاقات الاجتماعية بين الإنسان ومحيطه، وعدم الاستسلام أمام عداوة الأقربين مهما كان دافعهم خسيسًا مثل الحسد، ومحاولة رفع الحواجز والمحاولة الدائمة لصلة أواصر التفاهم والمودة.

والظِنّة بالكسر هي التهمة، وقد نسأل كيف تصدر التهمة لإنسان مؤمن من "أهل الصلاح"، قال بعض الشارحين أنه من باب سوء الظن المشروع في مجهول الحال بنحو لا ينقض العدالة، وأنّ هذا من مقتضيات الحزم. وعليه يوجه الإمام (عليه السلام) في الدعاء إلى ضرورة اكتساب ثقة أهل الصلاح والاعتناء بمودّتهم والصورة الاعتبارية أمامهم، في قبال من يهمل سمعته أو صورته ولا يعتني بالدفاع عن نفسه ضد أي تهمة، وهذا يعد من أهم مصاديق "عدم السواء النفسي". يؤيّد هذا المعنى مقابلته (عليه السلام) في الفقرة التالية من الدعاء بين "المداراة" (وهي المحبّة الظاهرية) و"تصحيح المقة" (وهي المحبة الخالصة)، ما يرشد إلى أهميّة السعي إلى تحصيل المكانة القلبيّة الحقيقيّة في قلوب الناس وليس مجرّد العلاقات الطيّبة ظاهريًا.

وأمّا قوله (عليه السلام): "وترك التعيير"، فهوالابتعاد عن نشر معايب الناس أو حتى مبارزتهم بها من باب المعايرة والمكايدة.

خاتمة

قدمت مدرسة أهل البيت (عليه السلام) منهجًا فريدًا للتكامل المعنوي الخُلُقيّ راعى متطلّبات الصحة النفسيّة، وكذلك قدّم تراث أهل البيت (عليه السلام) أدوات عمليّة على نحو علاج الآفات الخُلُقيّة النفسيّة والاجتماعيّة، وقدّم للإنسان السويّ حوار داخليّ استباقيّ بهدف الوقاية والتحصين؛ لاستباق الأمراض الاجتماعيّة والنفسيّة والتوعية بها.

**إيضاح الطريق للناس من قبل المتمكّنين من ذلك تكليفٌ وليس تسلية، وهو عملِ الأنبياء والأوصياء والأولياء والعلماء والمبلغين الصالحين، فإن قبل منهم فهو، وإن رد عليهم فلن ينقص ذلك من أجرهم ولا قدرهم.**

# بين الفتح المحمدي والفتح الحسيني والتمهيد للفتح المهدوي

سُهى السودانيّ ـ بغداد

في مسيرة البشرية نحو الكمال الإلهي، تتجلّى ثلاث محطّات مفصليّة صنعت هوية الأمّة الإسلاميّة، وأرست معالم الطريق الربّانيّ على الأرض: الفتح المحمدي، والفتح الحسيني، والفتح المهدوي المنتظر، وليست هذه الفتوحات سوى تجلّيات لمشروع إلهيّ واحد تتكامل حلقاته على مدى الزمان، غايته إقامة العدل، وهداية الإنسان، وإرساء حاكميّة الله على الأرض.

حين بعث الله نبيه محمّدًا (صلّى الله عليه وآله) كان العالَمُ غارقًا في ظلمات الجهل، والعبودية، والتمييز الطبقي، والانحلال الأخلاقيّ، فجاء الفتح المحمَّديّ ليكون فتحًا للقلوب قبل البلدان، فتحًا للعقول قبل الأبدان، ونقلةً إنسانية حضارية نوعية هائلة من عبادة المخلوق إلى عبادة الخالق، ومن التبعيّة العمياء إلى الوعي والتحرر. دخل النبي مكة فاتحًا متواضعًا، لا يحمل سيف الانتقام، بل راية الرحمة، وقال لمن آذوه: (اذهبوا فأنتم الطلقاء)

لقد أعلن بذلك ميلاد أمة جديدة، قائمة على العدل والمساواة والتقوى، وافتتح عهدًا إنسانيًا أساسه الكرامة، فالفتح المحمدي لم يكن فقط انتصارًا في معركة، بل كان ثورةً في الفكر، وتحوّلًا في هوية الإنسان، أسّس بها دولة للحق، وترك للأمة مشروعًا إلهيًا يقتضي منها التمسك به والسير على نهجه، لكن بعد وفاة النبي بدأ الانحراف يدبّ في جسد الأمة، حتى بلغ ذروته في عهد يزيد بن معاوية (لعنهم الله) حيث اختلط الحق بالباطل، وساد الظلم والاستبداد. وهنا نهض الإمام الحسين (عليه السلام) ليعيد تصحيح المسار، ويحيي المبادئ التي ثبّتها جده النبي الخاتم (صلى الله عليه وآله).

لم تكن واقعة كربلاء ثورةً سياسية أو صراعًا على حكم، بل كانت مواجهةً بين جوهر الإسلام الحقيقي ومظاهر الزيف والانحراف، قالها الحسين بوضوح: (إني لم أخرج أشِرًا ولا بطرًا، وإنما خرجت لطلب الإصلاح في أمة جدي)، فبدمه الطاهر فتح الإمام الحسين صفحة جديدة في التاريخ، ليُعلّم الأجيال أنّ النصر لا يُقاس بالحسابات الظاهرية، بل بالثبات على الحق والتضحية من أجله حتى النهاية، فتح كربلاء هو فتح الوعي، وهو الذي حفظ روح الإسلام من الذوبان في طغيان السلطة.

أما الفتح المهدوي، فليس حدثًا عابرًا، بل هو خاتمة مشروع السماء، وتجلي الوعد الإلهي الحق: ((وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض...))، إنّه تتويج للمشروع الإلهي، حيث يُملأ العالم قسطًا وعدلًا بعدما مُلئ ظلمًا وجورًا، على يد الإمام المهدي المنتظر (عجّل الله فرجه الشريف)، لكن هذا الفتح لا يتحقق إلا على يد أُمّة مؤهلة، تمهّدت قلوبها وعقولها، وفهمت دروس النبي، ووعت تضحيات الحسين، وتحمّلت مسؤولية الانتظار الواعي، فالتمهيد لا يكون بالأمنيات ولا بالشعارات، بل بالعمل، وبناء الذات والمجتمع، والانحياز الدائم للحق.

المنتظر الحقيقي هو من يمارس الانتظار كنهج حياة: يزرع القيم، يُصلح المجتمع، ويتهيأ لليوم الموعود كي يكون جديرًا بنصرة صاحب العصر

والزمان، من الفتح المحمدي إلى الفتح الحسيني، وصولًا إلى الفتح المهدوي، نحن أمام مشروع إلهي واحد، متكامل في أدواره، متسلسل في مراحله، يهدف إلى إقامة دولة الإنسان على الأرض. محمد صلى الله عليه وآله وضع الأساس، والحسين (عليه السلام) ثبت البنيان، والمهدي (عجل الله فرجه) سيُتمّ البناء، وما بين البداية والنهاية، تتجلّى مسؤوليتنا: أن نعيش هذا المشروع، ونتحمّل أمانة التمهيد، ونسعى لنكون من جنوده الحقيقيين، فبهذا وحده نكون جزءًا من الفتح، ولبنة في صرح الظهور، وشركاء في بناء عالمٍ يشرق فيه نور الله الكامل.

# دور المرأة في عصر الظهور وفق المنظور القرآني

الدكتورة مؤمنة ياسين ـ سوريا

يقول الله تعالى في كتابه العزيز: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ﴾ النور-٥٥-

في الآية الكريمة وعدٌ من الله عزَّ وجلَّ، للذين آمنوا وعملوا الصّالحات، أنَّ الله سيَجعل لهم مُجتمعاً صالحاً، ويَستخلفُهم في الأرض، ويُمكّن لهم دينَهم، ويُبدلُهم من بعد خوفهم أمْناً، لا يَخافونَ كيدَ مُنافق ولا صدَّ كافر.

فالخطابُ عامٌّ للمؤمنينَ، والوعدُ من الله عزَّ وجلَّ فالخطابُ عامٌّ للمؤمنينَ، والوعدُ من الله عزَّ وجلَّ بإعطاء الخلافة الإلهيّة للمجتمع الذي يَسعى لتحقيق الوَعد. فقضيّةُ المجتمع المَهدويّ قضيّةٌ محوريّةٌ ومَركزيّةٌ في حياة الأمّة الإسلاميّة، وكلُّ إنسانٍ مُؤمنٍ بهذه القضيّة يَطمَحُ ويَسعى لأنْ يكونَ له دورٌ فيها.

وسؤالنا: هل للمرأة دورٌ في هذه القضية؟

ما هو تكليفُها ومَسؤوليّتُها لتَهيئة الأرضيّة المُناسبة للظّهور المُبارَك؟

بطبيعة الحال فإنَّ للمرأة دورًا وللرَّجل دورًا، وفقاً للمنظومة الكونيّة التي أرادها الله عزَّ وجلَّ من تكامُل بينَ دور المرأة ودور الرَّجُل. فعلى كلٍّ واحد منهما مسؤوليّاتٌ تتناسبُ معَ طبيعته الفيزيولوجيّة والتّكوينيّة. يقول الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا﴾ النساء -١-

ولكلٍّ منهما حسابُه ومسؤوليّتُه وَفقاً لما عَمِل: ﴿كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ﴾ المدثر -٣٨-

وكلُّ إنسانة مُؤمنة تَطمح إلى رضا الله، ورضا صاحب العَصر والزّمان، وتَتُوق نفسُها لتَهيئة القاعدة المُناصرة للظّهور. ونحنُ إذْ نعيشُ في زمن المُتغيّرات، فإنّنا نحتاجُ إلى رؤية واعية حول قضيّة الإمام المَهديّ لمُواجهة حالات الخوف واليأس التي يَعيشُها أبناءُ هذه الأمّة. هذه الرُّؤية ستُمدُّنا بالثّبات والصُّمود والإصرار على تحقيق المُجتمع المَهدويّ.

وللمرأة دورٌ مَركزيٌّ ومحوريٌّ، فهي الأمُّ، وهي الأختُ، وهي الزّوجةُ، وهي المُعلّمةُ... هي المُربّيةُ للمُهندس، وللتّاجر، وللطّبيب، وللعامل، وللمُجاهد. هي المُربّية لكلّ جزء من أجزاء المُجتمع. لذلك قد تكون حاجةُ المَرأة لرُؤيةٍ واضحةٍ وواعيةٍ لقضيّة الإمام المَهديّ أكبرَ من حاجة الرَّجل، وقولُنا بأنَّ المرأة هي محورُ المجتمع ومركزُه أصحُّ من قولنا بأنَّ المرأةَ نصفُ المجتمع.

ولبيان المَسؤوليّة المُلقاة على عاتق المَرأة، نَبدأ بتَوضيح الاتّجاهات والرُّؤى الفكريّة حولَ قضيّة الإمام المَهديّ.

ففي هذه القضيّة اتّجاهاتٌ:

الاتّجاه التّعطيليُّ:

بمعنى أنه يجبُ أنْ نُعطّلَ كلَّ طاقاتنا ونَستسلمَ، ونُهيّئَ المَجالَ لنَشر الظّلم أكثرَ، لكي يَقوم الإمامُ صاحبُ العَصر والزّمان بدورهِ بنَشر العَدل.

وهذا هو الانتظارُ السّلبيُّ، وهو واضح البُطلان، فكأنَّ هذا التّكليف خاصٌّ فقط بالإمام، وهذا طبعاً يَتنافى مع المَسؤوليّة العامّة التي كلّفَنا بها الله عزَّ وجلَّ.

الاتّجاه الحركيُّ والنّشاطيُّ والعَطائيُّ والواعي:

وهو الاتّجاه الصّحيح، وهذا هو الانتظارُ الإيجابيُّ المَليءُ بالطّاقات والإمكانيّات لتَهيئة الظّهور المُبارك.

وفيما يخصُّ المرأةَ فهي مَعنيّةٌ أولاً وقبلَ كلِّ شيء بمَسؤوليّتها تجاهَ نفسها وبناء ذاتها لتَنطلقَ من هذه المسؤولية باتّجاه مَسؤوليّتها تجاهَ الآخَر، على مَبدأ أنَّ فاقدَ الشّيء لا يُعطيه. وهنا لا بدَّ للمرأة بأنْ تُركّزَ على ثلاثة مَحاورَ:

١- فيما يَخصُّ المَنظومةَ العباديّة: فالعباداتُ ليسَت مُجرَّدَ حركات وأركانٍ تُؤدّيها بشكلها السّليم والمَطلوب في الفقه الإسلاميّ، بل هي أداءٌ مُناسبٌ يَتبعُه سلوكٌ عمليٌّ يَتناسبُ معَ فلسفة هذه العبادات. فالدُّعاءُ طاقةٌ مُحرّكةٌ وليسَ فقطَ مُجرَّدَ ذكر لسانيٍّ. وعندما أردِّد صباحاً دعاءَ العَهد فإنّه يجبُ أنْ يُشكّلَ عندي طاقةً إيجابيّةً تَدفعني للعَمل الصّحيح.

وقراءةُ القرآن أيضاً ليست قراءةً فقط، بل هي الرُّوح النابضةُ في حياة الأمّة الإسلاميّة.

والصّيامُ يجبُ أنْ يَصنعَ عندي الإرادةَ الصُّلبة، لأنَّ الصّيام هو ضبطٌ لأشدِّ الغَرائز التصاقاً بالإنسان، وعليه يجبُ أنْ تكونَ غرائزي كلُّها مُنضبطةً بمَنطق العَقل والشّرع.

والحجُّ يجبُ أن يكون ثورةً رافضةً لكلِّ الكيانات الصَّنَميّة بالأرض. فمن خلال هذا التفاعُل الواعي مع العباداتِ نكونُ قد بدأنا بالخطوة الأولى للتّمهيد.

النقطةُ الثّانيةُ تَكمنُ في أهمّيةِ تَوطيدِ علاقتنا معَ إمامِ زماننا، ولا يكون ذلك إلا بأنْ تعيشَ المرأةُ أخلاقَ صاحبِ العَصرِ والزّمانِ، وهنا نُشير إلى المنظومة الأخلاقية التي بيَّنَها علماءُ الأخلاق بأنَّها: [تجاوُزُ الذّاتِ نحوَ الإنسانِ الآخَرِ ونحوَ اللهِ بمَوقفٍ إيجابيٍّ مبنيٍّ على تقدُّمِ البَشريّةِ بهَدي الرِّسالات]، وهذا ما بيَّنَه اللهُ عزَّ وجلَّ في كتابه العزيز: ﴿وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ﴾ الحشر -

وهل هناك أعظمُ من عطاءِ المَرأة وإيثارِها على نفسِها لكلِّ مَن حَولَها؟

أنْ تعملَ المرأةُ على تطويرِ ذاتِها، وتَسعى ليسَ فقطْ للنَّجاح، بل يجب أن يكونَ عندَها دائماً طموحٌ بالإبداعِ، وفي هذا فليَتنافَسِ المُتنافسُونَ.

هذه نقاط ثلاثٌ محوريّةٌ في مَسؤوليّةِ المَرأةِ تجاهَ نفسِها.

وأمّا مَسؤوليّتُها تجاهَ مُجتمعِها وتجاهَ الآخَر، فكمّا بيَّنّا بأنَّ المرأة هي المحورُ والمَركزُ، فهي المُربِّيةُ لكلِّ أبناءِ المُجتمَع. وللتَّربيةِ أساليبُ متعدِّدة، منها التَّربيةُ بالوَعظ، وبالقِصّة، وبالمَثوبة، وبالعُقوبة... هذه كلُّها أساليبُ للتَّربية.

ولعلَّ أعظَمَ أسلوبٍ هو التَّربيةُ بالقُدوة. فلا نتصوَّرُ أيَّ واحدةٍ منّا بأنَّها قادرةٌ على أنْ تُربّي إذا لم تكنْ هي قدوةً في المَنزلِ- في العملِ- في المجتمع. لأنَّ الإنسان يتفاعل بالحسِّ أكثرَ من تفاعُله بالكلمة، فالكلمةُ لن تكونَ مُؤثِّرةً ما دامَ الفعلُ يَتناقَضُ مع هذهِ الكلمة. وقد أشارَ اللهُ عزَّ وجلَّ في كتابه العَزيز لِموضوعِ القُدوة، وبيَّنَ لنا أهمّيتَه. يقول اللهُ عزَّ وجلَّ:

﴿لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا﴾ الأحزاب -٢١-

فهَلُمُّوا أخواتي، بَناتي، صَديقاتي، لِنَنالَ هذه المرتبةَ العظيمةَ عندَ اللهِ عزَّ وجلَّ، ونُسهِمَ في التَّمهيدِ لِظُهورِ صاحبِ العصرِ والزَّمانِ.

## لقاء الأحبة

قبل اللقاء بنصف ساعة هياءت نفسي ولبست ثوباً جميلاً وتعطرت وأخذت انتضر اللقاء بشوق كبير
وانضر إلى الوقت وكأن الدقائق تمر ببطء شديد...
هناك فكرت...
لما لا أفعل شيئاً قبل اللقاء عسى أن يعجب حبيبي ذلك الفعل...
وقفت اتأمله بنضرات حب وتودد وانا اردد كلمات لااعرف كيف تبعثرت هذه الكلمات التي كانت رغم بساطتها الا انها كانت تخرج من القلب حباً ورغبتاً في رضاه عني
الى أن حان اللقاء المباشر بيني وبينه وانا أغرق في هيام ذلك المعشوق...
وإذا بصوت ينادي للقاء انتبهت وقفت أمامه بهدووء وطمأنينة وانا اكلمه واناجيه وافعل ماامرني به وعلمني إياه واشكره على نعمه وفضله وحبه وخوفه وحرصه علي وانا كذلك...
وإذا بقلبي يخفق سريعا وكأن انفاسي بالكاد أجرها بقوه فكرت في لو أن أجلي قد حان ومازال الكثير عندي من الأعمال التي لم أكملها بعد والهدف الذي أسير لتحقيقه لم يكتمل بعد عندها بكيت وفي أثناء القنوت المعتاد فيه الصلاة على محمد وآل محمد ومن ثم دعاء الفرج اجهشت بالبكاء ماعساي أن أفعل أن ام أدرك أمام زماني وانصرهم..
تمالكت نفسي من أن يكون بكائي مبطلاً للصلاة عندها أدركت أن هناك الكثير والكثير قد فاتني ولم انتبه ان الوقت قد زاحمني كثيرا..
فكم من أمنيه عندي لم احققها بعد..
كان هناك كتب أردت جلبا لقرائتها وهناك كتب لم أكمل قرائتها بعد..
ولم اكمل ماعلي ذمتي من أعمالي العباديه وكان همي الكبير الذي احزنني اني لو لم أدرك صاحب الزمان والنصره التي اتهيئ لها وانا مازلت في بداية طريقي عندها قلت باللهجه العاميه (عمت عليك يامولاي خاف اموت وماسويتلك شي ولانصرتك)
فيا احبه أن أدركنا الموت لايعطينا فرصة بأن نعمل اي شي..
سارعو لأنهاءاعمالكم من قضاء العبادات التي في ذمتكم اتركو كل الحقد والضغائن اعملو بصدق وجديه تامه لنصره أمامنا المضلوم المسجون بسجن الغيبه بذنوبنا..
فأن جاء ملك الرحمن ونحنُ مهيئون له لاحزناً علينا ولاخوف..
عندها نكون قد حققنا مبتغانا ووصلنا إلى خير الدنيا والآخرة (سارعو إلى مغفرة من ربكم وجنه عرضها السموات والأرض) والعاقل يفهم

# تمام النِّعمة بتقديم المنتظَر

أبو رقيّة العامريّ ـ بغداد

(وأتممت نعمتك بتقديمك إيّاهُ أمامنا)، جملةٌ سرحت بتفكيري وأنا استمع إلى دعاء الندبة، وخطرت في ذهني الآية المباركة: ((اليوم أكملتُ لكم دينكم وأتممتُ عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام دينا))، فتبادر إلى ذهني فورا هذا التساؤل: ألم تتمّ النعمة في يوم الغدير؟ فلماذا نطلب من اللّه ـ تعالى ـ مرة أخرى، أن يُتمَّ علينا النعمة بتقديم الإمام المهدي (عليه السلام) أمامنا بفتح الهمزة؟! إذن أين ذهبت نعمة الغدير التي ذكرها القران الكريم؟

وللجواب على هذا التساؤل يجب علينا أن نعرف أنّ النعمة التي تمّت في يوم الغدير هي نعمة تامّة، ولكن على افتراض أنّ الأمة الإسلامية كان من واجبها إطاعة رسول الله (صلى الله عليه وآله)، بتولية الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام) ولياً وخليفة لأمر المسلمين وأميراً عليهم، وحاكماً لهم، له ما لرسول الله (صلى الله عليه واله) من المقامات(عدا مقام النبوة طبعا)، وعليه ما على الرسول من المسؤوليات والواجبات؛ أي أنّ النعمة تتمّ بالشرط المذكور آنفاً، ودونه يبقى المسلم منقوص النعمة، حتى وإن كان كامل الإيمان باعتقاده بأنّ الإمام المهدي (عليه السلام) هو ولي أمر المسلمين المنصوص عليه في التشريع.

إتمام النعمة حصل افتراضاً؟؟ لا فعلا، وبهذا الفرض التشريعي، كَمُلَ الدّين، ورضي الربُّ لنا الإسلام دينًا نتعبّد فيه الى الله تعالى، لكن إتمام الإتمام في أن يأخذ أهل البيت (عليهم السلام) استحقاقهم، في تبوّئ مراتبهم التي رتّبهم اللّه فيها، بمعنى أن يتولى المعصوم مكانه الطبيعي في تولي زمام الأمور، لذلك بقي غدير خم ينتظر من ينجزه بعد أن نكصت الأمة، وغدرت بالغطارفة المنتجبين والقماقمة الأكرمين، صالحٌ بعد صالح، وصادقٌ بعد صادق، إمّا مقتولين أو مسمومين، فقُتِل من قُتِل وسُبيَ من سُبيَ، وأُقصيَ من أقصي، وجرى القضاء بما يرجى له حسن المثوبة، كلما أفل منهم نجم خلفه نجم زاهر آخر، إلى أن آل المآل إلى صاحب الزمان (عجّل اللّه تعالى فرجه الشريف) بانتظار إنجاز الوعد الإلهي وإرجاع الأمور إلى نصابها، وتحمُّل الأمة مسؤولية ذلك، فكما كانت الامة سبباً في نقصان نعمة التقديم، يجب عليها أن تكون سببًا في إتمامها، ولتكفّر عن شنيع فعلها وعظيم ذنبها على أقل تقدير، إذ كانت الأرض للّه، يورثها من يشاء من عباده الصالحين، ولن يخلف الله وعده وهو العزيز الحكيم.

# بنو شيبةَ سرّاق اللّه

أحلام الخفاجي _ بابل

منذُ أن وطأتْ قدما هاجرَ ووليدها اسماعيلَ أرضَ ذلك الوادي، من غير ذي زرع عندَ بيت الله الحرام، حتى أصبحتْ أفئدةٌ من الناس تهوي إليه، ولتخترقَ تمتماتُ إبراهيمَ (عليه السلام) حُجبَ الغيب، لتتمخّضَ الأرضَ عن زمزم يحملُ قربةَ الساقي وكفين قطيعين، راجياً أن يُطفئَ عطشَ اسماعيلَ الذبيح، وإذا بالزمان قد فتحَ أبوابهُ المؤصدة، ليترأى له الحسين (عليه السلام) وقد نالَ منه العطش، فناخَ برحلِ وجههِ عن الماءِ مردّداً: "يا نفسُ من بعدِ الحسينِ هوني" لينبثقَ منه عذباً فراتاً يملأ تلك القربة، لتمشي بعد ذلك على استحياء حيث المخيم.

بلغَ اسماعيلُ أشُدَّه، وكأنه أراد أن يردّ جميلَ شُربةِ الماء، التي اطفئت لهيب كبدهِ الحرّى وهو طفلٌ صغير، لا يقوي على شيء سوى البكاء، كأنه نوحُ حمام في نهارِ صيف قائظ، تشظّى له قلبُ ذلك البئر فكان زمزما، ليكون أول سادنٍ للبيتِ الحرام، ولتبدأ قصةُ سدانة الكعبة، منذ قيامِ النبيِّ إبراهيم (عليه السلام) ببنائها، ورفعهم القواعدَ من الكعبة، فطهّروه للعاكفِ والباد (وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ)"١

يبدو أن مهنةَ سدانة الكعبة تُغري أصحابَ النفوسِ الضعيفة، وتُسيلُ لعابهم على مرِّ العصور، وذلك للخيرِ الوفيرِ الذي يُخصّصُ لها من أموالٍ لرعايتها، ومن هدايا ونذور، أضفْ إلى ذلك مرتبةَ الشرفِ والوجاهة، التي يحظى بها القائمُ بأعمالِ هذه المهمة، فتلاقفها المنتفعون، وأمسكوا بقطبِ رحاها، يحرّكوها كيفما ومتى شاؤوا، ليملؤوا جيوبَ جلاليبهم أموالٍ سحت، فبقيت تتنقّل بين ايديهم، حتى استقرتْ عند عثمان بن طلحة الذي يعودُ نسبهُ إلى قصي بن كلاب، حيث أعادَ لهم الرسولُ (صلى الله عليه وآله وسلم) مفاتيحَ الكعبةِ بعد الفتح، حيث قال: (خذوها يا بني أبي طلحة خالدةً تالدةً لا ينزعها منكم إلا ظالم)"٢

لتنتقل سدانةُ الكعبةِ بعد عثمان إلى أخيه شيبة، ثم توارثها أولادهُ إلى اليوم، وصاروا يُعرفون ببني شيبة، وهم من نسلِ طلحة بن أبي طلحة العبدري، صاحب الراية يوم أحد الذي قتله أمير المؤمنين علي (عليه السلام)

في حديث عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قال: (يا بني شيبة هاكم المفتاح وكلوا بالمعروف)"٣، وفي رواية أخرى (يا بني شيبة كلوا مما يصل إليكم من هذا البيت بالمعروف)"٤

لو تم الغوص في سبرِ تلك الروايات لاستخراج أسرارها المكنونة، لوجدنا أن رسولَ الله شرطَ على سدنةِ الكعبةِ بما فيهم بني شيبة، أن السدانةَ باقيةٌ في اعقابهم، لا ينزعها إلا ظالمٌ ظالما يأكلون بالمعروف، وظالماً عقلوا لجامَ أنفسهم الأمّارة بالسوء، وابتعدوا عن سرقةِ أموالِ البيتِ وتبويبها لمنافعهم الشخصية، حتى يقوا أنفسهم يوم التناد، والعجبُ كل العجب، أن تُمدَّ يدُ السرّاقِ في جيبِ جلبابِ بيتِ اللهِ ويُسرقُ ظلماً وعدواناً.

عن مروان بن مسلم عن سعيد بن عمرو الجعفي، عن رجل عن جعفر بن محمّد (عليهما السّلام) في حديث قال: (أما إن قائمنا لو قد قام لقد أخذهم -يعني بني شيبة- وقطع أيديهم وأرجلهم وطاف بهم، وقال: هؤلاء سُرّاق الله)"٥

إذاً؛ بنو شيبة هم سدنةُ الكعبةِ الذين كانت وما زالت بأيديهم مفاتيحُ الكعبة، توارثوها خلفاً عن سلف، وكانوا لا يتوانون لحظةً عن سرقةِ الأموالِ والذخائرِ المُهداة للبيت العتيق، بلا واعز، قد غرَّتهم الحياةُ الدنيا بكلِّ ملذاتها، وأُشربوا في قلوبهم عجلَ سرقةِ أموالِ بيتِ الله الحرام، حتى أخذت منهم مأخذا، ليصفهم الإمامُ المهديُّ (عجل الله فرجه الشريف) بسرّاق الله، وباتَ لا يخفى على أحد، أن من يتعدّى على حُرماتِ بيتِ الله، لا بدّ أن يكونَ ظهيراً للظالمين، يجلس مجلسهم ويقول قولهم، وإن ادّعى النأي بنفسه عنهم، فهم يبحثون عن الفتات على موائدِ الظالمين، من حُكّامِ الحجاز على مرِّ التاريخ وحتى وقتنا الحاضر.

"ولنولينّك قبلةً ترضاها" فكانت الكعبة، وها هي اليوم قبلةُ المسلمين، غريبةٌ أسيرةٌ منذ أصبحت مفاتيحُ سترها وكسوتها بيدِ سرّاق الله، تتأوّه حسرة وكمداً حينما يُهتكُ سترها كلما لامستْ تلك الأيدي النجسة جسدَ عفتها، فمتى ما شاؤوا رفعوا بخمارها عن جلبابها، وعصروها ما بين الحائط والباب، فاصبحتا هي والزهراء (عليها السلام) مكسورتا الضلع، مغصوبتا الإرث، تنتظرا ذلك الصمصام المنتقم لينتقم لهما، ما بين قطعِ للأيادي السارقة والطواف بها في الكعبة، وما بين صلبهم وحرقهم بنفسِ الحطبِ الذي احرقوا به دارَ الزهراء، وكأن لسانَ حاله يقول: عُذراً إن أخّرتني عنكما الدهور، وعاقني عن نصرتكما المقدور.

لكن يقينا سيسفرُ الصبحُ وإن طالَ ليلُ الغياب، وسيأتي ذلك اليومُ ليترجل بقيةُ آل فاطم عن ظهرِ جوادِ الغيبة، ليُلقي عصاهُ فتلقف ما يأفكون ليعيدها سيرتها الأولى، فتزدانُ الأرض بقدومهِ وكأنها جنةٌ بربوةٍ أصابها وابلٌ رحمته، فاهتزّتْ وربتْ وانبتت من كلِّ زوجٍ بهيج.

المصادر:

١- سورة البقرة.

٢- أخرجه الطبراني في الكبير ١١ / ١٢٠، وانظر المجمع ٣ / ٢٨٥، وأبو سعد ٢ / ١ / ٩٩ وأبو نعيم في تاريخ أصفهان ١ / ٢٤٨ والسيوطي في الدرّ المنثور ٢ / ١٧٥. ٣ و٤- صحيح البخاري حديث ٤٢٨٩.

٥- إثبات الهداة بالنصوص والمعجزات، ج٥، الحر العاملي، ص٦٤.

# رحلة إلى المستقبل

زيد عاشور ـ بغداد

إعلان: سيقوم الإمام الحجة (حفظه الله تعالى) بإلقاء محاضرات في الروضة الحسنية المطهرة، بمناسبة اللّيالي الفاطمية، وسيكون موعد الإلقاء الساعة الثامنة مساءً، وستتكفّل الروضة الشريفة بالنقل المجاني للراغبين بالحضور، ذهابًا وإيّاباً من وإلى مدنهم، ولكم جزيل الثواب وعظيم الأجر.

استوقفني هذا الإعلان المثبَّت على شاشة إعلانية كبيرة، في الشارع المؤدي إلى منزلي، وقد عزمت على السفر إلى المدينة المنورة، فأنا مشتاق له (سلام الله عليه) ولم أرهُ منذ فترة ليست بالقليلة، عُدتُ إلى المنزل وأنا أخطّط لرحلة الغد، أخذت قسطًا من الراحة، وهيّأت الحقيبة، فموعد السفر يوم غد ولا مجال للتأخير.

وصلتُ إلى الديار المقدسة، زرتُ قبر رسول الله (صلى الله عليه وآله)، وقبر الصديقة الطاهرة فاطمة الزهراء (سلام الله عليها) في الجوار، ثم عرّجت على الروضة الحسنية المطهرة، لزيارة سادتي الأطهار الائمة (الحسن والسجاد والباقر والصادق) والعباس والحمزة (عليهم السلام) وشعور السكينة قد غلبني، وأنا أُحدِّث نفسي أن يُبقيني الله لأرى رجعوهم إلى الدنيا.

أسرعتُ خشية عدم الحصول على مكان، فالحضور كان غفيرًا، والجموع كبيرة والزحام شديد، أطلَّ علينا بقية الله (صلوات الله عليه) بوجهه النورانيّ الذي يأخذ بمجامع القلوب، وارتفعت الاصوات (اللهمّ صلى على محمد وآل محمد واحفظ وليّهم)، ابتدأ (صلوات الله عليه) بالبسملة وحمد الله وأثنى عليه، ثم سكت هُنَيئَةً وعيناه تكاد أن تتفجر دمًا، لا يُعلَم أهي من شدَّة الحزن احمرَّت أم من شدَّة الغضب! والناس سكوت كأنّ على رؤوسهم الطير، رهبةً منه وإجلالاً له وطمعاً في رضاه، ورغبةً في وصله وحبا له وتشوقا لما سيقول، ثم استأنف حديثه قائلاً:

أيها الناس؛ إنكم لا تعلمون قدر أمي فاطمة عند الله، فقد فُطِمتُم عن معرفتها، فأجهش الجميع بالبكاء ما إن ذكرها (صلوات الله عليها)، تخلّلت الخطبة مواعظًا للناس، وتذكيرًا بالله وتعليماً لهم بمعالم دينهم، وأذكر أنه مدح (صلوات الله عليه) أناساً وصفهم بأنهم (أحبابه) في عصر الغيبة، وكيف كانوا يضحّون بالغالي والنفيس من أجله، وهُم لم يروه ولم يسمعوا حديثه، فآمنوا بسواد على بياض، وتحمّلوا ما تحمّلوا لأجل إقامة دولة العدل الإلهية، وأن ننعم بهذه الدولة الكريمة، فلولاهم مَا أعزَّ الله المؤمنين وأذلَّ الكافرين، وما كنّا فيها من الدعاة إلى طاعة الله والقادة الى سبيله، ثمَّ قال : إن أهل ذلك الزمان، أفضل من أهل هذا الزمان عند الله، وكم غبطتهم، إلى درجة أنني تمنيت لو أني عشت معهم في ذلك الزمان، كي أكون ممن مهد للإمام سلطانه وأعيش معهم معاناتهم.

لا أتذكر كل ما قاله في الخطبة الشريفة، لكنه (صلوات الله عليه) توعَّد المجرمَين بأن يخرجهما من قبريهما غضّين طريّين، ويحييهما بأذن الله ويحاكمهما ومن تبعهما، على جرائمهما بحق قُدس الأقداس، جدّته الصديقة الطاهرة (صلوات الله وسلامه عليها) وأن يُقيم عليهما القصاص العادل، لكنّ الله تعالى أجَّل الإذن بذلك لحكمة سوف نعلمها في حينها.

تحول البكاء إلى فرح واستبشار وصلوات، بعد وعيد الإمام قَتَلَة أمه فاطمة (سلام الله عليها) وتنفَّس الحضور الصعداء بعد بكاء وعويل، استيقظت على صوت أذان الفجر، لأجد أن ما حصل ما هو إلا منام جميل! لكني أدركت أنه غير بعيد المنال، وعزمت على استثمار الفرصة، في كوني موجود بعصر الغيبة الكبرى وعلى

أعتاب الظهور الشريف.

حمدتُ الله أن لنا هذه الكرامة التي لا نعلم قيمتها، كرامة التمهيد للإمام والعمل على خدمة أيتامه، ونويت أن لا أقصِّر في أي عمل يقربني من إمام زماني، ما دام في العمر بقيّة.

# المجالسُ الحسينيةُ طريقُ النقاءِ والثأرِ والشهادة

علاء الساعدي ـ بغداد

مجالسُ أبي عبد الله الحسين (عليه السلام) دعوةٌ ربّانيةٌ من خالقِ الخلق إلى أخيارِ خلقه، دعوةُ تطهيرِ لارواحهم، نقاء لانفسهم، حيث النفس الأمّارة بالسوء، نفوس غيرَ مكترثة بجرائيمِ الدنيا من ذنوبٍ باشكالها، مانعة كلّ خيرٍ عنها، نفوس تغرقُ في عذاباتها، تغوصُ في بحرها الهائج المتلاطم.

جاء في أحاديث أئمة الهدى (عليهم السلام) الفضلُ الواسعُ لهذه المجالس، فقد ورد عَنِ الْأَزْدِيِّ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ (عليه السلام) إنه قَالَ لِفُضَيْلٍ: «تَجْلِسُونَ وَتُحَدِّثُونَ؟»

قَالَ: نَعَمْ، جُعِلْتُ فِدَاكَ.

قَالَ: «إِنَّ تِلْكَ الْمَجَالِسَ أُحِبُّهَا، فَأَحْيُوا أَمْرَنَا يَا فُضَيْلُ، فَرَحِمَ اللَّهُ مَنْ أَحْيَا أَمْرَنَا، يَا فُضَيْلُ مَنْ ذَكَرَنَا أَوْ ذُكِرْنَا عِنْدَهُ، فَخَرَجَ مِنْ عَيْنِهِ مِثْلُ جَنَاحِ الذُّبَابِ؛ غَفَرَ اللَّهُ لَهُ ذُنُوبَهُ وَلَوْ كَانَتْ أَكْثَرَ مِنْ زَبَدِ الْبَحْرِ» وعن عَلِيِّ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ فَضَّالٍ عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: قَالَ الرِّضَا عليه السلام: «مَنْ جَلَسَ مَجْلِساً يُحْيَا فِيهِ أَمْرُنَا لَمْ يَمُتْ قَلْبُهُ يَوْمَ تَمُوتُ الْقُلُوبُ»

إقامة المآتم الحسينية فيها إحياءِ أمرهم، ذكر مصائبهم وفضائلهم وأحوالهم، ونشرِ أخبارهم وسيرتهم وعلومهم، وحُفظِ آثارهم وتراثهم الدينيِّ والعلمي، وتعريف الناسِ بنهجهم ومنهاجهم، فأهداف النهضة الحسينية استذكار واستحضار الفضيلة والأخلاق والعطاء والبذل والتضحية والإصلاح، وغيرها من قيم وأهداف نهضته المباركة، وأسهمتْ هذه المجالسُ في نشرِ المحبة بين كلّ طوائف المجتمع، من خلالِ الخُطبِ الحسينية التي تدعو إلى نبذ كلّ ما يؤدي إلى العنف، وهذا ليس بغريب على المجالس الحسينية، فهي مجالسُ آلِ بيتِ النبيِّ، وتدعو إلى إتّباع أخلاقهم وحكمهم ونهجهم المحمديِّ الأصيل، الذي يُرضي الله ويُرضي خلقه، فهي الروح التي تبثُّ القوةَ للإنسانِ المؤمنِ الموالي لنهج الآل (صلوات الله وسلامه عليهم) وهي العُنفوانُ الذي تزهو به النفسُ في طريقِ الحياةِ والممات، وهي من مصاديق تعظيم الشعائر كما في قوله تعالى: {ذَلِكَ وَمَن يُعَظِّمْ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى الْقُلُوبِ} نرى اليوم المجالسَ تُقامُ في كلِّ بقاعِ الدنيا، حيث تكون كلُّ أرضٍ كربلاءَ وكلُّ يوم عاشوراء، أينما حلّتْ هذه المجالسُ حلَّ الأمنُ والخيرُ والسلام، فمن احياها أحيا قلبَه ودينه، فهذه المجالسُ رسّختْ العقيدةَ وابقت هذا الدينَ إلى يومنا هذا، فشهادةُ الحسين (عليه السلام) أبقتْ أسسَ هذا الدين إلى يومنا هذا، "فالإسلام محمديُّ الوجودِ حسينيُّ البقاء" جملةٌ باقيةٌ إلى يوم النصرِ المعلوم، يوم الثأر، يوم الانتصار، يوم يرجعُ الدين الحقُّ كاملاً لما احدثه السفهاءُ والمجرمين، المنحرفَينَ عن نهجِ محمد وآل محمد، يوم حفيد الحسين، يوم القائم بالحق الحجة بن الحسن (أرواحنا لمقدمه الفدى) حيث سيرجع الدين إلى أصله وثباته من الذين أرادوا به تبديلا، فهيهاتَ هيهاتَ! إن النصرَ لله ببقيته في ارضه {وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ} فإحياء ذكر الحسين إحياءٌ للقلوب، حيث القلوب النابضة بحب الحسين، حيث النار التي لن تبرد أبداً في قلوبِ المؤمنين ولن تنطفئ أبداً إلا مع إمام حقٍّ مبين، ثائرٍ بحقِّ الله، حيث يُغادرُ بك القلبُ إلى ملحمةِ الفداءِ والإباءِ والعطاءِ والشهادة، حيث ترسم لَك نهج الثأر مع حقٍّ قادم مأمول.

هنيئًا لمن كان فيها، مواظباً عليها، سائراً على نهجها القويم، فقلبه لن يموتَ طالما بقلبه ثأرُ الحسين ومحبته والبرائة من أعدائه، وأعداء جده وأبيه، وأمه الطاهرة الزكية واخيه، فروحٌ فيها حبُّ الحسينِ ودربهِ ونهجهِ ومبادئهِ لن تموت أبدا.

# قصة كتاب من المدينة إلى نوبندجان

جعفر البصري ـ البصرة

عندما يطالعُ أحدُنا تاريخَ التشيع وظروفَ نشأته، وحجمَ الصعوبات والتحديات والضرائبَ الباهضة التي دُفعت، والدماءَ العزيزة التي سُفكت، فإنّ حجمَ شعوره بثقل المسؤولية والحفاظ على هذه الأمانة التاريخية سيتضاعف، وسيبلغُ المدى المطلوب منه، من أجل نَقل تلك الأمانة إلى الأجيال، جيلاً بعد جيل حتى الظهور الشريف.

وقصَّتُنا في هذا اليوم عن بطل من الأبطال، الذين تحمَّلوا مسؤوليةً كبيرةً في نقل الحقائق التاريخية، التي أحاطتْ باستشهاد رسول الله (صلى الله عليه وآله) وما جرى من بعده من أحداث جسام غيّرتْ كلَّ مسيرة التاريخ إلى يومنا هذا.

تبدأ قصتُنا مع شابٍّ مُسلم يُنتسب إلى بني عامر بن صعصعة، ولد في السنة الثانية قبل الهجرة، ودَخل المدينةَ في عهد المتسلّط الثاني، وكان عُمُرُه يوم ذاك لا يتجاوز السبعةَ عشر عاما، وفي وقت كانتْ السُلطاتُ فيه تمنعُ وتُعاقب، كلَّ من يُحدِّث عن رسول الله (صلى الله عليه وآله) في سياسة معروفة وواضحة الأهداف، دخلَ بطلُنا إلى المدينة المنورة وهو يَحملُ تلك الصورة المثالية، عن المجتمع الإسلاميّ وعن خلافة رسول الله (صلى الله عليه وآله) لكنَّهُ فوجئَ بذلك المنع غير المُبرَّر للأحاديث النبوية، والمعاقبة عليها بطريقة بوليسية، فلم يَقتنعْ ولم يَستسلمْ لتبريرات الحكومة، وبدأ يبحثُ بحثَ الصادقِ النَّهم عن دينه وعن إسلامه، وعن طريق الهدى والحق، حتى عثرَ بنقاء سريرته وصدق عزيمته وبحثه الصادق، على أفراد قلائل ممَّنْ لم يَلتزموا بالمنع والروايةِ عن رسول الله (صلى الله عليه وآله) وكانَ هؤلاءُ هم (المقداد وسلمان وأبو ذرٍّ والبراء بن عازب) ثم رُزقَ بالسعادة العُظمى حين لقائه بأمير المؤمنينَ عليِّ بن أبي طالب (عليه السلام) وقد سمعَ منهم للمرة الأولى وصيةَ رسول الله (صلى الله عليه وآله) وبيعةَ الغدير وحقيقةَ الإسلام والأحداثَ الخطيرة، والظلامةَ العظيمةَ التي جرتْ علَى آل الرسول (صلى الله عليه وآله) وبضعته الزهراء (عليها السلام) طلُنا هذا كان متوقِّدَ الذِّهنِ عظيمَ الهمّة، يمتلك شعوراً كبيراً بالمسؤولية، وقد رأى أن للأجيال المسلمة اللاحقة الحقَّ في التعرُّف على هذه الحقائق، وأن ضياعَها وعدمَ تدوينها سيُؤدي إلى انحراف كبير في مستقبل الإسلام، فقرَّرَ أن يَبدأ بتدوين هذه الحقائق، ناقلاً لها عن شخوصها الذين عاصرُوها، عارضاً كلَّ حديث على أكثر من واحد منهم، من أجل التوثيق والاثبات بما لا يقبلُ الشكَّ بحقيقة ما يُنقلُ عنهم.

لقد تحوَّلت حياتُه إلى وقف، من أجل حفظ الحقيقة ونقلها للأجيال المستقبلية من المسلمين، وقد يُقالُ أيضاً في مَعرض التَّحليل، أن فكرةَ التدوين كانتْ بتشجيع من ذلك الرعيل الأول، الذي كان تحتَ الضوء والرقابة ولا يتمكَّنَ من الكتابة والتدوين كأبي ذرٍّ وسلمانَ والمقداد، بينما كان بطلُ قصتنا مغموراً غيرَ معروف، ولا يُتوقعُ منهُ أن يكون صاحبَ هذه العملية البطولية، ولعلَّه السببُ أيضا في كونه (رضوان الله تعالى عليه) كان يُحبُّ العُزلةَ ويهربُ من الشُهرةُ، فإنّ مهمتهُ من المهام التي تتطلبُ أن يبقى المرءُ خاملَ الذكر، مجهولاً بينَ الناس، حتى يُسلِّمَ الأمانة إلى من يأتي بعده، ولقد بلغَ من عظيم همّته أنه ذهبَ إلى الحجِّ ليُسجِّلَ خطبةَ أبي ذرٍّ في موسم الحجّ، كما زارَ أبي ذرٍّ في الرَبَذة عندما نُفيَ إليها، وقد استمرَّ صاحبُنا بالتدوين والتوثيق للأحداث التي جرتْ بعد رسول الله (صلى الله عليه وآله) ناقلاً عن أمير المؤمنين وعن حواريِّ أمير المؤمنينَ (عليه السلام) ثم بدأ يُدوِّنُ ويُوثِّقُ الأحداثَ التي عاصرها بنفسه، حيث بويعَ أميرُ المؤمنينَ بالخلافة فانتقلَ معه إلى العراق، وكان شديداً في ولايته لأمير المؤمنينَ (عليه السلام) وحملَ السيفَ معه مُقاتلاً ومُدوناً في الجمل وصفِّين والنهروان، ثمَّ عاصرَ الأحداثَ التي جرتْ في زمان أبي محمّدٌ الحسن (عليه السلام) وكان كما يرى بعضُ المؤرخينَ في سجن ابن زياد عندما حدثتْ واقعةُ كربلاء، وعندما تولَّى الحجاجُ لعنهُ الله ولايةَ العراق، سألَ عنهُ فهربَ منه إلى بلاد فارس، ونزلَ في أحد نواحيها وهي (دوبندجان) وقد تجاوزَ السبعينَ من عُمُره الشريف، وهناك نزلَ ضيفاً على شابٍّ بعمر الرابعة عشرَ وهو أبانُ بنُ أبي عياش، فوجدَ فيه الفارسَ الذي سيتحمّلُ ثقل الأمانة، وقد اقترب موتهُ فسلَّمهُ كتابهُ وأخذَ عليه عهدَ الله ورسوله أن لا يُسلِّمَ الكتابَ إلا من يثقُ به، كثقته بنفسه من شيعة عليِّ بن أبي طالب (عليه السلام) بطلُنا هذا هو (سليمُ بنُ

قيس الهلالي العامري الكوفي) (رضوان الله تعالى عليه) والذي توفي بعمر يناهز ٧٦ عاماً في بيت أبان بن أبي عياش، ودُفن هنالك غريباً مجاهداً متحملاً للمسؤولية بكل ضرائبها وأثمانها، فسلامٌ عليه يومَ ولدَ ويومَ توفي ويومَ يُبعثُ حياً، وجزاهُ الله عن شيعة أهل البيت (عليهم السلام) خيرَ جزاء المحسنين.

تحمَّل أبانُ بنُ أبي عياش المسؤوليةَ واستلمَ كتابَ سليم بن قيس، وخرجَ مُهاجراً إلى البصرة وبقيَ يتنقل بينَ البصرة والمدينة، حيثُ التقى بالإمام زين العابدين (عليه السلام) في جلسة كان موجوداً فيها ولدهُ الباقرُ (عليه السلام) وأبي الطُفيل عامرُ بن واثلة الكناني، وهو آخرُ من بقيَ من صحابة رسول الله (صلى الله عليه وآله) وعمرُ بنُ أبي سلمة وهو ابنُ أمِّ سلمة زوج النبي (صلى الله عليه وآله) وبقيَ يقرأ عليه كتابَ سليم بن قيس لثلاثة أيام حتى اتمه، والإمامُ يسمعهُ بحضورِ عامر بن الطُفيل وعمر بن أبي سلمه، فقال عند الانتهاء منه (صدقَ سليمٌ رحمهُ الله، هذا حديثُنا كلُّه نعرفه) وشهدَ أبو الطفيلِ وعمرُ بن أبي سلمه بمثلِ ذلك.

ولقد حافظَ أبانُ بنُ أبي عياش على هذه الأمانة، وقرأها قراءةً على بعض التابعينَ من مُحدِّثي الشيعة وأصحاب الأئمة ورووها عنه، فلما اقتربتْ وفاتهُ وقد تجاوزَ السبعينَ من العمرِ رأى سليمَ بنَ قيسٍ في عالمِ الرؤيا، قائلا له: يا أبان؛ إنكَ ميتٌ في أيامكَ هذه، فاتق الله في وديعتي ولا تُضيعها، وفي لي بما ضمنتَ من كتمانها ولا تضعها إلا عندَ رجل من شيعةِ عليِّ بنِ أبي طالب (صلوات الله عليه) له دينٌ وحسب.

وهكذا كان قد سلَّمَ أبانُ بنُ أبي عياش كتابَ سليم بن قيس إلى واحد من شيوخ الشيعة في البصرة، ومن أصحاب الأئمة (عليهم السلام) ألا وهو عمر بن أذينة، والذي حافظَ على تلك الأمانة ورواها مشافهةً ونقلها إلى عدد من رواة الحديث من أصحاب الأئمة (عليهم السلام) ومن أشهرهم محمدٌ بنُ أبي عُمير، وانتشرت نسخُ كتاب سليم بين أصحاب الأئمة حتى وصلتْ إلى الشيخ الكليني والطوسي والصدوق، ونقلوا رواياتها في أصولهم الحديثية.

يُعتبرُ كتابُ سليم بن قيس أولُ الأصول الأربعمائة، بل أولُ كتاب كُتبَ في أول كتاب كُتبَ في الإسلام وأهمها واوثقها، وقد أبلى سليمٌ وأبانٌ ومن تلاهم بلاءً حسنا، وجاهدوا جهاداً كبيراً في الحفاظ على هذا التراث، وإيصاله إلينا بصدق وأمانة، ومطالعتُنا لهذه المسيرة التاريخية للكتاب يُحمِّلُنا مسؤوليةً كبيرةً في الحفاظ على التشيع وأصوله والدفاع عنه، حتى تسليم الأمانة لصاحبها وهو الإمام المنتظر (عليه السلام) وهذه هي أحدُ مسؤوليات المنتظرينَ لصاحب الزمان (عليه السلام)

# نازع السيف بجسمه ولحمه حتى يحفظه

◄ الشيخ محمد عواضة ـ لبنان

يؤرّق الإمام الحسين (عليه السلام) محبّيه ويسهّدهم ذكره، كيف لا ومن يعشق لا يفتأ يذكر محبوبه، لكن، أي حبيب هو الإمام الحسين (عليه السلام)، أي حال هو حاله، وقد تضرّج بدماه. رجل لم يكتب التاريخ عنه، بل هو كتب التاريخَ وصنعَه، لم يتشرّف هو بذاكره، بل ذاكره عزّ به ورفعه. أما ترى تلاسن الأقلام، تجبّن بعضها ما لو كان موضوع خطها سيرته (عليه السلام) الشريفة.

عظيم هو الإمام الحسين (عليه السلام)، الذي يرد شهر شعبان على شرف ولادته، لتمتزج الدمعة والشجا، بالجذل والابتهاج. كيف لا؟ ومحض ذكره يُشعل جذوة لم تنطفئ، ويُهمل دمعة لم تنحسر، "فعن ابْنِ سِنَانٍ عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: نَظَرَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ إِلَى الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَهُوَ مُقْبِلٌ، فَأَجْلَسَهُ فِي حِجْرِهِ، وَقَالَ: إِنَّ لِقَتْلِ الْحُسَيْنِ حَرَارَةً فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ لَا تَبْرُدُ أَبَداً" .

في روعة الصّدر وما غشيه من كلم وخواطرَ، يلوح لمتأمّلٍ كربلاء أن يسأل في الدّاهية الفاجعة عن سبب حمل سيد الشهداء (عليه السلام) لنسائه إلى ميدان عروجه، لتتراكم المصيبة على المصيبة من دم يسفك إلى حرائر تُؤسر، تجوب بها العدا، قرى وتطوي بها شُقّة ومدى؟ ولعَلّي في سؤالي هذا أحاول أن أوجّه المقال إلى تساؤل آخر، لا يقف عند التعب الذي سيراود النساء من سفر عصيب، إلى شُقّة أشدّ وأمرّ، أن تتولى رجال غريبة نساء رجل غيور كالإمام الحسين (عليه السلام)، مع ما للحجاب من مكانة في قلبه تذوب من حرارتها أفلاذ الحديد!

في الجواب عن السؤال، لا بدّ من العودة بصفحات التاريخ إلى الزّمن الذي سبق حادثة كربلاء، نتتبّع بها أنفاس الحسين (عليه السلام).

بعد أن هلك معاوية في منتصف رجب السنة ستينللهجرة، أمر يزيد واليه على المدينة (الوليد بن عتبة)-ابن أخ معاوية- أن يأخذ البيعة قهرا من ثلاثة، هم الحسين بن علي وعبد الله بن الزّبير وعبد الله بن عمر، وإلّا يبايعوا يضرب أعناقهم. كان الحسين أشدّ خطراً على حكم الطاغية يزيد؛ لأنّ مَنْ دونه طغاة كحاله، لا يَطلب أهل الحق حقّا فيهم، بخلاف الحسين الذي كان الخليفة الشّرعي عند فئة لمكانته عند الله -تعالى- لمن اعتقد بها، ولمكانته من الرسول (صلى الله عليه واله وسلم)، ومن العهد المُبرم في صلح الإمام الحسن بن علي (عليه السلام) مع معاوية عند عوام المسلمين.

أرسل الوليد بن عتبة ليلًا وراء الإمام الحسين (عليه السلام) بعد أن استشار مروان بن الحكم، فحمل الإمام رجالَه من أهل بيته إلى خلف باب الإمارة، ليكونوا على أهبّة سلّ السّيف ما دعت الحاجة إليه. كان الامام (عليه السلام) على دراية بعلّة هذه الدعوة المفاجئة.

صرّح الوليد بمراده، وشدّ الإمام (عليه السلام) إلى النّزول عند البيعة، لكنّ الإمام (عليه السلام) اللبيب ما كان ليُجيب طمع مروان بن الحكم الذي كان حاضر المجلس بجواب صريح فيجعلَ عليه سبيلًا، فاحتجّ الإمام (عليه السلام)أن البيعة في السرّ على كلّ حال لا تجدي، وأنّه لا مصلحة للطرفين بها، وأراد الانصراف، حيث قال (عليه السلام): "إني لا أراك تقنع ببيعتي ليزيد سرًّا حتى أبايعه جهرًا فيعرف ذلك الناس ،فقال له الوليد: أجل، فقال الحسين (عليه السلام): فتُصبح وتَرى رأيك في ذلك، فقال الوليد: انصرف على اسم الله تعالى فقال مروان: والله لئن فارقك الساعة ولم يبايع، لا قدرت منه على مثلها أبدا، حتى يكثر القتلى بينكم وبينه، احبس الرجل فلا يخرج من عندك حتى يبايع، أو تضرب عنقه،

فوثب عند ذلك الحسين وقال: أأنت يا بن الزرقاء تقتلني أو هو؟! كذبت والله وأثمت".وعندما علت الأصوات تدخل بنو هاشم وقفل الإمام (عليه السلام) راجعًا.

بعد الحادثة، عرف الإمام (عليه السلام) عزم القوم على قتله، فإن لم يكن الوليد عازمًا، فإن عمرو بن سعيد الأشدق طالب دمه بعد أن يستخلفه يزيد على ولاية المدينة إلى جانب مكّة. هنا، كان أمام سيد الشهداء (عليه السلام) خياران، يغادر وحده ويخلف أهل بيته ونساءه وراءه مع ما في ذلك من احتمال أن يتّخذهم القوم رهائن، أو يحملهم معه حماية لهم، وأنّ من لم يجد حرمة لرسول الله(صلى الله عليه واله وسلم) وآثر سفك دم سبطه، لن يجد حرمة للنّساء ولا وازعا عن هتك حجابهنّ.

غادر الإمام (عليه السلام) المدينة بأهل بيته وقصد الحجّ في مكّة، تزامن هذا مع اجتماع أهل الكوفة وبعثهم الرسائل إليه يلحّون عليه المقدم إليهم؛ حيث كتب (شبث بن ربعي) و(حجار بن أبجر)، و(يزيد بن الحارث بن رويم)، و(عروة بن قيس)، و(عمر بن حجاج الزبيدي)، و(محمد بن عمرو التيمي):"أما بعد فقد اخضر الجنات، وأينعت الثمار، وأعشبت الأرض، وأورقت الأشجار، فإذا شئت فأقبل على جند لك مجندة، والسلام عليك ورحمة الله وبركاته وعلى أبيك من قبلك"، كان تكليف الإمام (عليه السلام) أن يقيم دولة الحق ما استطاع إلى ذلك سبيلًا، ولو تنصّل منها لكان لهم الحجّة عليه يوم القيامة.

بلغت دعوة مسلم بن عقيل الذي كان قد أرسله الإمام (عليه السلام) الكوفة ليتحسّس أحوالها، فطاب من الإمام (عليه السلام) القدوم ويخبره بما رأى وسمع.

وفي الوقت نفسه، عرف الإمام (عليه السلام) نيّة يزيد بن ومعاوية ووالي مكّة عمرو بن سعيد بن العاص المكيدة بقتله في مكّة مع اجتماع الحجيج في البيت الحرام ولو كان معلّقًا بأستار الكعبة، وتلفيق سيرة مقتله وإلصاقها بالخوارج الذين كانوا لقمة سائغة، ودابّة منقادة يسهل مركبها، فيضيع دمه وثورته.

ثمّ إنّ الامام الحسين (عليه السلام) أراد صون حرمة البيت العتيق من فتنة البيت الأموي الذي كان بيتًا نصرانيًا، ونهجًا يهوديًا، لا يرى للبيت أي ذمام أو ميثاق.

يشهد الإمام (عليه السلام) بذلك؛ إذ جاء في المرويات التي وصفت حركته من مكة ووداعه لأخيه محمد بن الحنفية أنّه قال في الليلة التي أراد الخروج في صبيحتها:"يا أخي لقد خفت أن يغتالني يزيد بن معاوية في الحرم فأكون الذي يستباح به حرمة هذا البيت".

كما لم يكن الإمام (عليه السلام) بمأمن على نفسه في مكّة فكيف يأمن على عياله، ويترك نساءه في منزل، كاد القوم يستبيحون ويسفحون دمه بتصميم واضحٍكما الحال في المدينة.

فضّل الإمام (عليه السلام) إبقاء عياله تحت ناظريه حماية ووقاية لهم، حملهم إلى حيث يسير، لا مكان في الأرض آمن لهم إلا بين جوانب رحله، يطوف بهم البلدان حتى وصل مشارف الكوفة، هناك جعجع به الحرّ بن يزيد الرياحي ومعه ألف فارس بأمر من والي الكوفة الجديد، عبيد الله بن زياد، إلى أن نوّخ رحلَه بكربلاء، بعد أن تخاذل أهل الكوفة وقتذاك عن وعد قطعوه وعهد أبرموه.

عرف الإمام (عليه السلام) أن لا مناص بعد من القتال، بين جبهتين غير متكافئتين، وما عزّ على سيد الشهداء (عليه السلام) شيء كما عزّ عليه أن لا أرض تحمل أهل بيته بالأمان عليهم.

أيّ دنيا دنيانا، تمنع فراتها عن صفوة أهلها، والسلامة عن خلاصة عترتها؟!

من حرصه (عليه السلام) وهو يعلم أنّه مقتول لا محالة، شغل نفسه بتشكيل خيام نسائه ونساء أصحابه على هيئة حدوة الفرس كي لا يجعل من سبيل لأحد من العدى التسلّل بين جنباتها وأكنافها. حفر خندقا أضرم النار فيه خلفها كي لا تُباغت من ورائها، مع تنحِيَتِه بها غربًا، إلى تلال نينوى لمزيد الحراسة والحماية.

ثمّ في المعركة لم يفتر عن الدفاع عنها، حتى لمّا صار وحيدًا فريدًا ينازل القوم بسيفه، والعطش أولغ في كبده، والجراح لم تستثنِ مساحة من جسده، همّ الشمر بن ذي الجوشن اللعين ينتهز الفرصة لمّا حال الجيش الأموي بين الحسين (عليه السلام) وأهل بيته يهجم على النساء، فوثب الحسين (عليه السلام) كالليث الغضبان صائحا بهم؛ "ويحكم إن لم يكن لكم دين وكنتم لا تخافون المعاد، فكونوا أحرارًا في دنياكم، وارجعوا إلى أحسابكم إن كنتم عربًا"، فرجع القوم عن بئس ما عزموا عليه.

ذلك الغيور لم يترك نساءه بعد شهادته، فكان الرأس الشريف درعا لهم في مسيرهم إلى الشام إلى أن قفلوا بالرجوع إلى مدينة جدّه (صلى الله عليه واله وسلم). كلّما تنازعت الأبصار وطافت بالنساء ارتفع الرأس الشريف ليذهل به الناس عن متابعة النساء.

ما كان سيد الشهداء (عليه السلام) ليحمل عياله إلى السّبي لو أنّ قطعةً في الأرض كانت آمن عليهم، لكن قضى الله -تعالى- وشاءت حكمته أمرًا مفعولًا.

بالنّظر إلى كل ما سلف، أودّ أن أؤكّد على أهميّة حجاب المرأة المسلمة الموالية لأهل بيت العصمة والطهارة (عليه السلام)، والتيترجو أنْ تكون في جملة المُمهّدات لعصر الفرج، لتوطيد مكانة قطعة القماش هذه التي حمل لها الحسين أظعانًا ونازع السيف بجسمه ولحمه حتى يحفظه. أنّ أمامها هذا المثال كي تبذل قدرتها في الحفاظ على حجابها، ولا خطر يناوئها إلّا وسواس آثم، يصوّر لها الحجاب زنزانة وقيدًا، كما يحاول بعض المستغربين تصويره وتخليقه.

# شهداءٌ على طريقِ الانتظار، شَبيه (القاسمِ بن الحسنِ عليه السلام)

باقر الأنصاري ـ النجف الاشرف

الانتظارُ ليسَ كلمةً تُقالُ ولا وساماً يُرفَعُ على الكتف، بل هو منهجُ عملٍ وعزيمةٍ صادقةٍ وفدائيةٍ منقطعةِ النظير، من أجلِ نُصرةِ أهلِ البيتِ (عليهم السلام) وقائمِهم المنتظر (صلوات الله عليه) وفي كلِّ زمانٍ هُنالك منتظرونَ لظهورِه يفخرُ بهم التشيع، إلا أن بعضَ المنتظرينَ لسيرتهم طعمٌ آخر وعبقٌ مختلف، فبعضُ المنتظرينَ جسَّدوا انتظارَهم على أعوادِ المشانقِ، وبعضُهم جسّدَ انتظارهُ في ميادينِ الجهادِ وسوحِ الوغى، ولهم علينا حقٌّ في أن نُخلِّدَ ذكراهم، ونتشرفَ بتسطيرِ أسمائهم وذكرِ سيرتهم عسى أن تكونَ نبراساً، لمن يريدُ أن يلتحقَ بنُصرةِ صاحبِ الزمانِ (عليه السلام) في مسيرةِ الانتظارِ العظيمة.

وشهيدُنا المباركُ هذا اليوم له ارتباطٌ وثيقٌ بالقاسمِ بن الحسنِ المجتبى (عليهما السلام) حيث شَهدتْ ليلةَ الخامسِ عشرَ من شعبانٍ من عام ١٤١٩ هـ ولادةَ "مُثنى" من عائلةٍ متدينةٍ حسينيةٍ تنحدرُ من قبيلةِ بني كِلابٍ العامرية، في أحدِ أحياءِ النعمانيةِ في واسط، تربّى مُثنى مُنذُ صغرِه على أجواءِ المجالسِ والخدمةِ الحسينيةِ والعزاء، وترعرعَ تحت المنابرِ الحسينيةِ وهو يَسمعُ من الخُطباءِ بطولاتِ أصحابِ الحسينِ وأهلِ بيتِه في كربلاء، فينامُ على فراشِه بعدَ انتهاءِ العزاءِ، وهو يحلمُ بأن يُرزقَ كرامةَ الالتحاقِ بفسطاطِ سيدِ الشهداء (عليه السلام) ويكونُ من أنصارِه، وكانَ أكثرُ تعلقِه بالقاسمِ بنِ الإمامِ الحسنِ (عليهما السلام) لكونِه كان يُمثلُ دورَه في تشابيهِ العاشرِ من محرمٍ عندما أصبحَ في مثلِ سنِّه الشريف.

وجاءت فتوى الجهادِ الكفائيِّ لتفتحَ لشبيهِ القاسم، الطريقَ العظيمَ للالتحاقِ بقافلةِ العشقِ والشوقِ، فكأنما أعطاه القاسمُ (عليه السلام) مرادَهُ وأراد لهُ أن يكونَ معه في جنانِ الخُلد.

كان مثنى في الخامسِ الإعداديِّ وبعمرِ ١٧ ربيعا، عندما زارَ أسدُ العراقِ بفتواه المباركة، فتركَ قلمهَ وكتبهَ المدرسيةِ والتحق بساحاتِ الجهاد، تقول والدتُهُ أن مثنى كان مغرماً بالشهادةِ مُنذُ نُعومةِ أظفارِه، حتى أنه كتبَ على دفترِه المدرسيِّ اسمه مسبوقاً بكلمة (الشهيد)! وكذلك كانت عصابةُ رأسِه تحملُ نفسَ الإسم، وفي معاركِ الدفاعِ المقدسِ ضد داعش، قال كلمتَهُ الشهيرةَ والواعيةَ وهو بهذا العمرِ الصغير، فأصبحت شعاراً لكلِّ الشبابِ المجاهدينَ، حيثُ قال: (إن روحي وضعتُها فداءً لأهلِ البيتِ والوطنِ والمرجعية)

استُشهدَ بطلُنا المباركُ والتحقَ بقافلةِ الشهداءِ أثناءَ معاركِ بيجي في يوم ٢٠١٥/١٠/١٧ رضوان اللهِ تعالى عليه ورزقنا شفاعته يوم الورود.

# الأسئلة والأجوبة المهدوية

اعداد: مجاميع منتظرون ومنتظرات الحوار المهدوي

السؤال:ماذا يقصد الامام الصادق ع من بهذا الحديث " إذا ظهرت راية الحق لعنها أهل الشرق وأهل الغرب! أتدري لم ذلك قلت: لا قال: "للذي يلقى الناس من أهل بيته"

الجواب: اهل الشرق واهل الغرب يراد بهم الحكومات المضادة للحق، وقوله عليه السلام للذي يلقى الناس من اهل بيته ظاهراً ينطوي على وجود موقف معاند وبشدة لمصالح هذه الحكومات من قبل المحسوبين على أهل البيت عليهم السلام، او لان موقف هؤلاء ونتيجة للحرب الاعلامية المضادة لهم يكون منفراً للغاية من قبل شعوب الشرق والغرب، وفي كل الاحوال تشير الرواية الى اقتدار سياسي وامني لشيعة اهل البيت عليهم السلام قبل الظهور الشريف.

السؤال: تكلمتم شيخنا في احدى خطبكم الدينية عن ان من ياتي ببهتان او ذنب سوف يستبدل من هذا الطريق المهدوي بغيره فكيف يعلم الشخص المستبدل انه قد استبدل واستبعد من طريق الهداية الربانية المهدوية ومن يبلغه بذلك ؟

الجواب: هذه الامور وامثالها تمهد للانسان عدم التوفيق بل وسلب التوفيق منه لانها ذنوب عظيمة عند الله وكلما اذنب العبد أطفأ في نفس الوقت نوراً في قلبه، وكلما أطفأ مساحة من النور في قلبه فقد البصيرة بحجمها وافسح المجال للعمى ان يسيطر عليه بهذا المقدار ومكّن قوى الظلمة ان تؤثر سلباً على البصيرة ، وحينما يفقد الانسان البصيرة لا يبقى له من حظوظ البقاء في خط الاستقامة شيئاً يذكر ولهذا اما ان يطرد من ساحة التوفيق واللطف وهذا هو الاستبدال واما ان يهمل ولا تشمله بركات هذه الساحة

السؤال: السلام عليكم

سماحة الشيخ عندي سؤال ؟

هل صحيح أن ذنوبنا تحجب ظهور الإمام المهدي المنتظر عج .؟

إذ متى يكون الظهور إذا كنا مع كل تلك الذنوب مع الشكر لسعه صدركم

الجواب: هي تؤخر الظهور نتيجة لعدم استعدادنا لمهمة الظهور ومشروعه العظيم والخشية هنا اننا قد نعمل على التاخير بحيث نحذف من قائمة المنتظرين فيستبدل الله بنا من هم اوفر استعدادا منا، ولكنها لا تمنع الظهور الشريف اذ له موعد حتمي لن يتخلف

السؤال: يف يحارب الإمام المهدي بوجود الاسلحة المتطورة؟

الجواب: لا شك أن حروب الإمام المنتظر عليه السلام مثلها مثل أي حروب في العالم ستجري بأسلحة عصرها، وما من دليل على خلاف ذلك، وما نجده من كلمات الأسلحة في الروايات كالسهم أو الرمح أو السيف أو ما إلى ذلك فبسبب استخدام المعصوم صلوات الله عليه لكلمات يفهمها عصره، ولكن لغة الكناية هي الأصل في هذه الأمور، وما من ريب أن الإمام روحي فداه حينما يظهر سيكون الوضع التكنلوجي متقدماً بالشكل الذي ينفي معه اعتماد الوسائل القديمة من الأسلحة في حروبه بأبي وأمي، وقد سبق لي أن أشرت في غير موضع من أجوبة هذه الأسئلة إلى أن الإمام روحي فداه حينما يقبل إلى النجف الأشرف سيكون إقباله بالطائرات، وانه حينما يخطب سوف يسمع خطابه في كل العالم كل أهل لغة بلغتهم، وأن شيعته النائين عن دياره سيكون لهم بريد معه، وأنه سيتواصل مع قادة جيشه بنظام أشبه بنظام الألواح الكفية الرقمية نظير الآي باد IPAD وأمثال ذلك، مما يؤكد لنا أن الأسلحة التي سيستخدمها صلوات الله عليه هي أسلحة تتناسب مع طبيعة هذه التقنيات إن لم تك أكثر تطوراً.

# الاقتدار المهدوي صانع المعجزات:
# من كان يتصوّر أن هذه صور تل أبيب؟